

الفكر الأدبي والديني عند الأئمة الإلهاميين

بديع الزمان سَعِيدُ النُّورِيِّ

تأليف
د. سَمِيرَ رَجَبِ مُحَمَّدٍ



فكر الأديب
عند داعية الإسلام
بديع الزمان سعيد النورسي

عند داعية الإسلام
بديع الزمان سعيد النورسي

بديع الزمان سعيد النورسي

بديع الزمان سعيد النورسي

بديع الزمان سعيد النورسي

بديع الزمان سعيد النورسي
ISBN 975-2323-10-X

فكر الأديب

عند داعية الإسلام
بديع الزمان سعيد النورسي

[نال المؤلف بهذه الدراسة درجة الدكتوراه
من كلية الآداب - جامعة عين شمس
سنة ١٩٨٤ بالقاهرة]

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الثانية

١٩٩٥م - ١٤١٦هـ

رقم الإيداع ١٠٠٨٣ / ١٩٩٥

I.S.B.N الترخيم الدولي

977-5323-10-X

الفكر الأدبي والديني

عند الداعية الإسلامى
بديع الزمان سعيد النورسى

الدكتور
سمير زحبيح محمد

مركز موزر للنشر
فرع القاهرة

١٠ سه يوسف عباس - مدينة التوفيق

مدينة نصر - ت : ٢٦٣٦٦٨٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إهداء

إلى أبي وأمي

أهدى عمرة جهدي عرفاناً لهما

بالفضل والحمد

لما قدرناهم وللخوفى .

سمير رجب

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد

جدير بالمصلحين في تاريخ الأمة الإسلامية ان ينالوا من العلماء والباحثين في كل عصر من العناية بهم والاهتمام بدراسة حياتهم وتراثهم مثلما قدموا للأمة الإسلامية من اعمال جليلة.

ومن رحمة الله بالمسلمين ان يبعث لهم حينما يبتعدون عن التمسك بسنة الرسول ﷺ من يبصرهم بالحق ويدعوهم إليه او يجاهدهم عليه فيجدد لهم بذلك ما غمض من امور الدين في نفوسهم.

ولقد حفل تاريخنا الاسلامي بالمصلحين من اعلام المسلمين بحيث لم يمض قرن من الزمان إلا ظهر فيه عالم جليل يصلح ويجدد من امور الدين، بل ظهر اكثر من مصلح في اكثر من بلد إسلامي. وهذا من فضل الله على الامة الإسلامية. ومن هؤلاء المصلحين المفكر الاسلامي الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي موضوع هذا الكتاب..

فقد بدأ الترك في الدخول تحت تأثير الحضارة الإسلامية منذ دخولهم في الاسلام في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وورثوا ملك السلاجقة بكل مؤسساته العلمية والتعليمية واعتبروا اللغة العربية - التي هي لغة العلم والدين - هي اللغة الاولى والفارسية لغة الأدب والتركية لغة الشعب لذلك حرص علماء وأدباء وفقهاء الدولة العثمانية على الوقوف وقوفاً تاماً على لغات الحضارة الإسلامية الثلاث،

يؤلفون ويقرضون بها معاً. كما اعتمدت السلطة العثمانية الشريعة الإسلامية مصدرًا لكل قوانينها وسلطانها يحكم بإسم الدين الإسلامي ويفتح البلاد والأمصار تحت لوائه. وظلت كذلك حتى أواخر أيامها. ولما تجمعت عوامل الضعف والانهيار عليها خرت متهاوية تحت ضربات أعداء الإسلام من دول غربية وجماعات ماسونية وصهيونية حتى لفظت أنفاسها الأخيرة على يد ابنائها غير الشرعيين من اتباع الاتحاد والترقي والدونمة والصهاينة.

عاصر الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي ألعيب المستعمرين ودسائس الجماعات السرية وجهود السلطان عبد الحميد لوقف إنهار الخلافة. كما عاصر كل التغيرات الاجتماعية والصراعات الفكرية والمنازعات السياسية التي ظهرت في ربوع البلاد إبان أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين فقد ولد سنة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م وتوفي سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م كما شاهد بأمر عينه ضرب المشروطية الأولى^(١) والثانية وإلغاء السلطنة والخلافة وإعلان الجمهورية وتكالب الدول الغربية على تقسيم تركيا فيما بينهم. وعاصر كذلك إلغاء الشريعة والمحاكم الشرعية والطرق الصوفية واستخدام اللغة العربية والحرف العربي وتدریس الدين بل وجعل الدولة علمانية والارتقاء في أحضان الغرب آخذين عنه مساوئ حضارته.

تفاعل مفكرنا مع كل ذلك ولم يستطع ان يقف مكتوف الأيدي معقود اللسان بل انبرى يدافع عن حضارته وقيمه وتراثه مستخدماً في ذلك الأساليب العصرية جنباً الى جنب مع أسس الحضارة الإسلامية.

(١) المشروطية - الحياة النيابية

لذلك يعتبر الشيخ النورسى واحداً من اعلام الترك المصلحين والمجددين في الفكر الإسلامى والذين قاوموا الكفر والاحاد والاحتلال. فقد دافع الرجل عن الدين الإسلامى الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة. كما أسهم بجهوده البناءة في خدمة الإسلام والمسلمين، وسخر فكره، وقلمه، ولسانه من اجل الرسالة النبيلة التى عاش من أجلها ألا وهي رفع راية الإسلام خفاقة في كل مكان، وضحى في سبيل ذلك بكل ما أوتي له، فأوذى، وسجن، ونفى، وعذب، وشرد، ولم يأبه بكل هذا فقد ظل على مبادئه حتى لقي ربه.

والشيخ النورسى معروف بفكره الإسلامى المتميز، الذى يلائم روح العصر، ولهذا فان الرجل قد لفت الأنظار الى مؤلفاته، المعروفة بـ (رسائل النور)، والتى شددت الانتباه، وحظيت بالنصيب الاوفر من إعجاب الناس بصفة عامة، والمثقفين - داخل وخارج تركيا - بصفة خاصة. ذلك ان رسائل النور تتميز بالمضامين الواسعة والافكار الجيدة الواضحة والمعاني العميقة وتعد ايضاً تفسيراً عصرياً للقرآن الكريم ويستطيع المسلم المعاصر ان يستوعب ما تهدف إليه آيات القرآن.

وما ان قامت المنظمات الماسونية والصهيونية في ربوع البلاد حتى اخذت تنخر في شجرة الوحدة الاسلامية، الى ان استطاعت النيل منها، كما كانت قوى الاستعمار تعمل عملها من اجل تمزيق الوحدة الاسلامية، والسيطرة على البلدان التابعة للدولة العثمانية في كل مكان، حتى أضحى ميراث (الرجل المريض) نهياً لقوى الاحتلال، ولم يكن هدف هذا الاحتلال هو اغتصاب الارض، وامتصاص دماء الشعوب، وانهاك الاقتصاد فحسب بل لقد كان الهدف الاساسى للمستعمر هو القضاء على الدين الاسلامى، وطمس معالم العالم الاسلامى، فضلاً عن تمزيقه، وتفتيته الى لقيمات صغيرة، حتى يسهل

عليه ابتلاعها، على حد قول شاعر الاسلام الخالد (محمد عاكف)
(١٢٩٠ - ١٣٥٥ هـ / ١٨٧٣ - ١٩٣٦ م). وحتى يظل ضعيفاً
فيسهل القضاء عليه.

ثم كانت الطامة الكبرى حين نجحت مخططات أعداء الاسلام،
وحلت النظم الوضعية الغربية محل الشريعة الاسلامية الغراء التي ظلت
تطبق على المسلمين على مدى اكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان. ولما
تم ربط الثقافة الاسلامية بالثقافة الغربية المادية تسلت مصطلحات
الاحاد بين النشئ والشباب واستخفوا بالسلف الصالح وبث أعداء
الاسلام سمومهم وأستغلوا وضع المسلمين الحالى المتخلف فانتشرت
الافكار الاحادية بكل ماتحوى عليه من سموم. ومن نعم الله على
المسلمين في تركيا ان قيض لهم من يدفعهم دفعاً شديداً الى التمسك
بجبل الله المتين، وسنة رسوله الكريم، محمد ﷺ.

ولقد كان دور حركة النور التي ظهرت على يد الشيخ النورسى
دوراً بارزاً، جعلها من اهم الحركات الاسلامية، في تركيا، واغزرها
فكراً، واعمقها تأثيراً، فقد استطاع الشيخ النورسى بفضل كفاحه،
وجهوده من خلال حركة النور ان يعيد للأجيال الجديدة تجديد ثقفتها
بالاسلام، فقد بلور وبسط تعاليمه وشريعته السمحة الخالدة للشباب
المتعطش، وحرر العديد من الرسائل الاسلامية، تحت عنوان (رسائل
النور) واستقطب حولها جموعاً غفيرة من الشباب المسلم المثقف
الواعي.

لذا يعتبر بديع الزمان من أعمق المصلحين إيماناً، وأغزرهم علماً،
وأصلبهم جهاداً، وأمضاهم قلماً، وأشرقهم أسلوباً. وقد انبثق في سماء
تركيا انبثاق البدر في حالك الظلام، فقام بدور عظيم في بعث الهمم
وإنقاذ الايمان ومقاومة الغزو الفكرى بعرض حقائق الاسلام، والوقوف

كالطود الشامخ امام الكفر ومؤامراته داعياً الى الاخوة، والمحبة، وبناء الذات، والخلاص من الانانية، فاستنارت بفكره العقول، وصفت بدعوته القلوب، وأطمأنت بروحانيته النفوس.

وقد سخر بديع الزمان حياته في سبيل هذه المهمة النبيلة، مهمة بناء الشخصية المسلمة، التي لاتتزعزع امام الاعاصير، مهمة انقاذ المجتمع المهتد بانهييار حضارى، وايمانى، واخلاقى، فشهر قلمه وبيانه مدافعاً عن الاسلام دفاع من يضحى في سبيله بكل شئ وذلك من خلال اكثر من مائة وثلاثين رسالة عميقة، اثبتت من هدى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومن الامور التي حفزتني لتأليف هذا الكتاب ما لاحظته من قصور شديد في المؤلفات التي تناولت الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى ذلك الرائد الذى خدم الاسلام في تركيا ودافع عن الوجه الاسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومع الاسف فان شخصية لامعة من شخصيات الفكر الاسلامي كتلك الشخصية لم تظفر بالدراسة العلمية المرجوة، ورغم ظهور بعض البحوث التي اماطت اللثام عن بعض جوانب الشيخ إلا ان هذه البحوث لاتسبر غوره، ولاتدرس الرجل دراسة مستفيضة شاملة. ولاسيما ان شيخنا كان علماً بارزاً، وقد سطع نجمه في سماء الفكر الاسلامي، ليس في تركيا فحسب بل وفي كثير من البلدان الاسلامية، وهو رجل له محبوه وتلامذته الذين انتشروا في الارض، حاملين تعاليمه، وفكره، وتوجيهاته، كما ان له مؤلفاته التي سميت برسائل النور نسبة الى نور القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهي عبارة عن شرح وتفسير الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وتعالج الكثير من القضايا والمشاكل التي تهتم العالم الاسلامي وقد بذل فيها الشيخ وطلابه

جهوداً كثيرة لاجراجها الى النور وكان هناك صعوبة في نشرها فاخذت
تنتشر سراً.

ومن هنا وجدنا ميسس الحاجة لدراسة هذا المفكر الاسلامي وقد
كان هو الموضوع الذي اخترته لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب
جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٨٤ تحت عنوان (الفكر الادبي
والديني عند الشيخ سعيد النورسي)، وفي هذا الكتاب تحدثت في
الباب الاول: عن (عصر الشيخ وحياته) وقسمته الى فصلين، يتناول
الفصل الاول: الحياة السياسية والاجتماعية ابان حياة الشيخ بديع
الزمان. أما الفصل الثاني: فقد افردته للحديث عن حياة الشيخ متعرضاً
لنشأته واسمه ومولده ولقبه وتعليمه وتنقلاته بين أقاليم تركيا ومحاكماته
ونفيه وسجنه ثم وفاته. ثم ألحقته بترجمة ذاتية للشيخ كتبها طلابه عنه
في حياته وراجعها هو بنفسه.

اما الباب الثاني فقد عنوانه بـ (المنهج الادبي عند سعيد النورسي)
وقسمته الى ثلاثة فصول.

جعلت الفصل الاول: دراسة لفنون الادب وخصائصه في كتابات
سعيد النورسي؛ فتعرضت للتيارات الادبية في عصره وكيف كان دوره
فيها. وهي أدب التنظيمات وأدب ثروت فنون ثم الأدب القومي. ثم
بينت موقف بديع الزمان من هذه التيارات الأدبية وأوضحت وجهة
نظره تجاه الأدب الغربي ثم نظرتة للأدب ثم تحدثت بعد ذلك عن
التذوق الأدبي عند بديع الزمان. ثم انتقلت الى الإسلوب عند بديع
الزمان فبينت كيف انه يقسمه الى اسلوب مجرد واسلوب ادبي
واسلوب علمي، بعد ذلك تحدثت عن التصويرات الفنية لدى بديع
الزمان مثل المجاز - التشبيه - التشبيه البليغ - التشبيه التمثيلي -
الإستعارة - الكناية، ثم تحدثت عن علم المعاني وكيف طبقه بديع

الزمان في كتاباته، كما بينت البديع عند بديع الزمان، وذكرت أمثلة من المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، ثم ختمت الفصل بالتصورات الأدبية عنده مستشهداً بمقتطفات من هذه التصورات.

أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد خصصته لكتابات سعيد النورسى ومؤلفاته فتحدثت عن مؤلفاته باللغة التركية ثم مؤلفاته باللغة العربية، ثم ذكرت الكتب التي نشرها له طلابه والمؤلفات التي ترجمها طلابه الى اللغات الاخرى. وتحدثت عن مبادئ رسائل النور في نهاية هذا الفصل.

والفصل الثالث تحدثت فيه عن تأثيره بالثقافة العربية والاسلامية.

أما الباب الثالث فكان عن (الدعوة الاسلامية عند الشيخ).

تعرضت في الفصل الاول منه لمنهج الدعوة عند الشيخ فتحدثت فيه عن منهجه في التغيير الاجتماعي وفي الدعوة وفي الخدمة الاسلامية ثم مقارنة بين رسائل النور والطرق الصوفية من وجهة نظر بديع الزمان ثم عرضت لنظرة في الحياة. ثم بينت التيارات الفكرية في عصره وموقفه منها وهي الايدلوجية التركية (الطورانية)، الايدلوجية العثمانية ثم الجامعة الاسلامية. وتحدثت عن نظرتة الى النظم الحاكمة وهي المشروطة والجمهورية. وفي الفصل الثاني تحدثت عن تأثيره هو وجماعته في المجتمع التركي. فبينت الاتهامات التي وجهت إليه وكيف دافع هو عنها. وهذه الإتهامات كانت: اشتراكه في السياسة، إخلاله بالأمن العام، التعصب الديني.. ثم وضحت كيف ان رسائل النور كان لها تأثير واضح في المجتمع فتعرضت لتقرير الخبراء وتقارير المحاكم القضائية وذكرت بعض الاحكام الصادرة ضدها.

وفي النهاية اوردت بعض النماذج من اقواله الماثورة وذلك للتدليل على ان هذه الاقوال الموجزة صارت تجرى مجرى الامثال بين طلابه ومحبيه ثم انتقلت الى طبقات المجتمع فكان لها ابلغ الأثر.

تبقى بعد ذلك الخاتمة وهي استعراض شامل لكل النتائج التي وردت خلال البحث. ولقد حاولت جاهداً أوفي الموضوع حقه من الدراسة والعناية واحسبني قد بلغت في ذلك بعض ما اردت في حدود جهدي وطاقتي.

ولا ادعي انني وجدت الطريق سهلاً وميسراً امام هذا البحث فقد واجهتني فيه مصاعب عديدة خاصة وان الشيخ سعيد النورسي قد توفي سنة ١٩٦٠م اي منذ اربع وعشرين سنة فلا توجد مصادر كثيرة تتحدث عنه او عن اعماله مما اضطرني الى السفر الى تركيا حيث اقامت فيها فترة ليست بالقصيرة قابلت فيها اصدقاءه وطلابه محاولاً جمع معلومات وافية منهم. والحقيقة انهم ساعدوني وامدوني بمعلومات وفيرة عنه وعن حياته الشخصية كما اخذوني الى الاماكن التي كان يقيم فيها لأراها عن كثب. وكان لذلك اثر كبير في انجاز بحثي إذ عايشت ما قرأته في الكتب على الطبيعة وأفدت من طلابه كثيراً. ولذا فأنني أسجل شكري لكل من ساعدني في هذا الخصوص... وخص بالشكر المحامي بكر برق الذي كرس حياته للدفاع عنه وعن تلاميذه.

دكتور

سمير رجب محمد

القاهرة في ١٩٨٦ م

ادبى الاول

عصر الشيخ سعيد النورسى وحياته

الفصل الاول

الحياة السياسية والاجتماعية في عصره.

الفصل الثانى

حياة الشيخ سعيد النورسى.

الفصل الاول

الحياة السياسية والاجتماعية

في

عصر الشيخ سعيد النورسي

الوضع السياسي والاجتماعي إبان حياة الشيخ بديع الزمان :
عاصر الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي ثلاث مراحل متغيرة في
حياة المجتمع التركي ؛ فقد عاصر « المشروطة » ثم « الاتحاد والترقي » ثم
« العهد الجمهوري » بكل متغيراته الاجتماعية . وكانت هذه المراحل
الثلاث مليئة بالاضطرابات مشحونة بالقلقل . (١)

تمتد جذور هذه الاضطرابات والقلقل الى فترة اعلان التنظيمات
(١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م) والصراع بين انصارها ومعارضيهها ، وتولى
مصطفى رشيد باشا (١٢١٤ - ١٢٧٤ هـ / ١٧٩٩ - ١٨٥٧ م)
السلطة الحقيقية لصغر سن السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م
/ ١٣٧٨ هـ - ١٨٦١ م) لاعتباره خبيراً في الشؤون السياسية
الخارجية . (٢)

اعداد مجموعة . (1) Nurculuk, Ankara, 1968,S. 340

(٢) احمد راسم : رسملی وخریطة لی عثمانلی تاریخی، دردنجی جلد، قسطنطنیة،
١٣٣٠ هـ ص ١٩٥ وما بعدها .

تولى السلطان عبدالعزيز السلطة (١٢٧٨هـ - ١٨٦١م) /
 ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م) فحاول مدحت باشا (١٢٣٧ - ١٣٠١هـ /
 ١٨٢١ - ١٨٨٣م) اقناعه بوضع دستور للدولة مشتق من النظم
 الغربية، الا ان السلطان تحت تأثير التيار المعارض للتغريب رفض ذلك
 بل واصدر اوامره بعزل مدحت .. ولكن بالاتفاق مع الدول الغربية
 تمكن مدحت وانصاره من وضع عبد العزيز في حالة سيئة كانت سبباً
 في نهاية حياته في سنة ١٢٩٣هـ / ٤ حزيران سنة ١٨٧٦م. (١)
 وبويع بعده السلطان مراد الخامس (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م). وقد
 خلع هو الآخر بإستصدار فتوى من شيخ الإسلام باضطرابه العقلي .
 وتولى عبد الحميد الثاني السلطة في ١٢٩٣هـ - ٣١ أغسطس
 ١٨٧٦م.

كان عبد الحميد الثاني مسلماً متفهماً لروح العصر، ولذلك فقد كان
 مقتنعاً بالحكم المشروطي، والشورى الاسلامية في الحكم، وقد عرف
 عنه ذلك وهو لم يزل ولياً للعهد. وهذا مادفع بالتيارات الدينية الغربية
 المتعصبة الى ان تقود المظاهرات ضده، وهو مازال يتلقى التهينة بتولى
 العرش (٢) بل وعقدت الدول الاستعمارية مؤتمر استانبول الاول سنة
 ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م في مقر سلطنته إمعاناً في التحدى
 والمهانة (٣). ونجح عبد الحميد بذلك ان يفشل المؤتمر، فحفوا الدولة

(1) Tahsin Ünal, Türk siyasi Tarihi 1700-1958, 5nc. baski, Ankara, 1978, s. 321.

(2) Joan Haslip, Bilinmeyen taraflariyle Abdul Hamit, Cev. Nusret Kuruoğlu, İst, 1964, S. 100.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٠٧ - ١١٥.

بالمخاطر الجسماء واحاطوه بالمشاكل كمشكلة تونس^(١) ومشكلة كريت^(٢) ومشكلة مصر^(٣) والمسألة الارمنية^(٤) ومسألة بلغاريا^(٥) هذا عدا المشاكل الداخلية التي اثاروها له مما اضطره الى التراجع عما وعد به من مشروطينة، وان كانت البلاد قد شهدت في عهده ثورة حقيقية في الفكر والطباعة والصحافة. فقد اعاد للدولة هيبتة، وللهيئة

(١) تونس: رغبت فرنسا في الاستيلاء على تونس مثلما استولت انجليز على قبرص وكان بسمارك المستشار الالماني يؤيد فرنسا في ذلك وفعلاً إجتاحت القوات الفرنسية تونس عام ١٨٨١م.

Tahsin Ünal, Türk Siyasi Tarihi, 1700-1958, 5. baskı, Anzper, Ankara, 1978, S.337.

(٢) كريت: استغل سكان جزيرة كريت عام ١٨٧٧م الاخطار التي تراحمت على السلطان عبد الحميد إبان الحرب العثمانية الروسية التي نشبت في تلك السنة وطالب الثوار منحهم مزيداً من الامتيازات ورفض السلطان عبد الحميد الاستجابة الى مطالبهم فقرررو تحريك ثورة ضد الدولة العثمانية واستمر نشوب ثورات حتى اوائل القرن العشرين بتحريرض من اليونان والدول الأوربية.

المرجع السابق، ص ٣٣٨.

(٣) مصر: ثارت بريطانيا وفرنسا والمانيا على سياسة الخديوى اسماعيل في مصر وطلبت من السلطان عبد الحميد خلعه واصدر بناء على قرار مجلس الوزراء العثماني (إرادة) بخلع اسماعيل وتعيين ابنه توفيق خديوياً لمصر عام ١٨٧٩م. ولما تولى توفيق سيطرت عليه بريطانيا وفرنسا وساندتاه في مقاومة الحركة العربية ثم تدخلت بريطانيا واحتلت مصر مدعية انها فعلت ذلك باسم الخديوى توفيق ونيابة عنه وتأييداً لسلطته.

المرجع السابق ص ٣٣٨.

(٤) الارمن: تكونت قبل ١٨٩٠م جماعة ارمنية ثورية في تفليس Tiflis في أرمينيا الروسية واحس السلطان عبد الحميد بخطر تلك الجماعة الارمنية فكون فرقاً من المتطوعين سميت بالحميدية ونشبت معارك بين الطرفين في عام ١٨٩٤م.

المرجع السابق ص ٣٤٣.

(٥) البلغار: في سنة ١٨٧٨م بدأت مشاكل بلغاريا مع الدولة العثمانية في الظهور حيث وضعت روسيا قدمها في بلغاريا كما ان البلغار شعروا بانهم لن ينالوا استقلالهم ولم يتحرروا من الحكم التركي الا بفضل روسيا وتدخلها.

د. محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٨٤.

الاسلامية وضعها، واخذ الجمعيات السرية، وحد من نفوذ اليهود والدونمة والماسون وتخلص من اعوان الغرب وجمع حوله رجال الفكر الاسلامي امثال جمال الدين الافغانى (١) ومحمد عبده (٢) ومثل كل الولايات العربية في مجلس المبعوثان، وسعى سعيًا حثيثًا لتأسيس جيش عصري وجامعة استانبول الاسلامية والبنك العثماني وقام بجهود اصلاحية كبيرة في مجال التعليم وغيره من الجوانب الثقافية. (٣)

وهذا مادفع بالصليبية الغربية ان تصفه بالقاتل، والظالم، والديكتاتور، وظل الله في الارض، والسلطان الاحمر (٤) والجاهل والمستبد والمتوهم والشكاك والجبان والخائن. (٥)

ظل الدستور - تحت هذه الظروف - معلقاً والحياة الدستورية معطلة مدة تزيد عن ثلاثين عاماً حتى سنة ١٩٠٨. نشطت خلالها الجمعيات السرية المناهضة للسلطان خارج البلاد وعلى صفحات الصحف الاجنبية التي تدخل البلاد سراً عن طريق مكاتب البريد

-
- (١) جمال الدين الافغانى: (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٩ - ١٨٩٧م) كان يرمى الى اصلاح العقول والنفوس اولاً ثم اصلاح الحكومة ثانياً. افغانى الاصل، شريف النسب. ينتمى الى الحسن بن على. تعلم الفارسية والعربية كما درس الفلسفة الاسلامية والتصوف. انظر: احمد امين، زعماء الاصلاح في العصر الحديث، القاهرة ١٩٤٨، ص ٥٧، ٥٨.
- (٢) محمد عبده: (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) نشأ وترى في بيئة قروية، تعلم القرآن ورأس تحرير جريدة العروة الوثقى تعلم النحو في الازهر والجامع الاحمدى بطنطا، وكان من بين الذين دعوا الى فكرة التقريب بين الاديان السماوية. انظر: عباس محمود العقاد، عبقرى الاصلاح والتعليم محمد عبده بيروت، ١٩٧١، ص ٥٤.
- (٣) السلطان عبد الحميد الثانى، مذكراتى السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨م بيروت، ١٩٧٩، ص ١٨٧ - ١٩٥.

(4) M.Raif Ogan, Sultan 2ci Abdül Hamid ve bugünkü, Muarızları, İstanbul, 1385H, 1965, S. 9.

(٥) المرجع السابق ص ١٥ - ٤١.

والقنصليات والارسابيات الاجنبية العاملة في سالونيك وغيرها من المدن القريبة من الدول الغربية، وكانت جميعها تطالب بضرورة الاصلاح. (١)

جمعية الاتحاد والترقى :

في اوائل القرن العشرين تبلورت التيارات الفكرية والقومية التي شملت البلاد في جمعية سرية مالبثت ان استولت على الحكم، فقد نشأت هذه الجمعية في اول ايامها في سالونيك، وكانت جمهرة اعضائها من الموظفين والضباط كما كان عدد اليهود والماسونيين بها كبيراً، وهم الذين تولوا طريقة تكوينها حيث جعلوها خلايا خماسية، وكل عضو يستطيع ان يلحق خمسة اعضاء جدد لا يعرف بعضهم بعضاً، ومالبثت خلايا هذه الجمعية ان انتشرت في المراكز المهمة بمقدونيا وفي المدن الكبرى من الامبراطورية ولكنها كانت كلها خاضعة للجنة المركزية في سالونيك (٢).

نجحت الجمعية بوسائلها المختلفة في إلهاب عواطف الجماهير، واستغلال الظروف لصالحها، حتى امكنها ضم الجيش الثالث كله الى صفوفها في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٠٨ ومن ثم ارسلت الى السلطان عبد الحميد تطالبه بإعلان الدستور في ظرف اربعة وعشرين ساعة والا تحرك الجيشان الثاني والثالث لاحتلال العاصمة.

وصدر الدستور في الموعد المحدد، وتمت الانتخابات وفي ديسمبر

(١) جميل المعلوف، تركيا الجديدة، سان باولو، ١٩٠٨، ص ١٢٨.

(٢) د. احمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، القاهرة، ١٩٦١.

سنة ١٩٠٨ افتتح البرلمان، وبهذا وصلت جمعية الاتحاد والترقي الى الحكم. وشرعت في تنفيذ مبادئها وبرامجها. (١)

وبدأت الجمعية تستحدث تشكيلات ونظماً جديدة تدعم موقفها في الحكم سواء في العاصمة او الولايات، فقد اعادت تنظيم البلدية، وركزت على مركزية الحكم، وربط الولايات بالعاصمة بنظام اتصال حديث ونشط، واخذت بنظام البوليس والاطفاء الحديث ومدت ذلك الى كل ولايات الامبراطورية (٢). الا ان المعارضة زادت من قدرتها على الحركة بنفس القدر وطالبت باللامركزية، والعودة الى مبادئ الدين في الحكم، وظهر حزب الاحرار الذي اعتمد على اليونان والارمن وهاجم سياسة التتريك، واتهم الجمعية بتزوير الانتخابات وتقسيم البلاد الى دوائر تعمل لصالحها، وتواكبت احداث اخرى كثيرة ادت الى انقلاب في ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩م وهزيمة جمعية الاتحاد والترقي، الا انها عادت ونظمت صفوفها وصممت على العودة الى الحكم، فزحف قائد جيش سالونيك محمود شوكت باشا على العاصمة بجيشه وانضم اليه كثير من المتطوعة، معظمهم من اليهود الذين يكون الحقد للسلطان عبدالحميد الثانى، والبلغار الذين كونوا فرقة كاملة انضمت الى الجيش، وفي الرابع والعشرين من ابريل من نفس العام استطاع هذا الجيش ان يقضى على مقاومة عساكر السلطان وان يحتل استانبول (٣) وفي السابع والعشرين استصدر المجلس فتوى بخلع السلطان عبدالحميد واختار بدلاً منه اخاه الامير محمد رشاد الذى تسمى بـ (محمد الخامس) (١٣٢٧ - ١٣٣٧هـ / ١٩٠٩ -

(١) المرجع السابق، ص ٣٤.

(2) Bernard Lewis, Modern Türkiye'nin Doğuşu, Cev. Dr. Metin Kırat, Ankara. 1970, S. 227.

(٣) التيارات القومية، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

١٩١٨م) (١). وشكلت لجنة رباعية لابلاغ السلطان بقرار الخلع ولم يكن من بينهم من تجرى في عروقه دماء تركية نقية، فقد كان الاعضاء من اليهود والارمن واليونان وعلى رأسهم عمانويل قره صو الماسونى الايطالى المشهور (٢). واستقبل السلطان عبد الحميد القرار بهدوء كامل لانه يعرف كاملاً انه غير مذنب، وانه كان يسعى لرفع راية دينه والبقاء على امته الاسلامية قوية فتية. وغادر استانبول الى سالونيك مع ثلاث زوجات وابنيه الصغيرين وبعض الخدم والحراس (٣).

ظهرت جمعية الاتحاد والترقى بوجهها السافر على المسرح السياسى في عهد السلطان محمد رشاد وسعت الى تحسين الوضع المالى للدولة ونظمت الجيش واوصلته الى مستوى معقول من القوة والانضباط والتدريب، ورغم هذا فقد شهدت البلاد في عهدها تقلص بعض ولاياتها وهزائمها مثل الحرب الايطالية في طرابلس سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١١م وحرب البلقان سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م، وسعى الاتحاديون الى التحالف مع المانيا ضد روسيا وفرنسا وايطاليا لعلهم بهذا التحالف يستردون ماسبق وان استولت عليه هذه الدول، وعقد فعلاً التحالف قبيل الحرب العالمية الاولى ولم تلبث ان اشتركت الدولة العثمانية في الحرب فكان ان قضى عليها في هذه الحرب (٤).

(١) ولد السلطان محمد رشاد سنة ١٨٤٤م في استانبول وحظى بنصيب وافر من العلم والثقافة ولاسيما الثقافة الاسلامية والم بالادب الفارسى وعننى عناية فائقة بدراسة التاريخ الاسلامى.

انظر: Vasfi Mahir Kocatürk, Osmanlı padişahları, Ankara, 1954, S. 359.

(2) Joan Haslip, The Sultan, the life of Abdul Hamid, Cassell, London, 1958, p. 283.

(3) Noel Barber, The Lordes of the GoldenHorn, from Suleiman the Magnificent to Kemal Atatürk, London, 1972, P. 215.

(٤) د. عبد العزيز نوار، الشعوب الاسلامية في التاريخ الحديث، القاهرة. ١٩٨٠، ص ٢١٠.

تولى السلطان محمد وحيد الدين السلطة بعد وفاة اخيه ١٣٣٧ هـ
١٩١٨ م، ولم تمض على ولايته للعرش بضعة اشهر حتى اصبحت
البلاد كلها نهياً للدول الاوروبية، وقد خرجت الامبراطورية من الحرب
العالمية الاولى وقد فقدت كل الاراضى التى كانت خارج شبه جزيرة
الاناضول ولم يبق لها خارج هذه الجزيرة الا استانبول التى احتلت
بدورها وحاصرها الاسطول الانجليزى (١).

ازدادت ضراوة وشراسة الصليبيين ضد العالم الاسلامى فمزقته شر
ممزق واقتسمته فيما بينها، بل وصل الامر بإنجلترا وفرنسا وايطاليا ان
احتلت جيوشها الموطن الاصلى للاتراك وفرقته فيما بينها كان لهذا -
الى جانب فشل السياسات السابقة من دعوى الى الجامعة الاسلامية،
وسياسة الجامعة العثمانية والفكر الطوراني اى الجامعة التركية - اثره
البالغ على نفوس المواطنين عامة والمثقفين خاصة.

استعان وحيد الدين بمصطفى كمال (٢) وقد طلب اليه ان يتجه

- (١) د. احمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية، ص ٥١.
(٢) ولد سنة ١٨٨٠ وتوفى سنة ١٩٣٨ م. مؤسس تركيا الحديثة وكان مولده بسالونيك حيث
التحق في صباه بالكلية الحربية واشترك ضابطاً في الثورة التى قامت سنة ١٩٠٨ م كما
شارك في حرب البلقان سنة ١٩١٣ م والحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٩ م. نظم
الحزب الوطنى وكون جيشاً لمحاربة الجيش اليونانى الذى كان قد احتل ازمير. وخرج عن
طاعة السلطان محمد وحيد الدين واقام منافساً في انقرة وانتهاز فرصة قيام خلافات بين
الحلفاء فشن هجوماً قوياً على اليونانيين وطردهم (١٩٢١ - ١٩٢٢) واعلن في اول
نوفمبر سنة ١٩٢٢ الغاء السلطنة وعقد سنة ١٩٢٣ معاهدة لوزان مع الحلفاء واقام
جمهورية تركيا وانتخب رئيساً لها وظل محتفظاً بالرئاسة طوال حياته وفي سنة ١٩٣٤
منحته الجمعية الوطنية لقب اتاتورك. فصل بين الدين والدولة واستبدل بالحروف العربية
الحروف اللاتينية وجعل القانون المدنى يقوم على اصول التشريعات الاوربية وبعد وفاته سنة
١٩٣٨ م دفن في المتحف الاتوغرافى في انقرة وفي سنة ١٩٥٣ م نقلت رفاته الى ضريح
جديد.

انظر: الموسوعة الثقافية باشراف د. حسين سعيد، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٣.
وكذلك Ali Fuad Erden, Atatürk, İst. 1952, S. 3, 5, 40.

وكذلك: سليم الصويص الحامى، اتاتورك، عمان، ١٩٧٠، ص ٣١٢، ٣١٥.

الى الاناضول للعمل على تجنيد القوى الوطنية والشعبية لانقاذ البلاد وقد وضع ثقته فيه خاصة بعد ان كان قد رافقه في جولته الاوربية، ولكن مصطفى كمال اخذ يعمل لحسابه الخاص، ورأى ان الامور بوضعها الراهن لاتسير كما يرجو هو (١).

اشتعلت البلاد بالحركة القومية بسرعة، وتم انتخاب مصطفى كمال رئيساً لمؤتمر ارضروم سنة ١٣٣٨هـ - ١٩١٩م، وتظاهر فيه بالولاء للسلطان والتفاهم مع الخليفة، ولكن القلاقل التي كان يصطنعها الحلفاء للسلطان لم تتوقف وكانوا بدورهم يعملون على ان يسطع نجم مصطفى كمال، وان يكون محط آمال الناس. وتزعم فعلاً حرب الاستقلال والهب عواطف الجماهير بخطبه النارية، وتعلقت به فعلاً آمال كثير من الناس حتى خارج حدود تركيا (٢) وتتابعت الاحداث بسرعة فائقة، فمن مؤتمرات قومية، الى ادارة حرب محدودة ضد جيوش الاحتلال، الى حرب سقاريا وازمير ضد اليونان، الى جمعيات تناهض الاعداء في كل مكان، الى تأسيس المجلس الوطنى الكبير واختيار مصطفى رئيساً له، وتشكيل حكومة في انقرة من قبل هذا

(١) محمد فريد بك وجدى، الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. احسان حقى، بيروت، ١٩٨١، ص ٧٢٠.

(٢) قال فيه امير الشعراء شوقى شعراً مشهوراً شبهه فيه بسيف الله المسلول خالد بن الوليد:

(الله اكبر كم في الفتح من عجب ياخالد الترك جدد خالد العرب)
ويجعله في مصاف القائد صلاح الدين الايوبى فيقول:

حذوت حرب الصلاحين في زمن فيه القتال بلا شرع ولا بد
ويجعل انتصاره على اليونان كإنتصار المسلمين في بدر فيقول:

يوم كبر فخيّل الله راقصة على الصعيد وخيّل الله في السحب
تحية ايها الغازى وتهنئة بأية الفتح تبقى آية الحقب

انظر: الدكتور على حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الاسلامى دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

الجلس، واختيار عصمت اينونو لمباحثات مؤتمر لندن سنة ١٩٢١م، وعقد اتفاقية (قارس) مع روسيا في سنة ١٩٢٢ ثم الهجوم الكبير واكتساح العدو اليوناني وإلقائه في البحر، والتفاف كل قوى الشعب وطرقه الصوفية وعصاباته المسلحة حول هذا القائد المنقذ.

كان لجوء وحيد الدين الى الاسطول الانجليزي كالقشة التي قصمت ظهر البعير فقد استغل مصطفى كمال الفرصة واعلن سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م إلغاء السلطنة^(١) وتم تأسيس حزب الشعب الجمهوري في سنة ١٣٤٠هـ ٧ كانون الاول سنة ١٩٢٢م بمبادئه الست: الجمهورية، القومية، الشعبية، التدويل، اللادينية، الثورية، وكان لا يمثل طبقة او طائفة واحدة من الشعب بل كان يجمع شمل الامة كلها رجالاً ونساءً، فلاحين وبورجوازيين، مثقفين واميين في المدن وفي القرى كان في نفس الوقت حزب الدولة وحزب رئيسها^(٢).

وفي ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠هـ نودي بالامير عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة للمسلمين بعد موافقة المجلس الوطني الكبير على ذلك، وفي ٣٠ تشرين افتتح مؤتمر (لوزان) وحضره وفد انقرة فقط، ووضع (كرزون) رئيس الوفد الانجليزي اربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وهي:

١- الغاء الخلافة الاسلامية الغاء تاماً.

٢- طرد الخليفة خارج الحدود.

٣- مصادرة امواله.

(1) Prof. Dr. A. Afet İnan, Türkiye Cumhuriyeti ve Türk Devrimi. Ankara. 1973.S. 52-86.

(٢) د. احمد السعيد، التيارات القومية والدينية، ص ٥٧.

٤- اعلان علمانية الدولة.

وعلق نجاح المؤتمر على تحقيق هذه الشروط (١) وقد تحقق ذلك وان لم يكن في موعد المؤتمر.

إعلان الجمهورية:

تم إعلان الجمهورية في ٢٩ من اكتوبر سنة ١٩٢٢م - ١٣٤٢هـ وبهذا الاعلان تم الدخول الرسمي والمعلن تحت غطاء الحضارة الغربية وقياسا بما حدث في البلاد منذ اربعين او خمسين سنة فان العهد الجمهورى يعتبر دخولاً في طريق التقدم والتكامل، ولكن اذا ماوضع في الاعتبار مستوى التغيير الذى حدث في البلاد قبل نفس هذه الفترة فان العهد الجمهورى كان بطيئاً جداً فيما احده من تغيير في حياة الفرد المادية. وعلى حد تعبير تحسين اونال (فاذا كنا قد هدمنا العصر الامبراطوري بسرعة السيارة والعالم يسير على الزحافات فاننا في الوقت الذى يسير فيه العالم بسرعة الطائرة والصاروخ والذرة فان وضعنا المنزوى معلوم ومعروف لكل فرد) (٢).

وباعلان الجمهورية حدث في البلاد ما لم يحدث في اى قطعة اخرى من العالم وخاصة فيما حدث من تعاقب سريع للاحداث حتى سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م. فقد قال (باول جنتزون) Paul Gentizon في كتابه الذى الفه سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م وتابع فيه عن كثر ماحدث في تركيا والشرق (ان الاحداث التى حدثت في تركيا منذ سنة ١٩٢٢م حتى سنة ١٩٢٨ ليس لها شبيه في العالم كله) (٣).

(١) د. على الحسون، تاريخ الدولة العثمانية. ص ٢٧٢.

(2) Tahsin Ünal, Türk Siyasi Tarihi, S. 546.

(3) Prof. Dr. Hamza Eroğlu, Atatürkçülük, Ankara, 1981, S.36.

وعلى حد قول مؤرخ اوروبى آخر (فان تركيا بما حدث فيها بعد اعلان الجمهورية اصبحت « بروتستانتية العالم الاسلامى » فان الاتحاد والترقى بالرغم من كل محاولاتهم لم يفلحوا في ان يزحزحوا شيخ الاسلام عن موقعه في مناقشة وقبول او رفض مايراه من قوانين اما الجمهوريون فقد نجحوا في اخراجه بل ووقف نشاطه الدينى تماماً بل تم وقف العمل بالشريعة الاسلامية نفسها) (١).

هدم الخلافة الاسلامية :

لم يكن في وسع المرء تصور ازالة الخلافة الاسلامية بتلك السرعة التى جرت بها، فقد كان همّ اعداء الاسلام هو تمزيق وحدة الدولة العثمانية بغية طعنها الطعنة الاخيرة بضرب الخلافة في الصميم. وقد قال لورانس: علينا ان ندفع بالغرب لانتزاع حقوقه من تركيا بطريق العنف.. لاننا بهذا نقضى على خطر الاسلام وندفع به (اى الاسلام) لاعلان الحرب على نفسه وبذلك نمزقه من القلب. اذ ينهض في مثل هذا الصراع خليفة في تركيا وخليفة في العالم العربى ويخوض الخليفتان حرباً دينية وبذلك يقضى على خطر الخلافة الاسلامية بصورة نهائية.. (٢). وتم الغاء الخلافة في ٣ مارس سنة ١٩٢٤م بعد موافقة المجلس.

اثر هدم الخلافة واعلان الجمهورية والغاء السلطنة انفرد مصطفى كمال بحكم البلاد التركية، فبدأ في بناء النظام السياسى الجديد الذى رافق الغاء السلطنة واعلان الجمهورية في وسط معادله ولأفكاره

(1) M. Philips Price, A History of Turkey from Empire to Republic. London, 1956, P.129.

(٢) د. على حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٥٥.

وموال كل الولاء لآل عثمان حتى بين الكماليين انفسهم، ولذلك فقد ابقى في الدستور - في اوائل الامر - على الفقرة التي تنص على ان دين الدولة هو الاسلام حتى ازالها عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م واعلن العلمانية.

العلمانية:

تتابعت خطى اللادينية بسرعة بعد دستور سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م ففى نفس العام تشكلت لجنة من رجال القانون لتتريك القانون المدنى السويسرى، ولجنة اخرى لشرحه، وفي ١٧ فبراير سنة ١٩٢٦ وافق المجلس الوطنى الكبير على العمل بهذا القانون وألغى العمل بالشريعة الاسلامية من ذلك التاريخ حتى في الاحوال الشخصية.

وفي سبتمبر سنة ١٩٢٥م - ١٣٤٤هـ ألغى الكماليون الطرق الصوفية، وأغلقوا التكايا والزوايا، وحرموا الزى الدينى على غير رجال الدين، وألزموا موظفى الدولة بلبس القبعة، وما لبثت هذه القوانين ان تطورت فحرم على رجال الدين ان يلبسوا زيهم الا في داخل المسجد (١).

وقضت الحكومة في قسوة بالغة على كل تيار دينى وحددت عدد المساجد ولم تصرح بغير مسجد واحد في كل دائرة من الارض يبلغ محيطها ٥٠٠ متر.

وخفض مصطفى كمال عدد الواعظين من المساجد واغلق اشهر مسجدين في استانبول وهما مسجد أياصوفيا إذ حول مسجد أياصوفيا

(١) د. احمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية. ص ٦٤.

الى متحف اما مسجد الفاتح فقد حوله الى مستودع. وغيرت الحكومة التقويم الهجرى وحل محله التقويم الميلادى. وفي دستور سنة ١٩٢٨ أغفل فيه النص على ان تركيا دولة اسلامية كما غير نص القسم الذى يقسمه رجال الدولة عند توليهم مناصبهم فاصبحوا يقسمون بشرفهم على تأدية الواجب بدلاً من ان يحلفوا بالله. وتغيرت العطلة الرسمية الى الاحد بدلاً من الجمعة واهملت الحكومة التعليم الدينى واغلقت كلية الشريعة سنة ١٩٣٣.

واصدرت الحكومة قراراً بالغاء لبس الطربوش وامرت بلبس القبعة تشبيهاً بالدول الاوربية كما بدأت الحكومة تفرض على الناس استخدام الاحرف اللاتينية إجباراً.

وبدأت الصحف والكتب تصدر بالاحرف اللاتينية وحذفت من مناهج الكليات التعليم باللغة العربية والفارسية وحرم استعمال الحرف العربى وهكذا قطعت حكومة اتاتورك مابين تركيا وماضيها الاسلامى من ناحية وماينها وبين المسلمين من ناحية اخرى.

وتشبهاً بالغرب اصدرت الحكومة قانوناً يقضى بان يحمل كل فرد اسم اسرته والا يتعامل رسمياً إلا بذلك الاسم، وقد عملت الحكومة على الاهتمام بكل ماهو اوربى فازدهرت الفنون واقبمت التماثيل لأتاتورك في ميادين المدن الكبرى وزاد الاهتمام بالرسم والموسيقى ووفد الى تركيا عدد كبير من الفنانين اغلبهم من فرنسا والنمسا^(١).

وهكذا اعتقد مصطفى كمال ان الروح الاسلامية تعوق التقدم وبالطبع كان في ذلك مخطئاً كل الخطأ ولو عرف الاسلام على حقيقته لأدرك ان كل ما يصيب الامة الاسلامية من ضعف او وهن انما يحدث

(١) د. محمد كمال الدسوقي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٢.

لها حين تنصرف عن المبادئ الاسلامية السامية^(١).
تلك كانت الحياة السياسية والاجتماعية إبان حياة الشيخ بديع
الزمان سعيد النورسي وكانت أخطر فترة فيها هي مابعد الجمهورية فلم
يزدهر العلم في تركيا بانحيازها الى الثقافة الغربية وبدأت الازمات
الاقتصادية لاتنتهي في تركيا. الا ان بديع الزمان عكف على كتابة
الرسائل في سبيل الشريعة الاسلامية ومقاومة مبادئ العلمانية الكمالية
بالمبادئ الاسلامية^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٢) فتحى رضوان، مصطفى كمال اتاتورك، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٨.

الفصل الثانى حياة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى

مولده ونشأته :

هو (سعيد) بن (ميرزا) ولد في يوم من ايام ربيع سنة ١٢٩٠ هـ الموافق ١٨٧٣ م في إحدى قرى قضاء (خيزان) Hizan التابع لولاية (بتليس) Bitlis واسمها (نورس) Nurs في شرقي الاناضول ولذلك عرف بـ (سعيد النورسى) (١) كان والده رجلاً متديناً ورعاً وكانت امه تدعى (نورية) وهى على قدر كبير من التقوى والورع ايضاً، وتقول انها ما ارضعت أطفالها إلا وهى على طهر وضوء. (٢)

قضى بديع الزمان ايام طفولته مع والديه بقرية (نورس) Nurs . وفي فترة طفولته كان كثير الاستفسار عن الاشياء بـ (ماذا؟) و (لماذا؟) فكان شغوفاً بمعرفة حقائق الاشياء وكان يرتاد مجالس الكبار وخاصة علماء القرية ويصغى الى ما يدور بينهم .

(١) تاريخ ميلاد سعيد النورسى فيه خلاف كثير، فقد تردد في معظم المصادر التى تحدثت عنه ان النورسى ولد سنة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م بينما ذكر في مصادر قليلة ان ولادته كانت سنة ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م، ومن بين الكتب التى ورد فيها الرأى الاول، كتاب اعده طلابه وقد راجعه سعيد النورسى نفسه، اسمه Said Nursi Tarihçe-i Hayati ولذلك فانى ارجح انه ولد سنة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م.

(٢) احسان قاسم الصالحى: بديع الزمان نظرة عمامة عن حياته وآثاره، استانبول ١٩٨٧. ص. ١٩.

تعلمه :

شاهد سعيد ما ينعم به العلماء من اجلال واحترام، فاستبد به الشوق في صغر سنه لتحصيل العلم ولهذا ذهب الى قرية (طاغ) Dag في التاسعة من عمره لطلب العلم على يد (محمد افندى) شيخ القرية حينذاك سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م وفي نهاية كل اسبوع كان يواصل تلقيه العلم على يد اخيه (الملاّ عبد الله) (١) الا انه لم يكتف بهذا القدر من الدرس ورغب في اثناء معرفته فاستأذن والديه بعد سنة ليذهب الى قرية (پرمىس) Pirmis ومنها الى شيخ (خيزان) Hizan وفي اثناء تحصيله العلم على يديه عرف واشتهر بـ (تلميذ الشيخ) لفرط اعزاز الشيخ وحبه له.

ولشدة اعجاب استاذ به عرض عليه رغبته في الذهاب الى قرئته للتعرف على ابويه عن قرب. وكانت قرئته هذه تبعد مسيرة سبع ساعات عن مكان الدرس فاصطحب سعيد استاذ به وبعض رفاقه الى ان وصلوا جميعاً الى القرية في وقت العصر. فصادفوا ابا سعيد عائداً من حقله. وعندما رأى الشيخ والد سعيد تعرف عليه وصافحه. واسترعى نظر الشيخ ان ابا سعيد قد كتم افواه ثيرانه، فسأله الشيخ عن سبب ذلك اذ انه من المعروف ان افواه الثيران تكتم عند درس الحبوب فاجابه قائلاً: ياسيدى ان مزرعتنا بعيدة عن القرية واثناء عودتى للبيت امر بكثير من المزارع واخشى ان لم اكتم افواهما ان تأكل من مزارع ليست ملكى فيختلط الحرام في كسبى.

(١) كان له اخنان وهما درية وخاتم واربعة اخوة وهم عبد الله - محمد - عبد المجيد -

مرجان.

انظر: احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان سعيد النورسى نظرة عامة عن حياته وآثاره

ص ٢٠.

وبعد ذلك رأى رؤيا ذات ليلة دفعه الى الاستزادة في طلب العلم^(١) وفي سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م إستأذن ابويه وذهب الى ناحية (أرواس) Arvas وبعد فترة رحل الى ولاية بتلس Bitlis حيث التحق بمدرسة (الشيخ محمد افندى)^(٢).

وبعد ما اقام سعيد مع الشيخ (محمد افندى) مدة ذهب الى قضاء (كواش) Gevaş التابع لولاية (وان) Van بشرقى الاناضول.

وبعد شهر واحد ذهب مع صديق له اسمه (ملا محمد) الى مدرسه بايزيد بأرضروم. وتذكر المصادر ان تحصيل سعيد للعلوم الدينية بدأ بصورة جادة في هذا القضاء^(٣)...

عكف سعيد في هذه المدرسة على دراسته لمدة ثلاثة اشهر على يد الشيخ (محمد جلالى) وفي هذه المدة قرأ جميع الكتب التي كانت تدرس في مثل هذه المدارس الدينية حينذاك بشرق الاناضول. وعندما كان اساتذته يسألونه: اى علم من هذه العلوم يوافق استعدادك. يجيب: إنى لا افرق بين هذه العلوم فكلها عندى سواء. وهذا يعنى اما

(١) يروى انه شاهد في منامه ذات ليلة ان الساعة قد قامت. فحقق قلبه برغبته في رؤية الرسول ﷺ وخطر بذهنه حينذاك انه لن يرى الرسول الا عند الصراط فذهب الى الصراط وانتظر مرور الرسول ﷺ ليراه ويقبل يده. ورأى سعيد جميع الانبياء يمرون على الصراط فيقبل اياديهم، وفي النهاية يمر الرسول ﷺ فيقبل سعيد يديه ايضاً ويطلب منه العلم فيبشره الرسول ﷺ قائلاً (لقد اعطيت علم القرآن بشرط الا تسأل احداً من امتى سؤالاً قط. حينذاك استيقظ سعيد فرحاً مسروراً وتملكته الرغبة في تحصيل العلم. انظر:

Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursi, 6 nci baskı, İst. 1979, S.52.

(٢) شيخ محمد افندى من العلماء الافاضل الذين عرضت عليهم المشيخة الاسلامية وقد رفضها خوفاً من عدم رعايته لحق هذا المقام. انظر:

Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzan Said Nursi, İst. 1979, S.53.

(٣) احسان قاسم الصالحى: بديع الزمان سعيد النورسى نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٢٠.

اننى لا افهم منها شيئاً او اننى افهمها جميعاً حق الفهم. كان سعيد يفهم كل كتاب يقع تحت يده دون الرجوع الى احد. ويذكر زملائه انه كان يقرأ ويفهم ما يقرب من مائتى صحيفة خلال يوم واحد من الكتب الصعبة في العلوم المختلفة ويدل ذلك على ذكائه وسعة اطلاعه. وقد كانت هذه المدة الوجيزة التي قضاهها في قضاء بايزيد من اهم واغنى فترات دراسته، فقرأ اهم الكتب التي تتعلق بالعلوم الدينية. وكان يقضى معظم اوقاته في القراءة على ضوء الشموع بجوار ضريح الشاعر (احمد خانى) (١) وتعد هذه الفترة نواة التكوين الفكرى عند سعيد. وفي النهاية اخذ اجازته العلمية من استاذة الشيخ محمد جلالى ثم عاد بعد ذلك الى بتليس ومنها الى شيروان Şirvan حيث التقى بأخيه الملا عبد الله وجرت بينهما مجادلة كلامية اعترف فيها اخوه بمقدرة سعيد العلمية (٢).

(١) هو شاعر كردى ومن ابرز مؤلفاته قصة ميم وزين عام ١١١٩هـ - ١٧٨٠م وقد كتبت هذه القصة شعراً وقد طبعت منظومته بالكردي سنة ١٩٥٤م في اربيل وفي سنة ١٩٦٢م في موسكو وقد ترجمها عبد الله ايوبيان تبريز الى الفارسية سنة ١٣٤٠هـ وترجمها الى الروسية بتحقيق رستم علييف عام ١٩٥٩م وترجمت الى الأذربيجانية والألمانية وترجمها الى العربية د. محمد سعيد رمضان البوطى وصاغها الدكتور احمد سليمان الاحمد صياغة شعرية عربية.

(انظر: باسم عبد الحميد حمودى (ميم وزين) ملحمة احمدى خانى الراحدة، مقال منشور بمجلة الاقلام عدد فبراير سنة ١٩٨٤م، بغداد، ص ١٤٧.)

(٢) عند التقائه بأخيه قال له أخوه: ماذا قرأت بعد ماتركتك؟ فيجيبه قائلاً: قرأت ثمانين كتاباً. - سبحان الله ثمانين كتاباً.

- نعم ثمانين كتاباً. لقد قرأت كتباً كثيرة غير الكتب المقرر دراستها في المدارس. ولم يصدق الملا عبد الله ان اخاه قد قرأ مثل هذا العدد من الكتب في هذه المدة الوجيزة فقال له:

- اذا كان الامر كما تقول فسأمتحنك.

- انا مستعد.. اسأل ماشئت.

فامتحنه الملا عبد الله واعجب بقدرته العلمية واستعداده الفائت وقبله معلماً لنفسه بعد ماكان تلميذه قبل ثمانية اشهر. انظر:

(R. N. Külliyyatı Müellifi B. Said Nursi, Hayatı, S.36.)

وبعد ذلك سار سعيد من شيروان الى سعد Siirt حيث ذهب الى
مدرسة العالم المعروف الملا فتح الله الشهيرة في سعد وهناك سأله الملا
فتح الله:

- انك كنت تقرأ السيوطي^(١) في السنة الماضية فهل تقرأ
الجامي^(٢) هذه السنة؟.

- لقد قرأته كاملاً.

وبدأ فتح الله افندى يسرد اسماء الكتب ويحبيه سعيد بانه قرأها.
عند ذلك قال الملا فتح الله حسنا ان ذكاءك خارق ولكن دعنا نر ملكة
حفظك. فهل تستطيع ان تقرأ بضعة اسطر من هذا الكتاب مرتين
وتحفظها؟ وقدم له كتاب (مقامات الحريري) فاخذ سعيد وقرأ صفحة
مرة واحدة فاذا بها كافية لحفظها مما اذهل العالم فتح الله افندى فقال:
- ان توفر الذكاء الخارق الى جانب الملكة القوية على الحفظ شئ

نادر بين البشر.

(١) هو احد علماء القرن العاشر الهجري نشأ يتيماً وحفظ القرآن وعمره اقل من ثمانى سنوات
كان واسع الاطلاع ويعترف على نفسه انه رزق التبحر في سبعة علوم - التفسير -
الحديث - الفقه - النحو - المعاني - البيان - البديع - وله ألفية السيوطي التي لخص فيها
الفية ابن مالك في ستمائة بيت.

(انظر: عبد الوهاب حمودة، صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، القاهرة،

١٩٦٥، ص١٥٢، ١٥٨.)

(٢) هو نور الدين عبد الرحمن الجامي ولد في (جام) من اعمال مدينة هراة عام ٨١٧ هـ -
١٤١٤م بعد ان اتم دراسته في (جام) ذهب يستكملها في هراة واظهر في تلك الدراسة
شغفه الشديد بالتصوف وكان امامه فيه سعد الدين الكاشعري، احد علماء العصر وشيخ
الطريقة النقشبندية في عهده، ولما مات سعد الدين عام ٨٦٠ هـ - ١٤٥٥م اتخذ الجامي
مسكنه بجوار قبره ولم يترك مقامه هذا الا مرتين قام فيهما بفریضة الحج. وقد توفي عام
١٤٩٢م. وقبره في هراة يزار حتى الآن. وله ثلاثة دواوين من الشعر الوجداني وسبع
مثنويات يطلق عليها هفت اورنك وهي سلسلة الذهب.

(انظر: د. محمد غنيمي هلال، ليلي ومجنون في الادبين العربي والفارسي - الانجلو، سنة

١٩٥٤، ص١١٠.)

وفي سعرد كان سعيد يقرأ كل يوم ساعة او ساعتين في كتاب (جمع الجوامع) لابن السبكي وهو من علماء الشافعية، فحفظه كاملاً، وقد دفع ذلك الملا فتح الله لكتابته هذه العبارة على غلاف الكتاب (لقد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة)^(١). وانتشرت شهرة حفظه في سعرد ولذلك قال الملا فتح الله لعلماء سعرد : لقد جاء تلميذ شاب الى مدرستنا واجاب على الاسئلة التي سألته إياها على الفور فاعجبني ذكاؤه في هذه السن المبكرة. وبناء على ذلك حاول علماء سعرد ان يناقشوه ويحاوروه لاجراجه بأسئلتهم فتفوق عليهم جميعاً مما جعلهم يلقبونه بلقب (سعيدى مشهور) اى سعيد المشهور. ومن سعرد الى بتليس ومنها الى مدينة (تيلو) Tillo حيث اعتكف في احدى اماكن العبادة وهناك حفظ من القاموس المحيط للفيروز آبادى^(٢) حتى باب السين ثم رحل بعد ذلك الى جزيرة Gizre وعلى الرغم من صغر سن سعيد إلا انه كان يتمتع بقوة جسمانية وروح عسكرية عالية ويتسم بشجاعة نادرة ولا يهاب احداً. حتى انه كان لا يخاف رهبة السلاطين والامراء ولا يخشى الا الله.^(٣)

(1) Risale-i Nur Külliyyati Müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı, Mesleği, Tercüme-i Hali, İst. 1960, S.36.

(٢) هو مجد الدين الفيروز آبادى ولد بالقرب من شيراز ٧٢٩هـ. وكان قوى الحفظ متمكناً في اللغة والحديث والتفسير وتبلغ مصنفاته نحو الأربعين او تزيد أشهرها القاموس المحيط ويمتاز القاموس بضبط الاعلام وتوفى ٨١٧هـ. (انظر: عبد الوهاب حمودة، صفحات من تاريخ مصر في عهد السيوطى، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٣٢).

(٣) ذهب سعيد الى مصطفى باشا رئيس عشيرة Miran في قضاء جزرة بهدف نصحه وارشاده كى يقلع عن ظلمه للناس واقام في خيمته وعندما جاء مصطفى باشا الى سعيد النورسى في خيمته سأله عن سب مجيئه فأجاب سعيد قائلاً: جئت لإرشادك الى

وبعد اقامته في جزيرة مدة ذهب مع (الملا صالح) - وهو من طلابه - الى منطقة تسمى (بيرو) Biro (١) واقام فيها حيث يكثر بها

= الحق فإما ان تقلع عن ظلمك وتؤدي الصلاة وإما سأقتلك . فخرج مصطفى باشا من عنده غاضبا اذ لم يكن يتوقع جوابا هكذا . ثم عاد الى الخيمة مرة ثانية وكرر على سعيد نفس السؤال فرد عليه قائلا: جئت لنفس السيب الذي ذكرته لك ، فأشار مصطفى الى سيف سعيد المعلق على عمود الخيمة وقال : أتريد قتلى بهذا السيف الصديء؟ فأجاب سعيد : إن السيف لا يقطع بل اليد التي تمسك به هي التي تقطع ، فاشتد غضب مصطفى باشا وخرج من الخيمة ثم عاد بعد هنيهة ليقول :

- إن عندي علماء كبارا في هذا البلد وسأعقد مناظرة فيما بينكم ، فان تفوقت عليهم اجبتك الى طلبك والأ سألني بك في النهر .
فأجاب سعيد : إن تفوقى على العلماء ليس في مقدورى كما ان إلقاءك إياي في النهر ليس في مقدورك ، لكن إن تفوقت عليهم أريد منك بندقية وإن لم تف بما وعدت به سأقتلك بالبندقية .

وصل سعيد الى مكان يسمى (باني خاني) ونام فترة قصيرة ثم استيقظ فرأى جمعا كبيرا من العلماء الذين دعاهم مصطفى باشا لمناظرته ، واحضر اليهم الشاي . كان علماء جزيرة قد سمعوا من قبل عن سعيد النورسى وشهرته فأخذوا ينظرون اليه ، وقد أخذتهم الدهشة حتى ان كثيرا منهم نسي تناول شايه بينما لم يحفل سعيد بأمرهم وشرب شايه وشاي اثنين ممن بهرتهم شهرته . وعندما شاهد مصطفى باشا هذا الأمر .

قال : أيها العلماء ! لست بعالم ولكنني ارى انكم ستغلبون لسعيد في مناظرتكم ، لانكم نسيتم شايكم بينما شرب سعيد شايه وشاي اثنين معه . وبعد مسامرة قصيرة قال سعيد المشهور لعلماء جزيرة :

- سادتي لقد عاهدت النبي ﷺ بأن لأسأل احدا سؤالا قط ولهذا فانا انتظر أسئلتكم ، فوجه اليه العلماء أربعين سؤالا . اجاب سعيد عنها كلها واقنع العلماء باجاباته . الا انه تذكر خطاه في إجابته عن سؤال منها فاعتذر لهم قائلا :

- سادتي لقد أخطأت في إجابتي عن أحد الاسئلة ولكنكم لم تقنونا إليها والان اصحح ذلك الخطأ .

فقال العلماء حينذاك : لقد تفوق علينا حقاً وبدأ بعضهم يجلسون منه مجلس التلميذ لنهل الفيض على يديه . وشعر مصطفى باشا بفعلته وقدم لسعيد البندقية التي وعده بها وبدأ يؤدي الصلاة .

انظر: Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Tarafıyla Bediüzzaman: Said Nursi, İst. 1979, S.72.)

(١) عندما كان سعيد في بيرو سمع ان مصطفى باشا قد عاد الى ظلمه فعجل بالرجوع الى جزيرة لمعاودة نصحه وارشاده . وقال له : لقد عدت الى ظلمك ، وان داومت على ذلك سأقتلك لأجل الحق ، فلم يذعن مصطفى باشا لقوله وهجم على سعيد المشهور لكن رؤساء ميران منعه . - ابن مصطفى باشا خاطب سعيد المشهور قائلا :

العرب، ثم ذهب بمفرده قاصداً ولاية ماردين فوصلها سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢م حيث كان في العشرين من عمره واشتغل بالتدريس في جامع (الشهيد) وكان في هذه الاثناء يجيب عن اسئلة العوام والخواص الذين كانوا يترددون عليه. وكان يعقد المناظرات العلمية مع العلماء. وقد سعى بعض حساده الى الوشاية بينه وبين متصرف المدينة ودسوا له لدى نادر بك متصرف المدينة الذي قرر نفيه فسيق مكبل اليدين في حراسة الشرطة الى مدينة بتليس.

ونزل فيها ضيفاً على واليها عمر باشا. فاكرم وفادته الوالي وقدر قيمته وفضله وعرض عليه ان يقيم معه في بيته فأبى الملا سعيد في بادئ الامر إلا انه عاد وقبل بعد الحاح الوالي عليه وخصص غرفة مستقلة له.

استمرت إقامته في منزل (عمر باشا) عامين كاملين وفي أثناء هذه المدة أفاد من مكتبة عمر باشا حيث تمكن سعيد من الاطلاع على مجموعة كبيرة من الكتب في علم الكلام والمنطق والنحو والتفسير والحديث والفقه .. هذا وقد ألم بكثير من العلوم الاسلامية.

= لا تكثرت بصنيع أبي فإن عقيدته خاطئة وأرجو من حضرتك ان ترحل الى مكان آخر فاني اخشى ان يقع شئ بينك وبين والدي. وعلى اثر ذلك غادر سعيد المشهور عشيرة ميران مارا بصحراء (بيرو) حيث هجم عليه قطاع الطريق فاطلق سعيد عليهم النار ففروا هاربين. وبعد مدة تعرض لهجوم آخر اذ هجم عليه قطاع الطريق. وارادوا قتله. فقال احدهم حينذاك: انى اعرف هذا الرجل، فهو شيخ مشهور، ولقد رأيت في عشيرة (ميران) فعدلوا عن قتله واعتذروا له وعرضوا عليه حمايتهم له حتى يخرج من صحراء بيرو، لكن سعيداً رفض اقتراحهم هذا.

انظر: (Eşref Edip, Risale-i Nur Müellifi Said Nursi, Hayatı, Eserleri, Mesleği, İst. 1958, S.31)

تلقينه بلقب بديع الزمان :

غادر الملا سعيد (بتليس) الى وان سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م بناء على دعوة واليها حسن باشا واقام في قصر (طاهر باشا) الذي ولى ولاية وان بعد حسن باشا ومكث بها خمس عشرة سنة، اشتغل خلالها بالتدريس في مدرسة (خور خور) وتخرج على يديه كثير من العلماء وكان بين الحين والحين يطوف بالمناطق المجاورة يرشد القبائل واهل القرى ويبرهم بدينهم^(١).

ولما كان في وان التقى ببعض اساتذة العلوم الحديثة ودخل معهم في مناقشات شعر فيها بقصوره في هذه العلوم فاخذ يتعلمها ويتقنها وتمكن منها واخذ يؤلف فيها ويعقد المناقشات مع المتخصصين فيها، وخلال مدة وجيزة اطلع على علم الجغرافيا وعلم الجيولوجيا وعلم الفيزياء وعلم الكيمياء وعلم الفلك وعلم الفلسفة إطلاعاً تاماً والم إمامة سريعة بعلم الرياضيات^(٢) فكان يحل أصعب المسائل في ذهنه في أقصر وقت.

وفي ذلك الوقت ألف كتاباً في علم الرياضيات إلا ان هذا الكتاب احترق في حريق كبير شب بولاية وان، وبسبب ذكائه الخارق واتقانه للعلوم فقد ذاعت شهرته ولقّب (بديع الزمان)^(٣).

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: الانسان والايمان ترجمة احسان قاسم الصالحى راجعها وقدمها بنبذة عن حياة بديع الزمان وجهاده ورسائله، علي محي الدين القره داغي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٧.

(2) Kemal Akgün, Bedee-u Zaman Said Noorsi of Turkey, Germany, 1973.P. 14.

(٣) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٢٤.

محاولته إنشاء جامعة إسلامية :

عني بديع الزمان بالاطلاع على الصحف اليومية والمطبوعات اثناء إقامته في وان، وبخاصة ماينشر بها عن العالم الاسلامي .

و ذات يوم طالع نبأ مثيراً نشرته الصحف نقلاً عن (غلادستون) (١) اثناء القاء خطابه للنواب ممسكا بنسخة من القرآن الكريم ويقول: (لن نستطيع ان نحكم المسلمين، مادام هذا القرآن في ايديهم، لذلك لامناص لنا من ان نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به) .

هز هذا الخبر كيانه فقرر تكريس حياته كلها، لاطهار اعجاز القرآن ودعوة المسلمين للتمسك بحبل الله الوثيق فقال: (لأبرهن للعالم على ان القرآن شمس معنوية لا يخبو ضوءها، ولن تنطفئ انوارها) لذلك سعى الى انشاء جامعة اسلامية في شرقي الاناضول تحت اسم (مدرسة الزهراء) لخدمة القرآن الكريم على غرار الجامع الازهر، ويدرس فيها العلوم القرآنية والعلوم الحديثة لتنشئة شباب مثقف، يجمع بين ثقافة الماضي والحاضر، وتكون له القدرة على نشر الدعوة الاسلامية في كل مكان. (٢)

فتوجه الى استانبول لتحقيق فكرته، وهناك قطن في منزل احد اصدقائه لمدة سنة ونصف السنة محاولاً إقناع المسؤولين بفكرته فسألوه عن جدوى وجود مثل هذه المدرسة. فقال: إن هذه المدرسة هي

(١) هو زعيم حزب الاحرار في إنجلترا خرج من عزلته حيث كان عاكفا على التعمق في دراسة اللاهوت. وكان هذا الزعيم السياسي انجلييا يفيض تعصبا دينياً وكان يمقت مقتاً شديداً الدولة العثمانية بصفتها دولة اسلامية تحكم شعوباً اوروبية مسيحية. (انظر: د. عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ج ٢، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٨٤٩) .

(٢) عاصم الحسيني، سيرة امام مجدد قيسات من حياة الامام العلامة بديع الزمان سعيد النورسي، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٨ .

الوسيلة التي نستطيع من خلالها إنقاذ الطلاب الذين يدرسون العلوم الحديثة من اللادينية، ومن ناحية أخرى فإنها ستنقذ طلاب المدارس الدينية من التطرف.

وعلى الرغم من جهوده تلك فإن بديع الزمان لم يحالفه التوفيق في إقناع المسؤولين بفكرته، ولذلك عاد أدراجه الى وان وفي سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م رجع الى استانبول مرة أخرى حيث اقام في (شكرجي خان) بمنطقة الفاتح حيث كان مقراً لكثير من المفكرين والادباء من امثال الشاعر المشهور محمد عاكف^(١) وآخرين. فعرض عليهم فكرته واستحسنوها وجرت بينه وبينهم مناقشات علمية اثبتت نبوغه حتى ان حسن افندي - وهو من علماء عصره - قال عنه: إنه من نوادر الخلق ولم أر مثله قط.^(٢)

وفي اثناء إقامته في استانبول علق لوحة على باب غرفته كتب عليها

(١) ولد سنة ١٨٧٣م في منطقة الفاتح باستانبول وبدأ دراسته في الرابعة من عمره. وبعد ان اتم المدرسة الرشدية وتعرض لضائقة مالية بعد وفاة والده سنة ١٨٨٣م اضطر لترك دراسته في المدرسة الملكية ودخل المدرسة البيطرية. وقد حصل ثقافات علمية ولغوية جادة الى جانب نشأته الدينية التي استمدها من اساتذته في المدارس التي درس بها على مدى دراسته ومن عائلته وبدأت أشعاره في الذبوع والانتشار بعد سنة ١٩٠٨م ودخل في نفس العام جمعية الاتحاد والترقي وقد نشر أشعاره في «صراط مستقيم» من نفس العام وبدأ في سنة ١٩١٤م طبع الجزء الرابع من كتابه (صفحات) وقد عاش طوال حياته يناضل في سبيل الاسلام وتبصير المسلمين بامور دينهم وتوفى في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م ومن أعماله المجيدة نشيد الاستقلال.

انظر:

(Osman Nuri, Müslim Ergül, Yeni Türk Edebiyatı Antolojisi, Servet-i Fünunden Cumhuriyete kadar, İstanbul, 1980, S.734.)

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: الانسان والايمان ترجمة احسان قاسم الصالحى، راجعها وقدّمها بنبذة عن حياة بديع الزمان وجهاده ورسائله، علي محيي الدين القره داغي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٨.

(هنا يجاب عن كل سؤال وتحل كل المسائل دون ان يسأل هو أحداً من الناس) (١).

وهب سعيد النورسى حياته من اجل نشر دعوته والدفاع عنها. ولم يفكر قط في نفسه ولم تهزه المحاكم او السجنون او النفى واستمر يواصل تبليغ دعوته الى آخر عمره. (٢)

(١) بروى حسن فهمى باش اوغلو انطباعه عن هذه اللوحة فيقول :
عندما جاء شاب يدعى بديع الزمان الى استانبول، كنت ادرس في مدرسة الفاتح وسمعت انه علق لوحة على باب غرفته يقول فيها (هنا يحل كل امر صعب ويجاب على كل سؤال ولكنه لايسأل احداً) فتبادر الى ذهني ان صاحب مثل هذا الإدعاء لابد ان يكون معنوناً. ولكن توالى الثناء على بديع الزمان من قبل جميع الطلاب والعلماء الذين زاروه حفزنى لزيارته، وقررت ان اختار اصعب الاسئلة وادقها لأوجهها اليه وكنت آنذاك اعتبر من المشفوقين في المدرسة. وذات ليلة اخترت من الكتب التى تبحث في الالهيات بعض المسائل الصعبة التى تقتضى الاجابة عنها مجلدات من الكتب.
وفي صبيحة اليوم التالى ذهبت لزيارته ووجهت اليه الاسئلة فبهرنى ذكاؤه وقوة بيانه وبراعة تحليله للمسائل واصدار الجواب القاطع، وشعرت من اجابته كأنه كان معي بالأمس يطلع على تلك الكتب فابقت ان علمه ليس كسبياً - كعلمنا - بل هو علم لدنى.
انظر: احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، استانبول، ص ٢٧.
(2) Necmeddin Şahiner, Said Nursi ve Nurculuk hakkında, Aydınlar konuşuyor, İst. 1977,S.30.

أول محاكمة له :

قدم بديع الزمان التماساً الى السلطان عبدالحميد (١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ) (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) يطلب فيه فتح مدارس للعلوم الرياضية والفيزياء والكيمياء وما إليها لتكون جنباً الى جنب مع المدارس الدينية الموجودة في شرقي الاناضول حيث يخيم الجهل والفقر على سكانه. ثم قابل السلطان بنفسه واثناء لقائه به انتقد استبداد القصر ونظام الامن وتسلط عيونه على الشعب واعتبر قصر بيلدز الذى يدير السلطان منه شئون الدولة وكرراً لهذا الفساد. على ان انتقاده هذا جعل حاشية السلطان تنقم عليه ومن هنا احواله الى محكمة عسكرية، وفي جلسة المحاكمة تلك تكلم الرجل بجرأة شديدة مما حدا برئيس المحكمة الى احواله للاطباء لفحص قواه العقلية. فقرر الاطباء ارساله الى مستشفى (طوب طاشى) للأمراض العقلية. وفي المستشفى حضر احد الاطباء لفحص قواه العقلية فحدثه بديع الزمان حديثاً ملك عليه قلبه، مما جعل الطبيب يحزر تقريراً يقول فيه اذا وجد خلل في عقل بديع الزمان ولو بمقدار ذرة، فان هذا يعنى انه لا يوجد عاقل واحد على وجه الارض كلها^(١) وتم الافراج عنه..

ذهب بعد ذلك الى سلاتنيك وتعرف فيها على كبار شخصيات الاتحاد والترقى إلا انهم لم يستطيعوا ان يجعلوه تابعاً لهم وبقي مستقل الفكر والشخصية. ولما لمس في بعضهم عدم الاستقامة والعداء للدين قال لهم : لقد اعتديتم على الدين وادرتم ظهوركم للشريعة^(٢).

(1) Bediuzzaman Said Nursi, Risale-i Nur Külliyyatı Müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı-Mesleği, Tercüme-ı Hali, İst. 1960,S.67-77.

(٢) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٣٠.

وقد طلب اليهودى (عمانوئيل قره صو) رئيس المخفل الماسونى وعضو مجلس المبعوثان (النواب) العثمانى مقابلته حتى يؤثر عليه، وقد قابله بالفعل بديع الزمان وكانت النتيجة عكسية لدرجة ان عمانوئيل صرح قائلاً: لقد كاد هذا الرجل العجيب ان يدخلني في الاسلام بحديثه (١).

وفي ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨م - ١٣٢٧هـ اليوم الثالث من اعلان المشروطة الثانية كان بديع الزمان في سلانيك في ساحة الحرية يخاطب آلاف الناس بخطاب عنوانه (خطاب الى الحرية). وكان يوضح في هذا الخطاب الاسس التى يحتاج اليها المجتمع من الحرية وقال فيه: (بنى وطني المظلومين فلنذهب وندخل في الحرية لان بابها الاول هو تآلف القلوب والباب الثانى هو محبة الشعب وبابها الثالث هو الثقافة والمعارف واما الرابع فهو السعى الانسانى، وترك السفه هو خامس ابوابها وهذا معناه ان يبعد الفرد والمجتمع عن المتاعب وعن الحسد والتفاخر والبذخ) (٢).

محاكمته بسبب مقالاته:

بعد التدخل العسكرى في الادارة في ٣١ مارس سنة ١٣٢٥ رومى / ١٣ نيسان ١٩٠٩م - ١٣٢٨هـ (٣) استدعى بديع الزمان

(1) Necmeddin Şahiner Bilinmeyen Taraflarıyla, Bediüzzaman Said Nursi, İst. 1979, S.99.

(2) Necmeddin Şahiner Bilinmeyen Taraflarıyla, Bediüzzaman Said Nursi, İst. 1979, S.100.

(٣) هى الحادثة التى تمرد فيها الجنود وحبسوا ضباطهم في الثكنات العسكرية واجتمعوا في منتصف ليلة ٣١ مارس سنة ١٩٠٩م في ساحة السلطان احمد حيث انضم اليهم بعض الجنود من المعسكرات الاخرى معلنين عصياناً دام احد عشر يوماً ساد فيه جو من الهرج =

للمحاكمة بسبب بعض مقالاته التي نشرت في جريدة وولقان (Volkan) (اي البركان) متهماً بتحريضه الناس ضد الحكومة (١) وفي المحكمة بدأ الحاكم العسكري خورشيد باشا محاكمة بديع الزمان قائلاً:

- وانت ايضاً تدعو الى تطبيق الشريعة الاسلامية؟ إن من يطالب بها يشنق هكذا.. وأشار بيده الى جثث المشنوقين التي كانت ترى عبر النافذة.

فنهض بديع الزمان من مكانه ورد على المحكمة قائلاً:

- لو ان لى الف روح لما ترددت ان اجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق الاسلام... فقد قلت اننى طالب علم لذا فانا ازن كل شئ بميزان الشريعة، ولا اعترف الابلجة الاسلام. واقول لكم هذا وانا اقف امام البرزخ الذى تسمونه (السجن) في انتظار القطار الذى يمضى بى الى الآخرة، لكيلا تسمعوه وحدكم بل ليتناقله العالم كله لقد حان للسراير ان تنكشف وتبدو من اعماق القلب فمن كان غير محرم فلا ينظر اليها.

إننى مهىء بشوق الى قدومى للآخرة... وأنا مستعد للذهاب مع

= والمرج وكان الجنود يهتفون تريد الشريعة تريد الشريعة وانتهدت هذه الحادثة بوصول الجيش الى استانبول في ٢٣ ابريل حيث سيطر على الوضع وعزل السلطان عبد الحميد في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٩م واعلنت الاحكام العرفية.
انظر:

(İsmail Hami İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi,

C4,İst.,1972, S.370)

(١) الواقع ان بديع الزمان كان ينصح الجنود بالعودة الى ثكناتهم واحترام اوامر ضباطهم وقد خطب في الجنود عدة خطب بهذا المعنى ولكن يبدو ان المحكمة كانت تتهمه لكونه كان يكتب ضمن جريدة فولكان التي نشرت مقالات مثيرة ضد الاتحاد والترقى.
احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٣٤.

هؤلاء الذين علقوا على المشائق... تصوروا ذلك البدوي الذي سمع عن غرائب استانبول ومحاسنها فاشتاق اليها، إننى مثله تماماً في شوقى الى الآخرة والقدوم اليها. إن نفيكم إياى الى هناك لا يعتبر عقوبة... إن كنتم تستطيعون فعاقبوني المعاقبة الوجدانية... لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد والآن فانها تعادى الحياة. فاصدرت المحكمة حكمها ببراءته في نفس الجلسة^(١).

لقاؤه مع مفتى الديار المصرية:

بعد إعلان المشروطية الثانية كان بديع الزمان في استانبول وفي هذا الوقت (١٣٢٧هـ - ١٩٠٨م) جاء لزيارة استانبول الشيخ بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية^(٢) واراد علماء استانبول الذين عجزوا عن التغلب على فكر سعيد النورسى ان يقوم بمناظرته وقد قبل الشيخ بخيت ذلك وانتهزوا فرصة وجوده في مقهى قرب جامع (أياصوفيا) وبعد انتهاء الصلاة بحثا معاً اوضاع العالم الاسلامى فسأله الشيخ بخيت: مارأيك في الحرية الموجودة الآن في الدولة العثمانية وماذا تقول في حضارة اوربا؟ فأجابه النورسى قائلاً:

— إن الدولة العثمانية حبلى الآن بجنين اوربا وستلد يوماً ما أما اوربا فهى حبلى بجنين الاسلام وستلد يوماً ما.

وامام هذا الجواب الموجز العميق لم يتمالك الشيخ بخيت نفسه

(١) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٣١ - ٣٥. Bediüzzaman Said Nursi, Divan-i harb-i Örfi, Istanbul, 1975, أيضاً S.17-18.

(٢) هو الشيخ محمد بخيت بن حسن المطيعى الحنفى مفتى الديار المصرية ومن كبار فقهاؤها ولد في بلدة المطيعة التابعة لمحافظة أسيوط وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس وانتقل الى القضاء الشرعى سنة ١٢٩٧هـ واتصل بالسيد جمال الدين الأفغانى ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣هـ الى ١٣٣٩هـ وله كتب قيمة وتوفى سنة ١٣٥٤هـ. (انظر: خيرالدين الزركلى - الاعلام، ج ٦، بيروت، ١٩٨١، ص ٥٠)

فقال:

- اننى اوافق على كلامه واحمل نفس الرأى ولايمكن المناظرة
والمناقشة مع مثل هذا الشاب. (١)

ومن صفات سعيد النورسى انه كان يتخذ مبدأ (دع مايريبك الى
مالايريبك) دستوراً لحياته ينهجه في ورعه وحيطته في جميع شئونه
كما انه كثيراً ما كان يقتات بالاعشاب حينما لايتوفر له القوت الخالص
من كل ربيبة. وكان يحرص دائماً على ان يترك شيئاً من طعامه
للنمل... فإذا سئل عن ذلك اجاب (إنها مكافأة منى لنظام هذه الامة
وجمهوريتها الرائعة) (٢).

غادر بديع الزمان استانبول متوجها الى وان عن طريق ساحل البحر
الاسود في سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م. وفي طريقه الى وان مر
بتفليس (٣).

ولما وصل الى وان اخذ يتجول بين العشائر في شرقي الاناضول

(1) Necmeddin Şahiner Bilinmeyen Tarafıyla, Bediüzzaman Said
Nursi, 6 ncı baskı, İst. 1979, S.105-106.

(١) د. سعيد رمضان البوطى، من الفكر والقلب، بيروت ١٩٧٢، ص ٣٠٥.

(٢) عندما وصل بديع الزمان الى تفليس صعد فوق تل الشيخ سغان، ونظر حوله فرأى احد
رجال البوليس الروس، قادماً نحوه وسأله الجندى: لماذا تنظر الى حولك بدقة؟
فقال بديع الزمان: اضع تخطيطاً لمدرستى.

فسأله الجندى: من أين انت؟

فقال: من بتليس.

فرد عليه الجندى قائلاً: الا تعرف ان هذه تفليس لا بتليس؟

فقال: إن بتليس اخت لتفليس.

فسأله الجندى: ماذا تعنى؟

فقال بديع الزمان: سوف تظهر ثلاثة انوار متتابعة في قارة آسيا في العالم الاسلامى وستظهر
عندكم ثلاث ظلمات متتابعات، وسيمزق هذا الحجاب المستبد ويزول، وحينئذ سأجى
الى هنا واني مدرستى.

فقال الجندى: انى في حيرة لفرط املك.

ويلقى دروسه ومحاضراته ليعلمهم امور دينهم ويرشدهم الى الحق...

وهناك ألف كتابه مناظرات باللغة التركية. (١)

كان بديع الزمان في كل محاضراته يهدف الى احياء التراث الاسلامى وتوضيح حقائق القرآن للخاصة والعامة ولهذا فانه كان يتجول في شرقى الاناضول وغربيه. وفي سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩١١ م زار ديار الشام اذ كانت اخته تقيم بها والقى خطبة باللغة العربية في الجامع الاموى بدمشق مخاطباً العلماء وجمعاً كثيراً من المصلين (٢) وقد شخص في خطبته امراض الامة الاسلامية وحدد العلاج لها.

= فأجابه بقوله: وانا في حيرة من تفكيرك، فهل تتخيل ان هذا الشتاء يدوم، فلكل شتاء ربيع ولكل ليل نهار.

فقال الجندى: لقد تمزق عالم الاسلام وتفرق.

فرد عليه الشيخ بقوله: لقد ذهب لتحصيل العلم؛ فالهند غلام مهيباً للاسلام يدرس في مدرسة انجليزية متوسطة، ومصر ولد الاسلام الذكى الذى يدرس في كلية شعون الادارة تحت سيطرة الانجليز، والقوقاز والتركستان فتیان شجاعان للاسلام يدرسان في كلية الحرب تحت سيطرة الروس. ايها الجندى ان هؤلاء الاولاد النبلاء سيذهبون جميعاً الى قارة من القارات وسيرفعون علم الاسلام ليترف في افق الكمال بعد تخرجهم ونبيلهم شهاداتهم وسيعلمون سر الحكمة الازلية في بنى البشر رغم انف اليأس.

انظر: Bediüzzaman Said Nursi, Sünûhat, İst.1977, S.63.

(١) هي عبارة عن اجوبة لأسئلة سأله اياها الاكراد البدو في سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م وهي عبارة عن تذكرة دواء لعلاج اليأس ويحثهم على عدم التواكل والتشبث بالشورى وقد ترجم هو بنفسه هذا الكتاب تحت عنوان (رچتة العوام) باللغة العربية.

Said Nursi, Münâzarat, İst. 1960.

انظر:

(انظر: بديع الزمان سعيد النورسى، رچتة العوام، انقره، ١٩٥٨.)

(٢) طبعت هذه الخطبة في كتيب تحت عنوان الخطبة الشامية، استانبول، ١٣١٤ هـ -

١٩٢٢ م في مطبعة دار الأوقاف الاسلامية.

تمسكه بالدين :

ذهب بديع الزمان من دمشق الى بيروت ومنها سافر الى استانبول عن طريق البحر وسعى مرة اخرى وراء تحقيق رغبته في انشاء (جامعة الزهراء) فقابل السلطان محمد رشاد ورافقه في جولته في الروميلى بوصفه ممثلاً للولايات الواقعة في شرقى تركيا. وفي اثناء السفر التقى بديع الزمان في القطار برجلين من اتباع السلطان تعلمتا بالمدارس العصرية فسأله احدهما قائلاً :

– ايهما افضل واحق: حب الوطن او حب الدين؟ فاجاب بديع الزمان بان حب الدين افضل واحق من حب الوطن والقومية^(١). وفي اثناء هذه الرحلة اخذ وعداً من السلطان ومن جمعية الاتحاد والترقى بفتح دار للفنون الاسلامية (جامعة إسلامية) في شرقى الاناضول إلا ان الحرب العالمية الاولى واحداثها قضت على هذا المشروع.^(٢)

قيادته للقوات الفدائية :

كافح بديع الزمان كفاحاً مريراً في سبيل إظهار دعوته واشترك مع المجاهدين ضد الغزوات الداخلية والخارجية كما اشترك في تشكيل جيهاة عسكرية للدفاع عن الوطن الاسلامى وفي سنة ١٣٢٩ هـ – ١٩١٢م قام بتشكيل قوة عسكرية من الفدائيين هدفها وقف مخططات العدو وجعل هؤلاء الفدائيين المتطوعين من المسلمين

(١) بديع الزمان: ذيل الخطبة الشامية، لبنان، ١٩٧٤، ص٧٦.

(٢) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان سعيد النورسى نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص٣٧.

والقادمين من الاناضول تحت قيادته كما اختير عضواً في التشكيلات الخاصة^(١) قبيل الحرب العالمية الاولى. وقد شكلت لجنة من علماء الدين الاعضاء في هذه الهيئة برئاسة شيخ الاسلام خيرى افندى^(٢) لإصدار فتوى^(٣) الجهاد في الحرب العالمية الاولى، وكان بديع الزمان سعيد النورسى من بين اعضاء هذه اللجنة.

(١) هي مؤسسة سياسية عسكرية امنية سرية تشكلت بأمر من السلطان للحفاظ على وحدة اراضى الامبراطورية الاسلامية ومحاربة اعدائها وكان ضمن هذه التشكيلات قسم الاتحاد الاسلامى وانضم اليه كثير من الكتاب ورجال الفكر وكان بديع الزمان من انشط اعضائه. (انظر: بديع الزمان سعيد النورسى: الانسان والايمان ترجمها احسان قاسم الصالحى، قدم له علي محي الدين القره داغي، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٧ - ٣٨).

(٢) هو مصطفى خيرى افندى، شيخ الاسلام الرابع والعشرين بعد المائة في الدولة العثمانية، والده عبدالله مدير اوقاف طرابلس الغرب وجده عبدالله افندى نقيب الاشراف. ولد في اورغوب سنة ١٢٨٣هـ - ١٨٦٧م. درس في طفولته على يد عمه منيب افندى. قدم الى استانبول سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م والتحق باحدى مدارس الفاتح (صحن ثمان). وفي سنة ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م اتم دراسته وحصل على إجازته واشتغل بالقضاء. وعين في مشيخة الاسلام بعد محمد اسعد افندى. وفي ١٦ مارس سنة ١٩١٤ واثناء مشيخته التى استمرت مايقرب من خمسة وعشرين شهرا اصدر فتواه المشهورة للجهاد عندما بدأت الحرب العالمية الاولى. توفي سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م.

Abdulkadir Altinsu, Osmanlı şeyhülislamı, Ankara, 1972, S.243.

(٣) فتوى نامة: أفتى أئمة الحنفية في بيان هذه المسائل على هذا النحو:

عندما يتأكد هجوم الاعداء على الاسلام وإغارتهم على الممالك الاسلامية ونهبها، وأسر رعايا المسلمين وسلبهم، يتحتم على ملوك الاسلام الامر بالجهاد والنفير العام بمقتضى ماشرعته الآية الكريمة (انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم...) (التوبة). ويكون الجهاد على كافة المسلمين يتساوى فيه الشباب والمسن والراكب والمترجل.. فهل تكون المبادرة للجهاد بالمال والنفوس فرض عين او واجباً؟ الجواب: الله تعالى اعلم واصوب. كتبه الفقير خيرى بن عونى الارغوبى عفى الله عنه.

(انظر: علمية سالنامه سى. تقويم سنة ١٣٣٤هـ، استانبول سنة ١٣٣٤هـ جامعة القاهرة برقم ٤٤٨٩ ودار الكتب برقم ٥٣١١س).

ولم تكن فكرة إصدار فتوى الجهاد في الحرب العالمية الاولى وليدة فكر بديع الزمان فقط، بل كانت فكرة اجمع عليها كل رجال الفكر والعلم^(١). كما ان استصدار الفتوى من شيخ الاسلام لإعلان الجهاد والحرب، كان تقليداً للسلطين العثمانيين لتأييد قرارهم السياسى بسند من السلطة الدينية في الدولة، وكانت قيمة الفتوى تتوقف على شخصية شيخ الاسلام^(٢).

وقد طبعت الفتوى التى اصدرتها هذه اللجنة ونشرت بجميع اللغات ووزعت في كل الممالك الاسلامية. واشترك بديع الزمان في توزيع هذه الفتوى حيث ذهب سرا الى شمال افريقية في غواصة المانية، ونزل هو ومن معه في شمال (طبرق) وتوجهوا الى طرابلس الغرب وبنغازى سنة ١٩١٥م، ووصلوا الى جغبوب والتقوا هناك بالشيخ السنوسى، وجابوا الصحراء الغربية ينشرون هذه الفتوى بين الناس.^(٣)

عاد سعيد بعد ان شارك في توزيع هذه الفتوى الى وان، وهناك جمع الكثير من تلاميذه، وكون منهم ومن المتطوعين المدنيين فرقا للجهاد، وبدأوا التدريب على القتال. وكان بديع الزمان يشاركهم التدريب ويحرضهم بقوله: استعدوا وتأهبوا فإن زلزالاً شديداً على الابواب أو شك ان يحدث.^(٤)

(1) Necmeddin Şahiner Bilinmeyen Taraflarıyla, Bediüzzaman Said Nursi, S.148.

(2) Abdulkadir Atınsu, Osmanlı Şeyhülislamları, Ankara, 1972, Giriş, S.43.

(٣) بديع الزمان سعيد النورسى: الانسان والایمان، ترجمها احسان قاسم الصالحى، قدم لها علي محي الدين القره داغى، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٩.

(4) Said Nursi, Emirdağ Lahikası, C.2, ist., 1959, S.90.

اشتراكه في الحرب العالمية الاولى وتأليفه كتاب إشارات
الاعجاز في مظان الايجاز:

دارت معارك دامية في جبهة (القوقاز) و (چناق قلعة) وفي
(سيناء) واثناء هذه المعارك كان سعيد النورسى يقاتل الروس هو
وطلابه في جبهة (القوقاز) بكل ما أوتوا من قوة. وفي خنادق القتال
ألف بديع الزمان كتابه (إشارات الاعجاز في مظان الايجاز) وقد
أمله على تلميذه (الملا حبيب)^(١).

ويتحدث بديع الزمان عن ذكرياته في هذه الحرب فيقول:
كنا في الحرب العالمية الاولى في جبهة القوقاز في منطقة (باسينلر)
مع تلميذي الشهيد (الملا حبيب) وكنا نهاجم الروس فاطلقوا علينا
قذائف المدفعية وعلى بعد ثلاثة امتار منا وقعت ثلاث قذائف مما جعل
بعض جنود الجيش يفرون على الرغم من إنهم كانوا داخل الخنادق
فأردت ان أجرب تلميذي الملا حبيب في هذا الموقف فقلت:

– يا ملا حبيب ماقولك هل سنبقى امام هذا العدو؟

فأجاب (ملا حبيب) : لن أتركك وسأكون خلفك .

ووقعت قذيفة اخرى بالقرب جداً منا ولم نصب بشئ قايقنت بان
العناية الالهية خير حافظاً لنا فقلت تقدم إن قذائف هذا العدو لن تقتلنا
ولن نفر أبداً ولن نتراجع الى الخلف^(٢).

(١) سيأتى عرض مفصل لما كتبه فيما بعد .

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası, C.2,ist. 1957, S.13.

أسر سعيد النورسي :

دخل الجيش الروسي مدينة (بتليس) وكان سعيد وطلابه يدافعون عن المدينة ببسالة نادرة حيث جرى قتال شديد في شوارع المدينة وازقتها إلا ان القوة الروسية كانت اكثر تفوقاً من القوة الصغيرة المدافعة عن البلدة وخلال هذه المعركة جرح سعيد النورسي جرحاً بليغاً وسقط في بركة ماء تحت احد الجسور مع احد طلابه وظل مغشياً عليه نتيجة استمرار التزيف وعندما رأى تلميذه بأن التزيف المستمر والبرد الشديد سيقضيان على استاذة ذهب وأخبر الجنود الروس بالامر فأسروه وأرسلوه الى احد معسكرات الاسرى في (قوكتورمة) Kosturma في شرقي روسيا (١).

تمسكه بإيمانه في الاسر :

وثناء الاسر حدثت واقعة دلت على قوة إيمانه واعتزازه بنفسه حتى لو كان أسيراً. إذ جاء ذات يوم خال القيصر الروسي وهو القائد العام للجبهة الروسية (نيكولانيكولا فيج) Nicola Nicolaevich لزيارة الاسرى فقام جميع الاسرى تحية له إلا سعيد النورسي. لاحظ ذلك القائد العام للجبهة فرجع مرة ثانية أمامه فلم يعره اهتماماً فغضب القائد وقال له:

- يبدو انك لاتعرفنى .
- فاجاب بديع الزمان :
- لا إبنى اعرفك إنك خال القيصر والقائد العام .
- إذن فلم تحتقرنى .
- لا إبنى لم أحتقر احداً ولكننى فعلت ماتأمرنى به عقيدتى ومقدساتى .

(١) احسان قاسم الصالحى : بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٤٠ .

- وبماذا تأمرك عقيدتك؟

- اننى عالم مسلم وفي قلبى ايمان والمؤمن افضل من عديم الايمان.

إن قيامى لك ابتذال لعقيدتى ومقدساتى ولذلك لم اقم لك.

- إذا فهذا يعنى اننى عديم الايمان وبذلك تكون احتقرتنى

واحتقرت جيشى واحتقرت امتى وكذلك احتقرت القيصر، لذا يجب

تشكيل محكمة عسكرية لاستجوابك.

وبناء على امره شكلت محكمة عسكرية لمحاكمته وحاول كثير من

الاسرى الاتراك والنمساويين والالمان حمل بديع الزمان على الاعتذار

الى القائد فرفض قائلاً:

- اننى أرغب في الرحيل الى الآخرة والوصول الى حضرة رسول

الله ﷺ وانا في حاجة الى جواز سفر للذهاب الى الآخرة ولا استطيع

ان افعل مايتعارض مع ايمانى.

ساد الحزن معسكر الاسرى ولم يتنفس احد منهم بكلمة انتظاراً

للنتيجة. وبعد المحاكمة اصدرت المحكمة حكمها بالاعدام.

وفي يوم تنفيذ الحكم يحضر الجنود الروس تحت امرة ضابط لأخذه

الى ساحة الاعدام فطلب بديع الزمان ان يمهلوه خمس عشرة دقيقة

ليتوضأ ويصلى، وحينذاك يخاطبه القائد العام بقوله:

- كنت اعتقد انك بفعلك هذا تقصد إهانتى والتحقير من شأنى

ولكننى الآن افهم انك بتصرفك هذا كنت تؤدى ماتأمرك به عقيدتك.

لذا فقد الغيت قرار المحكمة واقدرك لتقواك وورعك وارجو قبول

اعتذارى عما بدر منا من مضايقات لك (١).

وتشير هذه الحادثة الى رباطة جأش بديع الزمان وقوة ايمانه.

(١) احسان قاسم الصالحى: بديع الزمان سعيد النورى نظرة عامة عن حياته وآثاره،

ذكرياته في الاسر :

مكث بديع الزمان في الاسر سنتين واربعة اشهر واربعة ايام، وقد سجل ذكرياته عن ايام اسره في كتابه (اللمعات) Lemalar فيقول: حينما كنت اسيراً أثناء الحرب العالمية الاولى في ولاية بعيدة جداً في شمال شرق روسيا اسمها (قوكتورمة) وكان يوجد بها جامع صغير المتار على ساحل نهر الفولجا المشهور وكنت اشعر بالتضييق لوجودي مع بقية الاسرى فطلبت ان اكون وحيداً، فسمحوا لي بالاقامة في ذلك الجامع وكنت انام وحيداً فيه وما اطول الليالي في تلك البقعة البعيدة في الشمال وكثيراً ما كان يعتريني الارق فيها.. حقيقة ماكنت اشعر باننى شيخ مسن، ولكن من رأى هول الحرب لا بد ان يشيب، مع ان عمري كان يقارب الاربعين إلا اننى كنت اشعر بانه بلغ الثمانين.

وفي اثناء هذه الليالي الطويلة الحالكة يئست من عجزى ووحدتى . وبينما انا في هذه الحالة جاءنى هاتف من القرآن الكريم فقلت: حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال قلبى:

انا غريب ولانصير لى
يااللهى: انا المتكلم الباحث عن العفو الطالب العون من اعتابك
ونذكرت نفسى احبابى القدامى في وطنى، وتخيلت وفاتى في هذه
الغربة .

فقلت وهى تبحث عن الاصدقاء مثلما قال نيازى المصرى (١):

عبرت احزان الدنيا
وافردت جناحى على العدم
وحلقت بشوق طائرا في كل لحظة وانا اصيح: الصديق الصديق

(١) شاعر تركى صوفى ١٦١٨ - ١٦٩٤ درس في الجامع الازهر فلقب بالمصرى .

(انظر: احسان قاسم الصالحى، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣ .)

وعلى اى حال فإن ضعفى وعجزى فى تلك اللىالى كانا شفيعين لى
عند الله سبحانه وتعالى للتخلص من الاسر^(١).

فراره من الاسر:

إثر حدوث الثورة البلشفية فى روسيا وماتبعها من اضطراب وفوضى
وجد بديع الزمان فرصة للفرار من الاسر ففر من (قوكتورمة) الى
ليننجراد ومن هناك وصل الى حدود المانيا واستقبله الضباط الالمان
وحيثما علموا انه ضابط تركى فر من اسر الروس ادوا له التحية
العسكرية الرسمية وذهبوا به الى مركز القيادة واستقبله القادة بكل
احترام واقام فى المانيا شهرين. واثناء اقامته هناك القى محاضرات امام
الادباء والفلاسفة الالمان وكانوا ينصتون اليه بكل اهتمام^(٢).

تعيينه فى دار الحكمة الاسلامية فى استانبول:

بعد رجوعه الى استانبول عرض عليه القائد العام ووزير اركان
الحرب انور باشا بعض الوظائف ولكنه لم يقبل فقدرت له مكافأة مالية
شهرية خمسون ليرة لمدة ثلاثة شهور ومنح ميدالية الحرب وفى ١٣
اغسطس سنة ١٩١٨م أسست دار الحكمة وعين فيها بديع الزمان
عضواً تقديراً له^(٣).

(1) S. Nursi, Lemalar, Ankara, 1957, S.221.

(2) Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Tarafı ile, Said Nursi, ist.
1979, S.176-180.

(٣) كانت دار الحكمة هى اكبر مجمع علمى فى الدولة العثمانية فى ذلك الوقت واعضاء
هذه المؤسسة من اكبر العلماء العثمانيين وكان منهم محمد عاكف الشاعر المعروف،
ازميرلى اسماعيل حقى، العالم والمالى حمدى المفسر المعروف، وشيخ الاسلام مصطفى
صبرى افندى، وسعد الدين باشا خوجه وغيرهم.

(انظر: احسان قاسم الصالحى: مصدر سبق ذكره، ص ٤٥)

ونظراً لما كان يشعر به بديع الزمان من تعب وحاجة الى الراحة، لما عاناه من قسوة ايام الاسر، فقد ارسل طلبا يرجو فيه إعفائه من هذه العضوية (١).

عضويته في جمعية الهلال الاخضر:

كان لبديع الزمان نشاط اجتماعي الى جانب نشاطه العلمي، فقد انضم لجمعية الهلال الاخضر (٢). وقد شكلت هذه الجمعية بهدف محاربة شرب الخمر ومحاولة منعها نهائياً. وكان سعيد النورسي يقول لهم لا بد ان نستفيد من المناقشات والحوار الذي يجري على صفحات الصحف والمجلات وفي المحاضرات. (٣)

(1) Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle, Said Nursi, ist. 1979, S.184.

(٢) كان حيدري زادة إبراهيم افندى ١٢٨٠ - ١٣٤٦ هـ (١٨٦٣ - ١٩٣٣ م) هو الرئيس الفخرى لهذه الجمعية. ولد حيدري زادة ابراهيم افندى في اربيل بالقرب من الموصل في العراق سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م وكان والده حيدري زادة عاصم افندى من العلماء. درس في اربيل علوم العربية والقرآن. واشتغل بالقضاء. وكان من بين اعضاء دار الحكمة الاسلامية، وعين في اغسطس ١٩٠٤ مديراً لدار اهل الخير وتقلد في مناصب عديدة وولى منصب شيخ الاسلام اربع مرات في الفترة ما بين ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م وسنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م. وبعد عزله من مشيخة الاسلام في المرة الرابعة عاد الى بغداد ومات ودفن بها سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

Abdulkadir Altınsu, Osmanlı şeyhülislamı, S.252.

(٣) وكان د. حاجي امين باشا الرئيس الاول لهذه الجمعية ومظهر عثمان الرئيس الثاني، وكان شكرى حازم بك سكرتيراً عاماً للجمعية، وكان من اعضائها بديع الزمان سعيد النورسي.....

انظر: Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle, Bediüzzaman Said Nursi, ist. 1979, S.213.

تصديه للانجليز ومؤامراتهم ضد الاسلام وجرأته :

في عام ١٩٢٠ كانت القوات الانجليزية تحتل استانبول وكان بديع الزمان دائماً يهاجم الانجليز بلهجة قوية رادعة ويظهر ذلك في كتابه (الخطوات الست) الذي رد فيه على دسائسهم وفضح اطماعهم التوسعية الاستعمارية وقد نشر ووزع سرا في جميع ارجاء استانبول. ولما وقعت نسخة من هذا الكتاب في يد قائد قوات الاحتلال غضب وقرر غيابياً إعدام بديع الزمان بأى شكل من الاشكال إلا انهم لم يستطيعوا ان يلحقوا به اى اذى خوفا من ثورة عشائر الاناضول عليهم. ومن مواقف بديع الزمان الجريئة انه تصدى فكراً لإحدى المؤامرات على الاسلام والتي نظمها الانجليز. فقد وجه الانجليز عن طريق كنيسة انجيلكان ستة اسئلة الى المشيخة الاسلامية للرد عليها في ستمائة كلمة فوجهت المشيخة هذه الاسئلة الى بديع الزمان وكان جوابه ان هذه الاسئلة لايجاب عنها بستمائة كلمة ولايست كلمات ولا بكلمة واحدة بل ببصقة واحدة على الوجه الانجليزى اللعين.

ولما اشتدت حركة المقاومة ضد الاحتلال الانجليزى اصدر شيخ الاسلام في ذلك الوقت عبدالله افندى^(١). تحت ضغط المحتلين

(١) هو درى زادة عبدالله افندى، شيخ الاسلام الثامن والعشرين بعد المائة في الدولة العثمانية. والده درى زادة محمد درى افندى قاضى عسكر الروملى حينذاك. ولد في استانبول سنة ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م. حفظ القرآن على يد والده ثم التحق بالمدرسة الرشدية ودرس الادب العربى والفارسى والعلوم الدينية. اشتغل بالتدريس في مدارس استانبول. وفي سنة ١٩٢٠م عين مستشاراً لشيخ الاسلام واثناء حكم الاتحاد والترقى ترك المناصب الرسمية. ثم عين شيخاً للاسلام في وزارة الداماد فريد باشا الرابعة سنة ١٩٢٠م. وبناء على رغبة الداماد فريد باشا اصدر فتوى باعدام اتاتورك ورفاقه واعتبارهم خائنين للوطن وقد وزعت هذه الفتوى في كل الولايات الاسلامية. وعندما تحقق النصر لآتاتورك ورفاقه هرب عبدالله افندى من استانبول الى الحجاز ولجأ الى الشريف حسين وتوفي هناك سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٣م.

Abdulkadir Altınsu, Osmanlı şehülislamı, S.260.

الانجليز فتوى ضد هذه الحركة والقائمين بها وهى قتال الانجليز ولكن سرعان ما قام ستة وسبعون مفتياً وستة وثلاثون عالماً واحدى عشر نائباً باصدار فتاوى مضادة حيث ايدوا تلك الحركة وشجعوا على قتال المحتلين وكان بديع الزمان احد هؤلاء العلماء حيث قال:

— إن فتوى تصدر عن مشيخة وإدارة هى تحت ضغط الانجليز لا بد ان تكون غير سليمة ولا يجوز الانصياع لها ولذا يجب سحب هذه الفتوى^(١).

دعوته مجلس النواب الى الالتزام بشعائر الاسلام:

ونظراً لشهرة بديع الزمان بعاداته للمحتلين فقد دعاه مصطفى كمال اتاتورك الى انقرة للإلتزام اليهم في مركز حركة المقاومة. ورفض بديع الزمان الدعوة حيث انه لا يريد ان يجاهد من خلف الخنادق إلا ان الدعوة تكررت له فذهب فعلاً الى انقرة سنة ١٩٢٢م حيث استقبل استقبالاً حافلاً فيها. وسرعان ما تضايق من سلوك معظم النواب لعدم مطابقته للشرعية الاسلامية حيث وجدهم لا يؤدون الصلاة. وفي ١٩ يناير سنة ١٩٢٣م طبع بياناً متضمناً عشر مواد وجهه الى النواب يذكرهم فيه بالاسلام. واستهل هذا البيان بعبارة (أيها المبعوثون «النواب»). انكم لمبعوثون ليوم عظيم).

وكانت مواد البيان كما يلي:—

- ١— الامتثال لما امر به القرآن كالصلاة وسائر الفرائض.
- ٢— الالتزام بشعائر الاسلام لينالوا محبة المسلمين لهم.
- ٣— الالتزام بالوامر القرآنية القاطعة وهذا من شأن اصحاب الهمم العالية.

(١) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٥١ - ٥٣.

- ٤- ان يكونوا قدوة لبقية افراد الشعب .
- ٥- ضرورة إعطاء اهل الشرق ما يوافق فطرتهم وهو الدين لا الفلسفة .
- ٦- عدم التكاسل (التهاون) في امور الدين .
- ٧- من اراد ان يعمل في عالم الاسلام عملاً مهماً وثورياً لا بد ان يتمسك وينقاد لدرساتير الاسلام .
- ٨- الاسلام لا يؤمن بالاعمال التخريبية .
- ٩- الاستناد الى جمهور الفقهاء المتقين .
- ١٠- ضرورة إقامة الصلوات الخمس وعدم ترك الفرائض لان تركها يضر بالمسلمين .

وكان من نتيجة هذا البيان ان استقام ما يقرب من الستين نائباً حتى ان المسجد لم يعد كافياً للمصلين مما جعلهم ينتقلون الى غرفة اكبر لأداء الصلاة^(١) . إلا ان مصطفى كمال لم يرض بهذا البيان فاستدعى سعيد وقال له :

- مما لا شك فيه انك استاذ قدير ولقد دعوتك هنا للاستفادة من آرائك المهمة وليس للتفرقة بين اهل هذا المجلس .
فاجابه بديع الزمان :

- يا باشا إن اعظم حقيقة تتجلى بعد الايمان هي الصلاة وان الذي لا يصلح خائن وحكم الخائن مرفوض^(٢) .
غادر بديع الزمان انقره سنة ١٩٢٣ بعد ان استولى عليه الحزن مما

(١) Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle, Said Nursi, ist. 1979, S.248.

(٢) = محمد سعيد رمضان البوطي، من الفكر والقلب، دمشق، ص ٣١٨.

رآه واتجه الى وان حيث كان يقضى معظم اوقاته بها بالقرب من احد الاماكن المهجورة فوق جبل (ارك) وظل سنتين في هذا الجبل.

وفي ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٥ قامت ثورة في الاقاليم الشرقية بقيادة (الشيخ سعيد پيران) الذى كان زعيماً بارزاً بين العشائر الكردية وطلب الشيخ سعيد پيران من الشيخ سعيد النورسى الاشتراك معه في الثورة ضد الحكومة التركية فرفض الشيخ سعيد النورسى لعدم رغبته في الدخول في حرب ضد إخوة له في الاسلام.

وفشلت هذه الحركة وبدأت الحكومة بالقبض على رؤساء العشائر الكردية وزعمائها ونقلهم الى مدن اخرى ووضعهم تحت المراقبة وبالرغم من عدم اشتراك بديع الزمان إلا ان الحكومة ارسلت قوة لاعتقاله^(١).

واعقل سعيد النورسى من فوق الجبل الذى كان يتعبد فيه وارسل الى استانبول عن طريق ارضروم وطرابزون وظل في استانبول عشرين يوماً تحت الحراسة حيث صدر الامر بنقله الى مدينة (بوردور) وظل منفياً فيها لمدة سبعة شهور تفرغ فيها للعبادة والى رسالة (المدخل الى التور) وهى عبارة عن دروس من القرآن خطها بيده وتداولها طلابه ومحبه ثم نقل بعد ذلك الى اسبارطة حيث مكث فيها عدة اشهر ومن اسبارطة نقل الى (بارلا).

(1) Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflariyle, Said Nursi, ist. 1979, S.257.

نفيه الى بارلا :

وصل بديع الزمان منفاه (بارلا) التابعة لإسبارطة غربى الاناضول في شتاء سنة ١٩٢٦م وهناك ألف مؤلفات تحت عنوان (سوزلر) Sözlər ومعناها مقولات واستحسن تسميتها (رسائل النور) فبدأ يكتب مؤلفاته تحت هذا العنوان (رسائل النور) . واقام في بارلا ثمان سنوات الف فيها القسم الاكبر من رسائل النور .

وفي صباح احد ايام الصيف هاجمت قوة من الجنود بيت سعيد النورسى واعتقلوه بعد تفتيش دقيق لأرجاء بيته كما داهمت الشرطة منازل مائة وعشرين من طلبة النور في مختلف المناطق حيث وضعت القيود في ايديهم وفي يد استاذهم ومرشدهم سعيد النورسى وساقوهم جميعاً الى سجن مدينة (اسكى شهر) ووجهت اليهم هذه التهم :

١- تأليف جمعية سرية .

٢- العمل على هدم الثورة الكمالية .

٣- تشكيل طريقة صوفية .

٤- اثاره روح التدين .

ووضع سعيد النورسى في سجن انفرادى وبدأوا في مضايقته بحجة التأثير على روحه المعنوية لكنه على الرغم من هذه المضايقات كان يواصل تأليف رسائل النور . وفي هذا السجن ألف اللمعة الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين والثلاثين والشعاع الاول والثانى .

كما ان كثيراً من المجرمين في هذا السجن قد تابوا على يديه واتبعوا الطريق المستقيم ولم يسفر التحقيق عن إدانته بشئ او إدانة طلابه إلا ان المحكمة حكمت عليه بالسجن احد عشر شهراً بسبب رسالته عن حجاب المرأة وهى اللمعة الرابعة والعشرون .

نفيه الى قسطنونى :

بعد ان قضى بديع الزمان احد عشر شهراً سجيناً في (اسكى شهر) نفى الى مدينة (قسطنونى) سنة ١٩٣٦ وبقي فيها سبع سنوات استمر خلالها في كتابة رسائل النور فكتب (الشعاع السابع) و (الآية الكبرى) و (الشعاع الرابع) و (الشعاع الخامس) و (الشعاع السادس) ، (الشعاع الثالث) الذى هو رسالة المناجاة مع (الشعاع الثامن والتاسع) (١).

وتداولت رسائله بين ايدى الناس وانتشرت من قرية الى قرية ومن مدينة لاخرى ، واخذ بعض الطلبة ينسخون هذه الرسائل باليد الى ان وصل عدد النسخ ستمائة الف نسخة وانتشرت في جميع ارجاء تركيا . .

محاولة قتله بالسم :

ولما زاد نشاط هذه الحركة اراد البوليس التخلص من مؤسس هذه الحركة النورية فدسوا له السم في طعامه سنة ١٩٤٣ واصيب بحمى شديدة ولكنه لم يميت وفي ٣١ اغسطس سنة ١٩٤٣ داهمت الشرطة منزله وقامت بتفتيشه فلم يجدوا إلا بعض الرسائل التى تبحث في مسائل الايمان والآخرة والاخلاق .. الخ. وفي ١٨ سبتمبر داهمت الشرطة مرة اخرى منزله على امل العثور على اى دليل للاتهام وقاموا بتفتيشه وعلى الرغم من انها لم تجد في منزله سوى كتب دينية وانهم قبضوا عليه في العشرين من سبتمبر مع مائة وستة وعشرين من طلابه

(١) احسان قاسم الصالحى ، بديع الزمان نظرة عامة حياته وآثاره، ص ٨١ - ٨٢ .

وتم ترحيلهم بواسطة الطريق البرى الى انقرة بتهمة تأليف جمعية سرية ومحاولة قلب نظام الحكم. وارسل بديع الزمان من انقرة الى اسبارطة ومنها الى مدينة (دنيزلى) حيث اودع في سجنها تمهيداً لمحاكمته وتألفت لجنة للتحقيق معه في التهم المنسوبة اليه وانتهت هذه اللجنة من دراستها لرسائله الى ان هذه الرسائل المؤلفة ليست إلا بحوثاً دينية لا علاقة لها بالسياسة وانتهت المحكمة الى إصدار حكمها بالبراءة في ١٦/٦/١٩٤٤م. وفي عام ١٩٤٧ جاء اليه ثلاثة افراد من البوليس خفية في ملابس مدنية وهم (عبدالرحمن آقجول) و (حسن قوشافتسز) و (صالح جاقيرطاش) و تحدث اليهم بديع الزمان عن رسائل النور وفهموا انها ليست إلا دروساً ايمانية و اخلاقية وهذه الدروس تلقى في قلب كل من يقرأها وازعا دينياً وقوة معنوية تمنعه من ارتكاب المحرمات. وهذه الرسائل ماهى إلا لخدمة كافة الشعب، فما كان من هؤلاء الثلاثة إلا ان اصبحوا مؤيدين لطلاب النور^(١).

تحديد اقامته في اميرداغ:

حددت إقامة بديع الزمان بعد ذلك في (اميرداغ) وفيها ايضاً حاولوا قتله بدس السم له وفي يوم من ايام سنة ١٩٤٨ داهمت الشرطة منزله ومنزل خمسة عشر من طلابه وسيقوا جميعاً الى سجن مدينة (افيون) كما داهمت الشرطة منازل اربعة وخمسين طالباً من طلاب النور في اسبارطة ودنيزلى وآيدن وأفيون وتم اعتقالهم لنفس التهمة السابقة.

واستمرت جلسات المحكمة فترة طرييلة، واخيراً صدر الحكم

(1) Necmeddin Şahiner. Bilinmeyen Tarafıyla Said Nursi, S. 346.

بالسجن لمدة عشرين شهراً لبديع الزمان وبالحكم مدداً مختلفة على عدد من طلابه وتبرئة البعض الآخر^(١). وقد اعترض بديع الزمان على الحكم في محكمة التمييز التي قررت بطلان الحكم استناداً الى ما اصدرته محكمة دنيزلى من براءة في تهمة مشابهة. وفي هذا السجن ايضاً تاب على يديه مذبون كثيرون وواصل كتاباته فألف الشعاع الخامس عشر وهو رسالة (الحجة الزهراء) وبعد خروجه من السجن تحفظوا عليه في مدينة افيون لمدة شهرين وفي تلك السنة سنة ١٩٤٩ ونظراً لثبوت براءته من التهمة الموجهة ضده وضد مؤلفاته راجت رسائل النور رواجاً كبيراً إذ سمح بعد قرار براءته بطبعها في المطابع وانتشرت في القرى والمدن وهكذا اسهمت محاكماته في نشر رسائل النور وانتشارها.

وفي سنة ١٩٥٠ نجح الحزب الديمقراطي في الانتخابات واصدر عفواً عاماً في البلاد وسدت القضية.

وبعد ان قضى شهرين في مدينة افيون توجه مع بعض طلابه الى امير داغ حيث مكث بها سنتين ثم توجه بعد ذلك لزيارة مدينة اسكى شهر سنة ١٩٥١ وكانت هذه اول زيارة حرة يقوم بها. وهناك التقى بطلابه القدامى والجدد.

وظل لمدة شهر ونصف في هذه المدينة في فندق (بيلدز) التقى خلالها بجميع فئات الشعب الذين كانوا يقبلون افواجاً لزيارته وكان اثناء هذه الزيارات يوصى بتقوى الله وعبادته^(٢).

(١) احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان سعيد النورسى نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ٩٥.

(٢) نفس المصدر، ص ١٠٦ - ١٠٧.

إرشاده للناس :

في احد الايام وفي اسكى شهر جاءه عمال من مصنع السكر فقال لهم إن صليتم الفرائض ستكون كل اعمالكم في المصنع في حكم العبادة لانكم تسعون لحاجة ضرورية للشعب وخدمتكم هذه خدمة مباركة.

وفي يوم آخر جاءه بعض الملاحين الجويين من الجنود والضباط فقال لهم هذه الطائرات ستخدم الاسلام في المستقبل إن صليتم الفرائض وإن قضيتم مافاتكم من فرائض ستكون كل ساعة من اوقاتكم كعشر ساعات في الثواب والعبادة لانكم جنود وحسبكم ايمانكم ومقتضى الايمان هو اداء الفرائض (١).

بديع الزمان في اسباطة :

بعدا ما ترك مدينة اسكى شهر توجه الى اسباطة حيث مكث هناك سبعين يوماً التقى فيها بطلابه. في تلك الآونة قام بعض طلابه بطبع رسالة (مرشد الشباب) بالحروف اللاتينية مما تسبب في إقامة دعوى ضده بحجة مخالفته للمادة ١٦٣ من الدستور التركي (٢) وقد استدعى بديع الزمان امام المحكمة باستانبول سنة ١٩٥٢م وبعد ثلاث جلسات في مواعيد مختلفة اصدرت المحكمة حكمها بالبراءة. ذهب بديع الزمان الى (اميرداغ) ومنها الى (اسكى شهر) وفي

(1) Risale-i Nur Külliyyatı Müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı, Mesleği, Tercüme-i Halî, ist. 1960, S.388.

(٢) المادة ١٦٣ من الدستور التركي تحذر من اى نشاط يستهدف إقامة الدولة على اسس دينية.

انظر: احسان قاسم الصالحى، بديع الزمان سعيد النورسى نظرة عامة عن حياته وآثاره، ص ١١١.

هذه الاثناء كتب احد طلاب بديع الزمان مقالة تحت عنوان (الجهاد الاكبر) في جريدة تصدر في محافظة صامسون. ونتيجة لذلك تم اعتقال المدير المسئول عن الجريدة و احد طلبة النور وتم تقديمهما للمحاكمة و صدر الحكم من المحكمة بالبراءة. كما صدر قرار ايضاً ببراءة الشيخ سعيد النورسى في القضية المرفوعة ضده بسبب تلك المقالة. (١)

تبرئة رسائل النور:

في سنة ١٩٤٨ شكلت محكمة افيون لجنة من الخبراء لبحث رسائل النور وابداء الرأى فيها وعمما إذا كانت تحتوى على ما يعاقب عليه القانون التركى من عدمه. وفي النهاية اصدرت لجنة الخبراء تقريرها في ١٩٥٦/٥/٢٥م بأن هذه الرسائل كلها خالية من اى شائبة تخالف القانون وهى تتفق مع اسس الدين والاسلام. فاستند بديع الزمان الى هذا القرار وبدأ نشر رسائل النور.

ويحكى احد طلبة النور وقد كان نائباً في الحزب الديمقراطى وهو (د. تحسين طولو) انه تقابل مع بديع الزمان واخذ منه الاذن بنشر رسائل النور بالحروف اللاتينية والتقى هو واثنان من اصدقائه النواب برئيس الوزراء وقتها (عدنان مندرس) ووضحوا له نتائج نشر رسائل النور وحاولوا اقناعه بانها:

(١) تبعد خطر الفوضى الداخلية.

(٢) تقوى اواصر المحبة والعلاقات الطيبة بين العالم الاسلامى

وتركيا.

(1) Risale-i Nur Kulliyatı Müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı, Mesleği, Tercüme-i Hali, ist. 1960, S.580.

(٣) تبعد فكر القومية والعنصرية .

فوافق عدنان مندرس وقال له اعهد إليك بهذه المسألة وانت نائب في البرلمان فذهب الى رئيس الشئون الدينية وكان اسمه صبرى خيرلى اوغلى وسرد له الموضوع فقال له صبرى اننى اثق فيك ولكن لا بد ان التقى بعدنان بك رئيس الوزراء وبعد مدة ذهب د. تحسين الى رئيس الشئون الدينية ليسأله عن النتيجة فقال له خيرلى اوغلى :

— لم اتمكن من لقاء عدنان بك وعجزت ان انتظر عند باب رئاسة الوزراء ولهذا التقيت بمستشار رئيس الوزراء صالح قورو وهو (ماسونى مشهور) فقال له : ماذا تريد ان تفعل الا يكفى وجود اسم (سعيد الكردى) سبباً لعدم نشر هذه الرسالة . فيذهب د. تحسين ويحكى ما جرى بينه وبين رئيس الشئون الدينية فيقول له بديع الزمان (إذن اطبع انت) .

كان بديع الزمان مسروراً جداً بطبع رسائل النور ونشرها فقد كانت ترسل اليه الاجزاء التى تطبع من رسائل النور ويقوم هو بتصحيحها ومراجعتها بنفسه ويقول :

— نحن نعيش عيد رسائل النور الآن . لقد اديت واجبى ، وكنت انتظر هذه الايام ، لقد حان وقت رحيلى .

وعندما كان يخرج الى اى مكان ، يقول : علينا ان نعود فاجزاء الرسائل تنتظرنا ، وكان يرجع بسرعة . وكما كان يهتم بنشر الرسائل كان يهتم بتنشئة طلابه اجتماعياً وسياسياً وعقائدياً ويعد درسه الاخير الذى القاها في نهاية حياته التى دامت سبعة وثمانين عاماً من اهم الدروس ، إذ كان بمثابة وصية لطلابه وكافة المسلمين .

وفيه كان يقول :

— إن مهمتنا هى التحرك الايجابى وليس السلبي لخدمة الايمان ،

فنحن نتقبل ونتحمل كل المصائب في سبيل خدمة الايمان الذي ستكون نتيجته سلامة المجتمع ونحن مكلفون بهذا.

واهم من ذلك فالجهاد المعنوي مطلوب في هذا الزمان وإقامة سد امام التحطيم المعنوي مطلوب ايضاً. (١)

إن لهذا العصر مرضاً آخر هو الانانية والغرور بالنفس والتوغل في ملذات الدنيا والانهماك فيها... إن الاساس الاول لدروس رسائل النور المستلهمة من القرآن العظيم هو ترك الانانية والغرور بالنفس وحب الذات والتمسك بالاخلاص والحفاظة على الايمان وخدمته وإرضاء الحق. (٢)

وفي السادس عشر من سنة ١٩٥٨م اعتقل جميع من كان في خدمة بديع الزمان من طلاب النور والذين يعملون في نشر الرسائل في انقرة واستانبول واسبارطة وتقدم للدفاع عنهم المحامي (بكر برق) واخذ على عاتقه مهمة الدفاع عنهم في جميع المحاكم فاجتمع هذا المحامي بطلاب النور المسجونين في سجن انقرة وقال لهم:

- اريد اخذ رأيكم في مسألة تخصكم.. هل تحبون ان اسعى الى إطلاق سراحكم من السجن في اقرب فرصة أم ترغبون ان اسعى للدفاع عن دعوتكم وشرحها دون الاهتمام بقضية إطلاق سراحكم. فأجاب طلاب النور:

- نرجو منك ان تكرر جهدك في بيان وشرح دعوتنا السامية فنحن نقبل بقاءنا في السجن سنوات عديدة من اجل هذه الدعوة.

(1) Necmeddin Şahiner, Son Şahitler Bediüzzaman Said Nursi'yi anlatıyor, İst. 1978, S.389-391.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Bediüzzaman Cevap veriyor, İst. 1960, S.65.

وادرک هذا المحامي انه لا يخاطب افراداً عاديين بل انه امام ناس
نذروا انفسهم لدعوتهم فقطع عهداً على نفسه بمهمة الدفاع عنهم في
جميع المحاكم التي تنتظر قضية طلاب النور⁽¹⁾.

اخذ بديع الزمان يتنقل من بلد الى آخر قبيل وفاته وكأنه كان يودع
طلابه ففي سنة ١٩٥٩ سافر الى انقره ومنها الى اميرداغ ومنها الى
قونية ثم الى انقره مرة اخرى ومنها الى استانبول في ٦٠/١/١ ثم الى
انقره ثم الى قونية فإلى اسبارطة.

وما ان رجع الى انقره في ١١/١/١٩٦٠ حتى أبلغته الحكومة بانه
من الافضل ان يقيم في اميرداغ ولكنه طلب من الحكومة ان يقيم
شهرأ في اميرداغ وشهرأ في إسبارطة.

وفاته :

مرض بديع الزمان في شهر رمضان عام ١٣٩٧هـ مارس سنة
١٩٦٠م وفي اليوم الثامن عشر من نفس الشهر اشتد عليه المرض وفقد
وعيه مرات عديدة ثم استيقظ قبل صلاة الصبح حيث توضأ وصلى
صلاة الصبح ثم استدعى طلابه وودعهم واحداً واحداً قائلاً لهم
وعيناه تفيضان بالدمع (استودعكم الله.. انى راحل) وبعد ان ودع
اصدقائه الآخرين توجه بالسيارة الى اسبارطة وبقي هناك فترة.. وكان
ذلك في شهر رمضان. واشتد عليه المرض مرة اخرى فحمله طلابه
الى السيارة وتوجهوا الى (اورفة) ووصل اورفة في يوم الاثنين الحادى
والعشرين من مارس سنة ١٩٦٠م واقام هناك في فندق (ايبك پلاس)
وفي اليوم التالى حاصر البوليس الفندق لانه غير مصرح له بالتجول إلا

(1) Necmeddin Şahiner, Son Şahitler Bediüzzaman Said Nursî'yi anlatıyor.ist. 1978, S.395-396.

في اميرداغ واسبارطة. ودخل قائد البوليس الفندق ليبلغه امر وزير
الداخلية فيجيبهم بديع الزمان الذي كان يعيش ساعات عمره الاخيرة.
- يا للعجب ما جئت الى هنا لارجع، اظن اني سأموت هنا وانتم
ترون ما انا فيه!

وفي تلك الليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٩ هـ الموافق
٢٣ مارس سنة ١٩٦٠ م يسلم الروح للرحمن وينتشر الخبر في اورفة
فيتجمع آلاف البشر حول الفندق ثم ينتشر الخبر في المدن التركية فيبدأ
سيل من الناس الوفود الى المدينة وعندما كان يوارى جثمانه في التراب
في منطقة خليل الرحمن بمقبرة اولو جامع^(١) يتساقط رذاذ المطر وكأن
السماء تشتبك في وداعه.

وستترك الحديث عن حياة الشيخ بديع الزمان ونضاله لطلابه الذين
قاموا بجمع كل مايتصل بحياته في كتاب.

Risale-i Nur Külliyatı Müellifi Bediuzzaman Said

Nursi, Hayatı, Mesleği, Tercüme-i Hali, Istanbul, 1960.

وقد جمع هذا الكتاب في حياته وصحح من قبله.

(1) Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflarıyla Said Nursi, S.414-420.

(١) وعندما حدث الانقلاب العسكري في مايس ١٩٦٠ م امرت السلطات بهدم قبره
واخراج جثمانه ودفنه في مكان مجهول.

بديع الزمان . ترجمة ذاتية :

جمع طلاب بديع الزمان كل مايتصل بحياة بديع الزمان في كتاب، يتحدث عن حياته وصراعه مع اعداء الاسلام حتى آخر حياته^(١) ويفهم من مقدمة الكتاب انه الف في حياة بديع الزمان وصحح من قبله . ولذا فهو يعد ترجمة ذاتية لحياته وخدماته في سبيل الدعوة الاسلامية .

اعد المقدمة اديب ماهر يصف شخصية المؤلف واوصافه وخدماته وصراعه مع السلطات الحاكمة تحت ظروف شاقة في تركيا . اما عن اوصافه فيوضح شفقتة - رأفته - ترفعه عن كل ذى سلطان، تواضعه، فكره العلمى، فكره الصوفى، فكره الادبى . بعد هذه المقدمة مدخل يوضح فيه سبب تأليف هذا الكتاب ثم المنهج الذى سلكه في كتابته لهذا الكتاب . كما يبين منهج الشيخ سعيد في الدعوة الاسلامية .

وبعد هذا يأتى القسم الاول من الكتاب وهو يتحدث عن بداية حياة مؤلف رسائل النور بديع الزمان وفيه يوضح انه ولد سنة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣م في قرية (نورس) بناحية (اسبارطة) بقضاء (هيزان) بولاية (بتلس) في شرقي تركيا وبذلك نسب بديع الزمان الى قريته فقيل نورسى .

كما يوضح فيه مهارات بديع الزمان في طفولته وذكائه الوقاد ثم مناقشاته مع طلاب اعلى منه ثقافة ومناقشاته مع الاساتذة في الموضوعات العلمية . ويروى في هذا القسم اسلوبه في حياته فيقول : ماقيدت حياتى وحرىتى بأى قانون وضعى ولايمكن ان اقيدها . وفي هذا القسم يشرح جوانب من حياته مثل : عدم قبوله المال والهدايا من

(1) Risale-i Nur Kulliyatı Müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı Mesleki, Tercüme-i Hali. Istanbul, 1960.

اي شخص - وإجابته على كل ما يوجهه له العلماء من اسئلة . منعه طلابه من اخذ الزكاة والصدقات وترجيحه الحياة المجردة اى عدم الزواج وقطع علاقته بالدنيا . وهو يقول : لا بد ان اعتمد على نفسى ولا امد يدى الى احد . وقوله هذا كان مسلماً له في حياته .

وحيثما كانت الدولة العثمانية تموج بالصراعات السياسية كان يوضح آراءه في الصحف والخطب في الميادين العامة . وقد نجح في ذلك .

وفي عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م عام الانقلابات في الدولة العثمانية وتحت ظروف الدولة القاسية كان بديع الزمان يوضح آراءه في إنقاذ الدولة خاصة وفي إرشاد المجتمع وثقافته وكان يهتم بالمعارف والتربية والتعليم . وكان نشطاً جداً في هذه الفترة من حياته . وقد رأى سبب تأخر المسلمين وبين هذه الاسباب على صفحات الصحف لارباب الحكومة ورجال الدولة .

كانت مقالاته هذه على قدر كبير من الهمية ، وكان لها اثرها في التقدم الاجتماعى والتقنى . ويوضح هذا القسم ايضاً قيادته للجيش ضد الروس وأسرهم وسجنهم في سيبيريا .

اما القسم الثانى من الكتاب فهو عن حياته في (بارالا) وقد نفى إليها سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٢٧م لكسر شوكته وحتى يتوقف عن خدماته الدينية وتعد هذه الفترة من اهم فترات حياته إذ كتب خلالها قسماً كبيراً من رسائل النور . وقد دفعه الى كتابتها ماشاهده من محاربة اعداء الاسلام لشعائر الاسلام والشريعة الاسلامية . وكتب اكثر من ستة

آلاف صحيفة بالحروف العثمانية على الرغم من تحريم الحكومة الكتابة بها وقد نسخ الكثير من مؤلفاته باليد حتى بلغ عددها أكثر من خمسمائة ألف نسخة، وذلك لتحريم استخدام المطابع للحروف العثمانية حينذاك.

وهذا القسم أيضاً من الكتاب يحتوى على بعض رسائل بديع الزمان الى طلابه وتحتوى هذه الرسائل على خدماته ومنهجه فيها ويوضح في هذا الكتاب طبيعة مؤلفاته أيضاً.

اما القسم الثالث من الكتاب فهو يسرد حياة بديع الزمان في (اسكى شهر) ويحتوى على محاكمة بديع الزمان وطلابه في محكمة (اسكى شهر) عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م وكانت تهمته تأليف جمعية سرية والعمل على هدم الثورة الكمالية وتشكيل طريقة صوفية واثارة روح التدين بين افراد المجتمع.

وكان بديع الزمان يدافع عن نفسه ويوضح انه يدعو الى الالتزام بحقائق القرآن والايمان. وكذلك يوضح ان الاسلام سبب التقدم والرقى ولا يمكن ان يتصف الاسلام والمسلمون بالرجعيين. وهذا القسم يحتوى على آراء بديع الزمان السياسية ويقول ان آراءه ليس لها اى علاقة بالسياسة بل انه كثف جميع جهوده وسعيه للايمان.

ام القسم الرابع من هذا الكتاب فهو حياة بديع الزمان في (قسطنونى)، فبعد محاكمة (اسكى شهر) اجبر على الاقامة في (قسطنونى) ويرى في هذا القسم عدم توقف خدماته على الرغم من كل الضغوط. وقد كتب كتاب (الآية الكبرى) في التوحيد في (قسطنونى) ويحتوى هذ القسم كذلك على رسالة (المناجاة).

اما القسم الخامس من الكتاب فهو حياة بديع الزمان في (دنيزلى)
وفيه يوضح انه ارسل اليها لقلق الحكومة من تأثير دعوته وقد سبق هو
وطلابه عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٣م الى محكمة (دنيزلى) وحكمت
المحكمة ببراءته وكانت التهمة الموجهة اليه هي تشكيل جمعية سياسية
سرية وقد الف بديع الزمان رسالة (الثمرة) خلال فترة سجنه في
دنيزلى وكانت هذه الرسالة سبباً لهداية كثير من الشباب ويرى في هذا
القسم مقتطفات من رسالة الثمرة ومن دفاعه عن نفسه امام محكمة
دنيزلى .

والقسم السادس من الكتاب هي حياة بديع الزمان في (اميرداغ)
فقد قبض عليه واودع سجنها سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، وكان سبب
القبض عليه في هذه المرة هو عدم توفقه عن نشر رسائل النور . ويحتوى
هذا القسم على بعض رسائل بديع الزمان الى رجال الحكومة ويمكن ان
نرى في هذا القسم دسائس اعداء الاسلام ضد طلاب النور وبعضاً من
رسائله الى طلابه .

والقسم السابع من كتاب حياة بديع الزمان هي حياته في (افيون)
ويذكر هنا محاكمته في افيون وبراءته بعد مدة طويلة وقد بدأت
المحاكمة سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م وانتهت بالبراءة عام ١٣٧٦هـ -
١٩٥٦م وفي هذا القسم يرى مرافعات بديع الزمان امام محكمة افيون
ويحتوى هذا القسم على جزء من رسالة (الشيوخ) وبعضاً من رسائله
المحتوية على منهج الدعوة .

والقسم الثامن من الكتاب يحتوى على حياته في (اسبارطة) حيث
بدأ دور جديد في حياة بديع الزمان بعد عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م،
عندما انتشرت رسائل النور طلاب الجامعات واتسع انتشارها فقد
تمكن من نشر افكاره في حرية نسبية . كما كانت له في هذه الفترة

علاقاته برجال الدولة وكان يوصيهم وينبهم الى الالتزام بالشرعة.

وهذا القسم ايضاً يحتوى على بعض المقالات التي نشرت في بعض الصحف حول رسائل النور وبديع الزمان وهذه المقالات تبين طبيعة رسائل النور وتحلل حركة النور علمياً واجتماعياً ويحتوى هذا القسم ايضاً على محاكمته بسبب كتاب (مرشد الشباب) باستانبول ودفاع بديع الزمان في المحكمة عن هذا الكتاب .
وفي ختام الكتاب يوضح كيفية تفسير رسائل النور للآيات القرآنية.

الباب الثاني

المنهج الادبي عند بديع الزمان

سعيد النورسي

الفصل الاول

فنون الادب وخصائصه في كتابات سعيد النورسي

الفصل الثاني

كتابات سعيد النورسي ومؤلفاته

الفصل الثالث

التأثير العربي والاسلامي في كتابات الشيخ

الفصل الاول

فنون الادب وخصائصه

في كتابات سعيد النورسي

التيارات الادبية في عصر بديع الزمان ودوره فيها :

عاصر بديع الزمان سعيد النورسي عدة تيارات ادبية خلال حياته التي دامت ما يقرب من تسعين عاماً. خمسون منها قبل إعلان الجمهورية التركية واربعون بعدها.

اطّلع بديع الزمان في ايام شبابه على اعمال ادباء الادب الديواني، كما قرأ اعمالاً من الادب الاوروبي الكلاسيكي^(١).

اما الادب الديواني فهو ادب الزمرة المثقفة او ادب القصور، فقد تأثر بالادب العربي والفراسي وعرف بالادب الاسلامي^(٢). عالج الادب الديواني فلسفة التصوف وتحدث عن العشق الصوفي وابتعد عن العشق المادي ونظم بوزن العروض^(٣). وسيطر هذا الادب على الحياة الفكرية والادبية في الدولة العثمانية ما يقرب من سبعة قرون، الى ان اتجهت الدولة الى الغرب ونشطت حركات الترجمة عنه ووفدت

(1) Bediüzzaman Said Nursî, Hayatı, Mesleği, Tercüme-i Halı, S.31-44.

(2) Seyit Kemal Kara Alı oğlu, Türk Edebiyat Tarihi. ist 1973, S.567.

(3) على جانب ، ادبيات ، استانبول ، ١ ، ٩٢٦ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

النوع ادبية جديدة حملت معها افكار الحرية والمساواة القومية وهو ما يعرف بأدب التنظيمات .

ادب التنظيمات :

كان إعلان التنظيمات ١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩ م اول إشارة رسمية للاتجاه بكل مؤسسات الدولة وجهة الغرب . حيث اعتلى مصطفى رشيد باشا (١٢٧٤ هـ - ١٨٥٨ م)^(١) كرسي الحكم في حديقة قصر طوبقايي سرايي واعلن (گلخانهء خط شريف) .

وبهذا الفرمان قننت الحياة ، فالغيت المصادرات ، واصبح كل فرد آمناً على حياته وماله وعرضه . ووضعت حدوداً لسلطات السلطان ، حتى قال شناسي (١٢٦٨ هـ - ١٨٧١ م) بيته المشهور في حق هذا الفرمان :

(١) ولد مصطفى رشيد باشا سنة ١٢١٤ هـ - ١٨٣٩ م في استانبول ، وكان والده كاتباً في عهد السلطان بايزيد الثاني ، داوم كعبادة زمانه دراساته في مدرسة المسجد ، ذهب الى المورة مع زوج اخته علي باشا وهو في السادسة عشر من عمره ، وما ان صار علي باشا صدراً اعظم حتى عينه اميناً لسره وحاملاً لاختامه سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م ولكنه عزل من هذه الوظيفة مع عزل الصدر الاعظم ولكنه ترقى في وظائف الدولة بعد ذلك بسرعة حتى بعث به الي باريس كسفير بها سنة ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م وهناك تابع دراسة اللغة الفرنسية والثقافة الغربية . ثم نقل الي لندن سنة ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م ثم وزيراً للخارجية سنة ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م محتفظاً بسفارة لندن ، ولكنه عاد الي البلاد سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٥٧ م عن ستين سنة بعد ان اصبح وزيراً للخارجية اربع مرات وصدراً اعظم ست مرات :

انظر :

Mehmed Açık göz oğlu, İslam Devletleri Tarihi, İstanbul, 1977, S.360.

ان قانونك وثيقة عتق للانسان ان قانونك يحدد للسلطان حدوده (١)

كما ربط موظفو الدولة بمرتبات ثابتة، وارسلت البعثات الى اوروبا، واستقدم الضباط والاطباء والخبراء، وافتتحت مدارس الطب والهندسة، وشيدت مصانع السلاح والذخيرة. اى انتقلت الدولة الى مضمار الحضارة بكل مرافقها ومؤسساتها، فاتسمت الحياة بسمة الغرب والاخذ عنهم في كل مناحى الحياة من ملابس ومأكل وعادات يومية. وصدرت القوانين والتشريعات في مجالات مختلفة (٢) وشكل (مجلس شورى عسكرى) و (مجلس احكام عدلية) ومنحا سلطات واسعة.

وقد استحدثت التنظيمات اشياء كثيرة في مجال الفكر والادب اهمها:-

١ - حركات الترجمة:

اتضح في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر ان الترجمة عن العربية والفارسية وحدهما لم تعد كافية وخاصة بعد ان زادت حاجة البلاد الى الشباب الذى يجيد اللغات الاوربية للعمل بالترجمة في (غرفة الترجمة) التى اسست عام ١٨٣٢م واصبحت الحاجة ماسة - مع النقل عن الغرب - لكلمات جديدة تلائم الحياة الحديثة وماتراً عليها من متغيرات، وتساير النضال الفكرى والسياسى، وتستوعب المفاهيم الغربية الواردة. ولم يكن هناك ما يملأ هذا الفراغ سوى حركة

(١) برعتنامه در انسانه سنك (قانون) بيلدير حدينى سلطانه سنك (قانونك)

(٢) د. الصفصافى احمد المرسى، وادريس نصر محجوب، دراسات في الشعر التركى، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٧١.

الترجمة عن اللغات الاوربية وخاصة الفرنسية. لقد شارك الشباب العائد من اوربا - بعد استكمال دراسته - بجهد كبير في هذا الصدد. وقد استتبع ذلك الاستزادة من القراءة والبحث ومناقشة المفاهيم الجديدة والاختناع بضرورة اصدار المجلات المحلية التي تعكس واقع حياة المجتمع الجديدة.

٢ - مجلس العلوم والفنون:

اعطى رشيد باشا - بعد توليه الصدارة - للمعارف اهمية كبيرة. فافتتح المدارس واسبس دار الفنون، كما اسس سنة ١٨٤٨م دار المعلمين العليا لأول مرة في البلاد، وانشأ (انجمن دانش) (١) على غرار المجمع الاكاديمي الفرنسي، وكان هدفه القيام بتأليف الكتب، وبلغ عدد اعضائه اربعين عضواً من صفوة العلماء ورواد التجديد.

٣ - الصحافة:

كانت الصحافة صاحبة اليد الطولى في استمرار حركات التجديد وانتشارها، بل وارساء اسسها في فترة التنظيمات، اذ لعبت دوراً نشطاً في تبسيط اللغة واثرائها بالمفردات والمصطلحات الحديثة. وكان لها الفضل في نشر الكثير من المقالات والابحاث في الادب نثره وشعره، وفي التبشير بالانواع الادبية الحديثة كالقصة والرواية والمسرحية والنقد الادبي، كما كان لها اثر كبير في ايقاظ الوعي القومي وتأجيج الشعور بالوطن والوطنية والامة والحرية والحياة النيابية (٢).

(١) المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) على جانب، ادبيات، استانبول، ١٩٢٦، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

كان لحركة الترجمة ايضاً الفضل في ظهور هذين النوعين الوافدين على الادب التركى في فترة التنظيمات عندما بدأت الصحف والمجلات في نشر بعض القصص والروايات المترجمة عن الفرنسية والانجليزية ونقلها الى اللغة التركية. وكان شناسى رائداً في هذا المضمار كما ترجم يوسف كمال باشا قصة (تلماك)^(١) وتتابع منذ ذلك الحين القصص والروايات التى تصور حياة الانسان ورؤيته الجديدة للمجتمع، فترحرر الكتاب من قيود الادب الديوانى السابق والاشارة اليها واصبح جل همهم تناول مشكلات المجتمع والفرد العادى.

ويمكن ان تدرج تحت اسم الانواع الادبية الوافدة: تاريخ الادب والمذكرات الخاصة والتراجم والنقد والرسائل والمقالات والتحقيقات الصحفية، وكلها دخلت الادب التركى مع دخول الصحافة والترجمة عن الغرب.

٥ - المسرح والفنون المسرحية الاخرى:

كان المسرح بين الفنون الادبية الوافدة فيما بين (١٨٣٩ - ١٨٥٩ م). اذ عرف الترك المسرح الغربى عن طريق السفارات الاجنبية والفرق المسرحية الواردة في بادئ الامر. فلما توطن بعض الممثلين في استانبول زاد الاهتمام به وان كان عام (١٨٤٢) هو البداية الحقيقية للمسرح في تركيا، حيث شكلت اول فرقة مسرحية في البلاد من الترك والاقليات الاخرى التى تعيش في استانبول كالروم والارمن والبلغار^(٢)

(1) A.H. Tanpınar, XIX asir Türk Edebiyatı Tarihi, I. Baskı, ist.,1949, S.106.

(2) Metin And, Tanzimat ve İstibdad Döneminde Türk Tiyatrosu 1839-1903, Ankara, 1972, S.43.

واستتبع دخول المسرح العديد من الفنون المسرحية الاخرى كفنون الاضائة والديكور والمكياج والايخراج والموسيقى المصاحبة والموضة الحديثة في الملابس والاثاث وادوات الزينة وغيرها^(١).

٦- التجديد في الشعر:

لقد بدأت مع ارهاصة التنظيمات ثورة عارمة ضد الادب المتوارث من شعر ونثر، وقد اتفق مؤرخو الادب على ان عاكف باشا (١٧٨٦ - ١٨٤٧ م) وادهم برتو باشا (١٨٢٤ - ١٨٧٣ م) من ابرز الشخصيات التي خدمت قضية التجديد في الشكل والمضمون ولما جاء شناسي (١٨٢٦ - ١٨٧١) جدد في المضمون مع الاحتفاظ بالشكل التقليدي للشعر. وابتعد هو وزملاؤه من كتاب التنظيمات عن التعقيدات اللغوية، فحاولوا تبسيط اللغة بالقدر الذي يجعلها في متناول الجميع. ومع ذلك لا يمكننا ان نقول ان الادب التركي قد تخلص كلية من آثار الشكل او المضمون التقليديين، بل كان يوجد في الادب التركي ما يمكن ان نسميه بـ (الثنائية في النظم). فكلهم كتبوا بالعروض والوزن الهجائي (القومي) مع التجديد في المضمون حتى جاء عبد الحق حامد (١٨٥١ - ١٩٣٧ م) فاحدث انقلابا في الشعر وثار على العروض واكد على الوزن الهجاء، كما سلك كل من نامق كمال (١٨٤٠ - ١٨٨٨ م) ورجائي زاده اكرم نفس المسلك شرع الاخير في نقل حكايات (لافونتين) الى التركيبة بهذا الوزن^(٢) حتى استحدث معلم ناجي (١٨٥٠ - ١٨٩٣ م) القطعة المزدوجة القافية،

(١) المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها.

(٢) د. احمد السعيد سليمان، اوزان الشعر الشعبي التركي واشكاله. حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الثامن والعشرون، ١٩٦٦، ص ٧.

بمعنى ان يكون الشطر الاول والثالث بقافية والثانى والرابع بقافية اخرى.

وقد ركز ضيا باشا^(١) (١٨٢٥ - ١٨٨٠م) واحمد وفيق باشا (١٨٢٣ - ١٨٩١م) واحمد مدحت افندى (١٨٤٤ - ١٩١٢م) على الترجمة الشعرية الحرة مبتعدين قدر الطاقة عن قيود القافية.

ولم يقف التجديد عند هذا الحد بل انتقل الى روح الشعر ذاته.

كذلك تجددت الموضوعات التى يخوض فيها الشعر، فلم يعد التوحيد والمناجاة والنعمة والمرثية والمدح والهجاء والعشق والحكمة، الموضوعات الوحيدة التى يدلى فيها بدلوه، بل تناول الحرية والقانون والديمقراطية وغير ذلك. وكما اصبحت الوحدة الموضوعية والعضوية العمود الفقري الذى يربط القصيدة بعضها ببعض. ويمكن القول ان اهم سمة من سمات التجديد في فترة التنظيمات هى نزول الادب الى الشعب والتعبير عن افراحه واتراحه، كما انه خرج عن موكب السلطة والسلطان ليقف ضد الظلم والتسلط، وراح شعراء التنظيمات وكتابها يوقظون الشعب ويستحثونه، ومما كان سببا في تشريد عدد كبير منهم وطردهم من ديارهم. ولهذا كان ادب التنظيمات معبراً عن قضايا المجتمع.

(١) هو عبدالحميد ضياء الدين، ولد في استانبول سنة ١٢٤٥هـ - ١٨٣٠/٢٩م، والده فريد الدين افندى كان كاتباً بجمرك غلطة، ووالدته عطرهاتم. درس في المدرسة الادبية واتم الدراسة في سنة ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م تعلم الفارسية والشعر بتشجيع مؤديه وتعلم العربية بطريقة ذاتية، قرض الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره وكانت اشعاره في البداية على نمط شعراء الريباب، ثم جذبته فطين افندى الى الانماط التى كان يكتب فيها شعراء عصره. عمل في حجرة سكرتارية الباب العالى ما يقرب من عشر سنوات وفي الثلاثين من عمره دخل وعمل في البلاط (المابين). بدأ الاشتغال بالسياسة في عهد عبد العزيز وكان صديقاً شخصياً له... تأرجح بين القديم والجديد إلا انه اقرب للقديم من الجديد وهو من رواد التجديد توفى سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م.

وتعتبر فترة التنظيمات بحق فترة الشعر الوطني، وادبها هو الادب الذى يسعى للامام بما يحيط به من تجديد وتطوير ويعمل على ادراك وفهم الفلسفات والافكار الغربية السائدة.

التزم ادباء التنظيمات بجعل ادبهم في خدمة المجتمع ومعالجة قضاياها السياسية والاجتماعية فأدى هذا الى اصطدامهم بالسلطان وتعرض البعض منهم للنفي خارج الوطن وفي النهاية تفرقوا.

ثم ظهرت بعد ذلك جماعة ادبية اتخذت لنفسها منهجاً هو الابتعاد بالادب عن قضايا المجتمع وجعل مبدأها الفن للفن هذه الجماعة عرفت بـ (ثروت فنون).

ثروت فنون (١٨٩٦ - ١٩٠١م):

لم يكد السلطان عبدالحميد الثانى يعتلى العرش حتى احاطته المشاكل من كل جانب، واتحدت ضده دول اوربا لتحطيم فكرة الجامعة الاسلامية التى كان ينادى بها. هذا بالاضافة الى المشاكل الداخلية الاخرى كالازمات الاقتصادية والثورات التى انتشرت في الولايات الاسلامية والتشكيلات السرية بين الشباب التركى نفسه مما دفع السلطان الى غلق مجلس المبعوثان وتعطيل العمل بالقانون وفرض الرقابة المشددة على كل ما ينشر ويكتب، حتى وصف عصره بـ (استبداد دورى) وفي تلك الاثناء كانت هناك جماعة ادبية التفت حول مجلة (ثروت فنون) وارتبطت بمبادئ معينة وافكار خاصة تتلاءم وروح العصر السائدة. ولم يكد توفيق فكرت (١٨٦٧ - ١٩١٥) يتولى تحرير الباب الادبى في تلك المجلة حتى صرح في اول مقال له

(ان هذه الجماعة اول نافذة فتحت على الغرب) (١).

واهم شعراء ثروت فنون هم: توفيق فكركت وجناب شهاب الدين وحسين سعاد وعلي اكرم. واهم كتابها خالد ضيا ومحمد رؤوف وحسين جاهد وغيرهم (٢).

واذا كان ادباء التنظيمات قد ظهرت في اعمالهم ثنائية الشرق والغرب، فان ادباء ثروت فنون كانوا على العكس منهم تماماً في الارتباط بالغرب والسير في اتجاه واحد.

وقد استمر النشاط الادبي لهذه الجماعة ست سنوات متتاليات الى ان توقفت المجلة وتشتت الجماعات إثر نشر حسين جاهد (١٨٧٤ - ١٩٥٧ م) عام ١٩٠١ مقالة (ادبيات وحقوق) التي امتدح فيها الثورة الفرنسية.

وقد استطاع رواد (ثروت فنون) في غضون هذه السنوات الست ان يحدثوا - سواء في النثر او الشعر التركي - انقلاباً ملحوظاً لا يمكن تغافله لدارس هذا الادب. وكانوا هم انفسهم يطلقون على ادبهم (ادبيات جديدة) .

ولقد كان كتاب ثروت فنون من انصار (الفن للفن) ولم يكونوا من انصار (الفن للمجتمع) الذي نادى به كتاب التنظيمات، ومن ثم فقد كانوا يكتبون ويخاطبون الطبقة المثقفة فحسب حتى امتلأت اعمالهم بالخيالات العالية والحالات الروحية المعقدة في اسلوب عال تزينه انواع الحلية اللفظية.

(1) Seyit Kemal Kara oğlu, Türk Edebiyat Tarihi, İst.1978, C.2, S.503.

(2) Şemsettin Kutlu, Servet-i fünun Edebiyatı, İst.1976, S.9-10.

ونستطيع القول بان ما ظهر في فترة التنظيمات من خصائص الادب قد تدعم واستقر عند ثروت فنون وان الوحدة الموضوعية حلت محل وحدة البيت ومن ناحية الشكل فقد كانت هناك عودة الى الوزن العروضى واصرار على استخدامه وتطوير اللغة التركبية والمفردات العربية والفارسية له من جديد كما كان هناك إقناع بمبدأ ان (القافية بالاذن وليست بالعين ومن ثم تحررت قوافيهم من القيود) .

ولما كان اصحاب ثروت فنون . . يكتبون للصفوة المختارة فحسب، فقد ظلوا يتوسمون هذا المبدأ حتى آخر ايامهم في كل ما يكتبونه من شعر ونثر. كما عادوا الى الالفاظ العربية والفارسية والمجازات والمحسنات البديعية التي ابتعد عنها بعض الشيء رواد التنظيمات، وذلك لعجز اللغة التركبية آنذاك عن التعبير عن المصطلحات والمفاهيم الحديثة الوافدة من الغرب .

واعطى رواد ثروت فنون للجرس الموسيقى اهمية بالغة، متأثرين في ذلك بالادب الفرنسى وبالموسيقى الداخلية في المذهب الرمزي الذي كتبوا تحت تأثيره. وكان فكرت وجناب شهاب الدين هما قمة هذا الاتجاه (١).

الادب القومي (١٩٠٨ - ١٩٤٠) :

بدأ الادب القومي باعلان الجمهورية وقد ظهر هذا الفكر الادبي في شخصية (ضيا كوك آلب) ويبدو في فكر ضيا رومانتيكية ألمانيا وعلى الخصوص افكار فيجه Fiçte (٢).

(1) Ahmet Kabaklı, Türk Edebiyatı, C.2, ist.1966, S.534.

(2) Ahmet Hamdi Tanpınar, Edebiyat Üzerine Makaleler, ist.1977. S.108-110.

اتفق مؤرخو الادب التركي على تسمية ادب هذه الفترة بالادب القومي، اذ ان كل ما كتب فيها كان يتناول الامة التركية وتركيا فحسب. وكان التأثير الغربي قد تجلّى بأظهر معانيه في اعمال كتابها. وقد عبر يحيى كمال (١٨٨٤ - ١٩٥٨) عن ذلك بان الفن والادب قد انتقلا من مرحلة (المدرسة الى المملكة). واختلفت الآراء حول الطريق الذي يجب على الادب ان يسلكه فمن قائل بطريق (الاخلاق الاسلامية) ومن قائل بطريق (الفكر التركي) ومن قائل بطريق (الامة العصرية).

وبعد صراع امتد من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١٠ اتفق الكتاب والشعراء على ان تكون اللغة التركية السهلة الخالية من التراكيب الاجنبية هي وسيلتهم الى هذه القومية المنشودة ووجوب ان تتحول لغة الحديث الى لغة الكتابة، فاختلفوا بذلك عن سابقهم من كتاب ثروت فنون الذين كانوا يقولون بمبدأ (الفن للفن).

ومما لاشك فيه ان التيارات الفكرية قد تولدت هي والاحداث السياسية من الحاجة القومية للبلاد.

من الثابت تاريخيا ان فترة الادب القومي لم تكن تخضع منذ بدايتها وحتى نهايتها لتيار ادبي واحد، ولكن كانت مدارس او جماعات ادبية متعددة ظهرت خلال تلك الفترة. ومن ابرزها (كنج قلملر) و (فجر آتى) و (درگاه)، (شاعر لردرنكى) وكانت تتفق جميعها في وجهة النظر الفنية بينما تختلف من الناحية السياسية.

(1) İsmail Habib, "Yeni Edebi Yeniliğimiz" Tanzımatın beri Edebiyat Tarihi. ist.1940. S.441.

أ- فجرأتى:

جماعة ادبية تكونت عام ١٩٠٩م من شبان تراوحت اعمارهم آنذاك بين العشرين والثلاثين، ويعدون امتداداً لادباء ثروت فنون قلباً وقالباً وشعارهم الادبى (الفن شئ خاص وراق) فما هو الأنتاج شخصى يخاطب زمرة معينة. وكان هدفهم هو نقل نور الغرب الى افق الشرق ولهذا السبب نشب نزاع كبير بينهم وبين (الاقلام الشابة) ولكن معظمهم خفف من وطأة هذا الخلاف، بل واعتنق بعضهم مبادئ الجماعة السابقة وخاصة فيما يتصل باللغة التركىة وضرورة تبسيطها^(١).

ولم تعمر هذه الجماعة طويلاً بل تفككت وتفرقت اعضاؤها عام ١٩١١م.

ب- كنج قلملر:

مجلة ادبية صدرت في سلانيك عام ١٩١٠، وكان اشهر محرريها علي جانب. وعمر سيف الدين (١٨٨٤ - ١٩٢٠) وضيا كوك آلب (١٨٧٦ - ١٩٢٤) وكان هدفهم جميعاً هو تبسيط اللغة وتحريرها بجانب الادب من سيطرة اللغتين العربية والفارسية ولم يكن اى منهما من المقلدين، بل هاجموا كتاب ثروت فنون بتقليدهم الاعمى للغرب، كما طالبوا بان يكون الشعب هو الموضوع الاساسى الذى تدور حوله كل الكتابات الادبية اقتناعاً منهم بمبدأ (الفن للمجتمع) وكانت كتاباتهم بالوزنين العروضى والقومى^(٢).

(١) د. الصفصافى احمد المرسى، د. ادريس نصر محجوب، دراسات في الشعر التركى،

القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

ج- شاعرلر درنكى:

تكونت في عام ١٩٢٠ جماعة باسم (شاعرلر درنكى) وجعلت رياستها تحت اسم جلال ساهر وقد نمت هذه الجماعة الافكار التي بدأتها جماعة (الاقلام الشابة) وخاصة فيما يتصل باللغة التركية وقد استقوا افكارهم من توران والاناضول، وفضلوا الوزن القومي على غيره من الاوزان الشعرية. ومن ثم فقد اعادوا الى الاذهان صراعات الوزن العروضى والهجائى التي استمرت طويلا^(١).

د- دركاه:

مجلة ادبية نصف شهرية كانت تصدر اسماً تحت رعاية يحيى كمال (١٨٨٤ - ١٩٥٨). وقد صدر العدد الاول منها في السادس عشر من ابريل عام ١٩٢١ واستمرت في الصدور حتى العدد الثانى والاربعين وكان يقوم عليها طلاب الجامعة الذين يدرسون الادب على يد يحيى كمال. وبرز كتابها احمد هاشم ويعقوب قدرى. ومن الاسماء التي بدأت الكتابة فيها ولمعت بعد ذلك احمد حمدى طانينار واحمد قدسى ونورالله اتاج وعبدالله شناسى ومصطفى نهاد اوزون.

وكانت هذه المجلة ترجمانا لشبان استانبول في عهد الهدنة وخلال حرب الاستقلال التي بدأت في الاناضول^(٢).

ومن ثم فلا يستطيع اى باحث ان يدعى ان هناك تيارا ادبياً واحداً ساد تركيا منذ عام ١٩٠٨ حتى يومنا هذا مع هذا العدد من المدارس والتيارات الادبية، ولكن كان هناك فكر قومى خاص - منذ ثروت

(١) المرجع السابق، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٩.

فنون - اشترك فيه كل الكتاب على اختلاف جماعاتهم الادبية وايدولوجياتهم التي كتبوا تحت تأثيرها.

ومنذ عام ١٩٣٥ - ١٩٤٠ ظهر مانسميه بالادب الحديث والمعاصر، وكانت هناك ايضاً ثلاثة تيارات سياسية تعم تركيا وهى: الاتاتورية والقومية والاشتراكية.

وكان يرى انصار التيار الاول في مصطفى كمال اتاتورك ومبادئه نموذجاً يحتذى به النهضة التركية الحديثة، وضرورة الارتقاء في احضان الغرب وجعل تركيا عضواً في المجتمع الاوربي. اما التيار الثانى فكان تياراً اساسياً اجتماعياً يرى ضرورة التمسك باخلاق الشرق ومزجها بحضارة الغرب وألاً تفرض على البلاد آراء خارجية دون النظر الى مصدرها وضرورة تكيف البلاد مع متطلباتها القومية في اللغة والدين والاقتصاد والسياسة والادب.

اما التيار الثالث وهو التيار الاشتراكي فقد كان يساير التيار الشيوعي العالمى الذى كان قد بدأ يدخل تركيا بعد ان اسس الدكتور رفيع نوزاد الحزب الاشتراكي سنة ١٩١٠. وقد اخذ هذا التيار في التوطن بين طبقات الشعب الكادحة الى ان اصبح تياراً سياسياً هاماً في تركيا حتى يومنا هذا.

وقد انعكست هذه التيارات السياسية الثلاثة على الادب التركى الحديث، إذ ظهرت تبعاً له تيارات ادبية مماثلة، فهناك التيار القومى والتيار الغربى والتيار الاشتراكي. وكان ذلك انطلاقةً من مبدأ يقول بان الادب ماهو إلا مرآة تعكس روح المجتمع^(١).

(١) الصفصافى احمد المرسى، تورك ادبىاتندن سچمه لر، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٩ - ٣٠.

موقفه من هذه التيارات الادبية:

يرى بديع الزمان ان هذه التيارات تقوم على اساس التباعد عن الاديان السماوية وانكار فكرة الالهية واقامة فلسفة المادية مقام الدين. اتخذ المادة موضوعا واثبت ان فيها ايضا من الحقائق الدينية ما لا يتعارض مع العلوم الكونية. فهو بهذا المنهج ينقد الفلسفة الغربية ويحللها تحليلاً كاملاً وقطعياً.

ان الرومانتيكيين اقاموا الفلسفة الوضعية مقام الدين، وجعل الواقعيون المادة اصلاً وخالقاً بدلاً من الفاطر الذي خلق الكون ونظمه ودبره. واسند الطبيعيون هذه القوانين المكملة في الكون الى وهم يسمى الطبيعة لعدم معرفتهم بالله سبحانه وتعالى، وادعوا ان الانسان اصله قرد. اما الرمزيون فقد هربوا من الحقائق والاسباب، وجعلوا هذا الفرار من الحقائق اساساً لمنهجهم.

وضح بديع الزمان فساد افكار هؤلاء واولئك، واطلع على كل العلوم الايجابية في القرن العشرين. وبين مشاكل هذا العصر الاجتماعية والروحية والتربوية، ووضح الاسس لحلها، واستلهم من القرآن الكريم من القوانين في (رسائل النور) ما يكفل السعادة للبشرية.

تخير علماء الغرب في معرفة كنه المادة وغايتها، ولكن بديع الزمان جعل المادة نفسها شاهداً على وحدانية الله تعالى. فهو مثلاً يثبت في احد مؤلفاته ان وجود جميع هذه المخلوقات يؤكد ويثبت وجود الله تعالى، ويثبت ذلك خاصة في الذرة والكريات الحمراء والبيضاء في الدم وبدن الانسان وجميع المخلوقات على وجه الارض، ويستنتق الشمس والنجوم وتلك المخلوقات⁽¹⁾.

(1) Said Nursi, Sözlük, ist. 1980, s. 627,636,643,664.

وفي رسالة اخرى من مؤلفاته يتناول موضوع إثبات وإعلان وجود الله تعالى وينبه العقول ويوجه الابصار الى تدبر ما في السماء والفضاء والشمس والقمر والنجوم والبحار والامطار والرعد والبرق والعواصف والارض والبر والجبال والانهار والعيون والماء العذب الجارى والاشجار والنباتات والاوراق والازهار والفواكه والحيوانات والاسماك والبعوض والخلية والذرة والنواة، فكلها حقائق تدل على وجوده سبحانه وتعالى (١).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾ (البقرة: ١٦٤).

إن ضعف الانسان وعجزه امام الكائنات، لاسبيل له إلا التجاء الى الله تعالى والاقرار بوجوده ووحدانيته والايان به (٢) (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وإليه المصير)، (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (البقرة: ٣٢). كما بين في رسائل النور الايمان بالملائكة (٣) والكتب والرسل (٤) والايان بالآخرة وحقيقة البعث بعد الموت (٥)، والايان بالقدر خيره وشره (٦) ويبين اربعين

(1) Said Nursi, Şualar, ist. 1960, s. 38, 52.

(2) Said Nursi, Mektubat, ist. 1958, 1958, s. 227, 265.

(3) Sözlər, S. 366,375,533,566.

(4) Sözlər, S. 381,387.

(5) Sözlər, S. 50,124,525,532,534,566.

(6) Sözlər, S. 488,501.

معجزة من معجزات القرآن، ويثبت نبوة محمد ﷺ ومعجزاته. وينفى
نفيًا قاطعاً الفلسفة المادية (١).

وضح بديع الزمان فساد فكرة الطبيعة واطهر وجهها الحقيقي (٢)
فيقول:

(إن الطبيعة ليست طابعا بل مطبعة، وهي ليست نقاشة بل نقشاً
وليس فاعلة بل قابلة وليس مصدراً بل مسطراً، وليس نظاماً بل
نظاماً، وليس قدرة بل قانوناً، إن الطبيعة شريعة إلهية، وليس لها
حقيقة خارجية) (٣).

كما يرفض فكرة تلقائية وجود الكون صدفة، ويوضح ان ترتيب
هذه الذرات والمخلوقات في الكون من صنع الباري فيقول:

(لا يمكن لأي صدفة التدخل في هذا الكون الذي خلق بدقة
وحكمة، وصنع بنظام وترتيب وتدبير خارق، ولا يمكن لأي قوة عمياء
ولا للطبيعة الحمقاء ان توجد مثل هذا التوازن، كما لا يمكن للصدفة
العشوائية ان تشكل الكون من تلقاء نفسها، فلا بد ان يواجهها مائة
محال في كل محال. ولكي يتحقق ذلك لا بد ان تعلم كل ذرة بكل
شئ وكل ما يتعلق بهذا الشئ في العالم فإذا علمت يتسنى لها ان
تصنع، ولا يتأتى للذرة هذا ابداً إلا إذا اعطيت قدرة إلهية وعلماً محيطاً
بكل شئ وحينئذ يمكن ان يسند تشكيل الاشياء الى الذرة والى
الجسد نفسه). (٤)

(1) Sözlür, S. 243, 253, 262, 275.

Mektubat, s. 90, 226. وراجع ايضاً

(2) Lemalar, s. 166, 183.

(3) Sözlür, S. 743.

(4) Şualar, S. 45.

وفساد فكرة التشكيل الذاتى يبطل فكرة الصدفة ويبقى فكر التوحيد الالهى، واذا اسند التشكيل الى الخالق البارى يتزلزل فكر التيارات الادبية الغربية المستندة الى المادة في الاصل. بديع الزمان يرفض فكر المادية بصورة قاطعة وصريحة ويعتبر هذا الفكر (طاعون البشر) (١).

ويثبت حقيقة الحقائق القرآنية وينكر الآراء الفلسفية ويقدم ادلة مقنعة (٢). ويبين بديع الزمان ان الادب الغربى قد يستعمل في مجال (القصة) و (السينما) و (المسرح)، موضوعات العشق والبطولة وتصوير الحقائق بمنظار مادمى في ضوء الفلسفة المادية وبهذه الصورة قدم الادب الغربى للبشرية الرذيلة والخراب (٣).

وحيثما ينقد بديع الزمان مسألة في مؤلفاته لإثبات فسادها، يوضح ضرورة تقديم الدليل على فسادها وينادى بالتمسك بالاسس القرآنية المعجزة بأربعين وجها من وجوه إعجازه. ولا يمكن للإنسانية ان تتقدم إلا بهذا التمسك واستعداد البشرية لهذا، لان التيارات الفلسفية الوافدة من الغرب لا تقدم للمجتمع إلا الخراب. ويبدو وضوح هذه الفكرة في كل مؤلفاته.

وكان رده على المقلدين للغرب بطريقة عمياء هو (ان الدين حياة للحياة ونور واساس لها ولا يمكن إحياء الشعب إلا باحياء الدين). (٤)

ويواجه بديع الزمان من يعتقدون ان التقدم والرقى في ترك الدين

(1) Sözlür, S. 775.

(2) Sözlür, S. 775, 790.

وراجع ايضا. S. 106, 111 Lemalar,

(3) Sözlür, S. 778, 784.

(4) Sözlür, S. 761.

والروابط الدينية بأدلة قاطعة ويثبت فساد مسلكتهم بشكل واضح في مؤلفاته. (١)

لقد رأينا في هذا التحليل الموجز معارضة بديع الزمان للتيارات الأدبية المستندة الى الفلسفة الوضعية ويوضح موقفه بأدلة قاطعة من القرآن، ويثبت ان الدين عند الله الاسلام، وانه ليس في الاسلام إلا الاسلام، وان محمداً ﷺ هو خاتم النبيين وان القرآن الكريم معجزة ويصل في مؤلفاته المائة والثلاثين الى نتيجة لاشك فيها وهي ان سلامة اوربا وتقدمها وسلامة ونجاح البشرية كلها لن يتحقق إلا بالتمسك بالحقائق القرآنية.

بديع الزمان والادب الغربى :

عندما يدافع بديع الزمان عن الادب الاسلامى يبين ان الادب الغربى انهزم امام الادب الاسلامى ويوضح ضعف الادب الغربى بالنسبة للادب الاسلامى فيقول :

كما ان الحضارة الغربية صارت مغلوبة امام إعجاز القرآن وحكمته وبلاغته كذلك فإن الادب الغربى صار مغلوباً امام الادب الاسلامى وبلاغة القرآن. إن منزلة الادب الغربى بالنسبة للادب القرآنى كبكاء يتيم بحزن مظلم خال من الامل او كعويل وغناء سكير بالنسبة الى غناء عاشق، لان الادب والبلاغة باعتبار تأثير اسلوبهما إما ينتج الحزن او الفرح. والحزن ينقسم قسمين :

الاول: في فقد الاحباب وهذا الحزن مظلم محطم للامل وفيه

(١) Mektubat. S. 448, 452.

ضلالة وغفلة وعبادة للطبيعة وهذا ما انتجه الادب الغربى الحضارى من الحزن .

والثانى : الحزن لفراق الاحباب بمعنى ان الاحباب موجودون ولكن ينشأ الحزن من فراقهم وذلك شوقاً لهم . وهذا الحزن يعطى للبشر الهداية والنور وهذا هو الحزن الذى يعطيه القرآن الكريم .

اما الفرح فهو ايضاً على قسمين :

الاول : يشوق النفس الى الحب وهذه هى الحضارة الغربية المتمثلة في السينما والرواية (امثال افلام اليوم) .

الثانى : الفرح الذى يهدئ النفس ويشوق الروح والقلب الى الوطن الاصلى (الجنة) والمقر الابدى والوصول الى الاحباب الآخريين تشويقاً مؤدباً معصوماً وهذا الفرح الذى يشوق الانسان الى الجنة والسعادة الابدية ورؤية جمال الله هو الفرح الذى يعطيه القرآن العظيم للبشر . (١)

نعم ان ادب مدينة الغرب يعطى حزناً مظلماً يائساً . وفي يومنا هذا نرى كثيراً من نماذج هذا وثمراته المظلمة لروح البشر بخلاف الحزن القرآنى فان فيه اشتياقاً واملاً ونوراً ولذة خفية .

ويبين بديع الزمان ان الادب الناتج عن الحضارة الغربية محروم من التقدير والاحترام فيقول :

ان الادب الاوربى لاينعم بالاحترام وجلاله مثلما ينعم به القرآن الكريم ولايمكن ان يجعل ميزانه مقياساً للادب القرآنى . ان للادب ثلاث ساحات يجول فيها ولايمكن ان يجول خارج هذه الساحات

(1) Sözlür, S. 382.

وهي (العشق والحسن) او (البطولة والبسالة) او (تصوير الحقيقة). (١)

ويحقق بديع الزمان الادب الناتج من ثقافة الغرب بعد هذه الايضاحات بالعبارات الآتية:

ان الادب الغربى من ناحية البطولة لا يتمسك بالحق بل يؤيد الظلم ويعلم القوة بدلا من الحق.

ومن ناحية الحسن والعشق لا يعرف العشق الحقيقى بل هو يثير الشهوات في نفوس البشر ولا ينظر الى الكون بنظرة العبرة ولا يصبغه بصبغة إلهية بل يصور الكون بنظرة الطبيعة ولا يمكنه ان يخرج خارج الطبيعة. ولا يعطى هذا الادب مسكنا او مهدئا بل ينشئ في روح البشر آلاما واضطرابات ولهذا الادب طريق واحد وهو الرواية (و الحى الميت) اى الكتاب ، والاموات المتحركة اى السينما ولا يمكن ان يعطى الميت الحياة...

وهذا الادب قد جعل في فم البشر لسان الكذب وفي وجهه عين الفسق والبس الدنيا لباس الرذيلة فلا يعرف الحسن المجرد، إذا صور الشمس صورها كفتاة شقراء الشعر، يشعر القارئ بتصويره لها انها ممثلة في مسرحية. ويقول في الظاهر: ان السفه سئ لا يليق بالانسان. ويبين نتيجته المضرة. لكنه يشوق الى السفه والهوى تشويقاً يجرى له اللعاب بحيث تغلب الحواس على العقل ويصور السفاهة تصويراً يشوق اليها النفوس ويهيج المشاعر فلا تقبل النصيحة. (٢)

(1) Sözlür, S. 680-687

(2) Sözlür, S. 687

وفيما سبق يفيد بديع الزمان ان الادب الغربى سلك مسلك الضلالة والسوء والفحشاء .

من ناحية البطولة ايد الظالمين وشوق الناس الى السباق في القوة دون الحق ومن ناحية الحسن والعشق ادرج في النفوس الشهوة والهوى ومن ناحية تصوير الحقائق احوال هذه النظم الكاملة الى يد الطبيعة الجامدة والى يد الصدفة . ويفيد بديع الزمان ايضاً ان الادب الناتج عن الثقافة الغربية والحضارة الاوربية تنتج عنه الآلام الروحية ويبتل حواس البشر بصفة مؤقتة ويرغبها في الهوى والشهوة .

ويوضح ان الادب الغربى يستعمل ثلاثة اساليب مهمة هي : الرواية ... المسرحية ... السينما . وذلك لنشر اهدافه السيئة المضرة للبشرية التى تشوق الى ارتكاب الجنايات والسفاهات .

ويشبه هذه الاقسام من الادب الغربى (بالحقى الميت) ولا ينتظر من الموت اعطاء الحياة لغيره .

ويشبه بديع الزمان المسرحية التى يستعملها الادب الغربى في طريق السوء بشيطان القبور والارواح الشريرة .

ولهذا يقول بديع الزمان ان الادب الغربى لايعرف الحسن المجرد لتوغله في الحسن الظاهرى . فاذا وصف الشمس وصفها بمثلة مسرحية شقراء الشعر . وتدعى الحضارة الاوروبية بانها معارضة للسفاهة والفحشاء ولكن هذا الادعاء في نظر بديع الزمان ادعاء ظاهرى ليس إلا لان الحضارة الغربية تشوق الى السفاهة وتحرك النفس الى الهوى .

اما عن الادب القرآنى فان بديع الزمان يقول :

ان الادب القرآنى لايشوق الى الهوى ويعطى البشر الميل الى الحق

ويعطيهم حب الحسن المجرد وحب الجمال الحقيقي وحب الحقيقة والشوق إليها. ولا ينظر الأدب الإسلامي إلى الكون بنظرة الطبيعة بل يرى الكون صنعاً لهياً وصبغةً رحمانية... وهكذا يتحدث عن الكون بدون أن يغرر بالعقل يرشده إلى الطريق المستقيم ويلقنه معرفة الصانع الحكيم ويرشده إلى دلائل وحدانيته تعالى. (١)

وفي هذه العبارات يظهر أن الأدب القرآني يوقظ في الإنسان مشاعر حب الحق ويوقظ الشعور بالحسن والعشق المجرد. وفي الأدب القرآني: نرى الشمس مصباح هذا الكون وشاهداً واضحاً على وجوده تعالى ووحدانيته. كأن الشمس مع اخواتها من النجوم - التي تسمى بالمجموعة الشمسية - تجرى مناورة عسكرية لإظهار عظمة ربوبية خالقها. (٢)

وينظم بديع الزمان ما يشبه الشعر في هذا المقام فيقول:

إن مخاطبي ليس ضيماً باشاً ولكنهم المفتونون بالغرب
المتكلم ليس نفسي إنما قلبي باسم تلميذ القرآن

كلمات القرآن الكريم حقائق إحذر من الخطأ واحذر من تجاوز
حدود هذه الكلمات.

لا تمل إلى الفكر الأجنبي ولا تستمع فانه ضلالات فلا تصغ إليه
سيجعلك نادماً للأبد.

ألا ترى أن أذكى شخص منكم والعالم فيكم يقول متحيراً:
ممن والى من أشكو لقد تحيرت أنا أيضاً

(1) Sözlür, S. 687.

(2) Sözlür, S. 628.

القرآن يرشدنى ان اقول : إليه اشكو ولا انحرف مثلك
انادى من الحق الى الحق ولا اتخير مثلك
وادعو من الارض الى السماء ولا اهرب مثلك
واعلم ان القرآن دعواه نور الى نور ولا ارجع عن الحق مثلك
القرآن هو الحكمة الحقيقية وأؤكد هذا ولا اعد الفلسفة المعارضة
ذات قيمة .

لألماس الحقيقي هو الفرقان احافظ عليه ولا ابيعه مثلك
اسير من الخلق الى الحق ولا انحرف مثلك
اطير في الطرق الوعرة ولا اطأ عليها مثلك
اشكو من الثرى الى الثريا ولا اكفر مثلك
انظر الى الموت والاجل كصديق ولا اخاف مثلك
ادخل القبر مبتسماً ولا ارتعد مثلك
لاارى القبر فم التنين (حيوان موحش) ومرقد الوحشة وبوغاز
العدم مثلك

القبر يوصلنى الى الاحباب فلا اخاف منه ولا ابغضه مثلك
لا اهاب من باب الرحمة . باب النور . باب الحق ولا اتراجع الى
الخلف .

اطرق قائلاً : بسم الله . ولا انظر الى الخلف ولا اندهش
استريح قائلاً الحمد لله ولا اتعب في القبر ولا ابقى في الوحشة
اقول : الله اكبر . . وسأقوم عندما اسمع آذان الحشر

ولا اخاف من المحشر الاعظم ولا انسحب من المسجد الاعظم
بلطف الحق ونور القرآن وفيض الايمان لا انزعج
سأجرى بدون توقف واطير الى ظل عرش الرحمن
ولن انحرف مثلك ان شاء الله. (١)

وبعباراته هذه يقارن بديع الزمان مقارنة كاملة بين الادب الغربي
والادب الاسلامي فالمرء في الادب الغربي يتحير الى من يشكو ويقع
في حالة مزعجة ولكن في الاسلام وادبه يعرف المرء لمن يشكو الى الله
كما يقول الله سبحانه وتعالى على لسان يعقوب .

(إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ) (يوسف: ٨٦)

وفي الادب الاوربي ترى اليأس والتشاؤم اما في الادب الاسلامي
فترى الامل والتفاؤل .

نعم ان جميع دواوين العشاق المجازية اعنى كتبهم المنظومة من
الاشعار والابيات بكاء وصراخ وآلام نشأت من تصور الفراق ولو
عصرت روح تلك الاشعار والابيات لتقطر منها صراخ مؤلم. (٢)

نظرة بديع الزمان للادب :

يرى بديع الزمان ان البلاغة حازت اهتماماً في عصر النبوة فيقول ان
القرآن يوضح لنا ان البلاغة والجزالة ستكونان مرغوبتين، حتى ان بنى
آدم لاجل إثبات قضيتهم وإقناع مخاطبيهم سوف يستعملون البلاغة
وجزالة البيان سلاحاً .

(1) Sözlér, S. 190, 191.

(2) Sözlér, S. 199.

وبهذه العبارة فان بديع الزمان يبين اهمية الادب والبلاغة ويظهر تأثيرهما. (١)

ويرى انه لا بد وان يكون في البلاغة الحسن المجرد ويوضح رأيه في هذا الخصوص حين يقول: ان المجرى الطبيعي للافكار والاحاسيس هو نظم المعاني، ونظم المعاني قائم على المنطق واسلوب المنطق قائم على حقائق مسلسلة والافكار الداخلة في هذه الحقائق هي نافذة لثقائق الطبيعة التي تقابلها. اما دقائيق الطبيعة فهى تشمل نظام العالم باكملة. (٢)

يوضح بديع الزمان شروط عرض الآراء والافكار العاطفية بشكل ادبى بليغ فيقول:

اولاً: لا بد ان تكون المعاني مؤيدة بالمنطق.

ثانياً: يجب ان تكون العبارات مفيدة ومؤثرة على القارئ تأثيراً مقنعاً.

و الواقع ان كثيراً من الادياء الاتراك قد افادوا نفس هذه الحقيقة فمثلاً الاديب الشهير نامق كمال (٣) (١٨٤٠ - ١٨٨٢ م) يقول في رسالة بعث بها الى عرفان باشا (لا يمكن ان يحكم المؤلف بانه من

(1) Sözlür, S. 277.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Muhakemat, ist. 1977, S. 78.

(٣) من اسرة عريقة شغلت كثيراً من المناصب في الدولة العثمانية علم نفسه العربية وفنون الادب الفارسى وازداد اهتمامه بالفكر والادب وعنى كذلك بالادب الفرنسى وعلم نفسه قواعد اللغة الفرنسية وبدأ يطالع كتب الادب الفرنسى وكثرت اسفاره فاطلع على مصادر كثيرة للآداب الاوروية. ويعد نامق كمال من ادياء عصر التنظيمات اللامعين وله مؤلفات كثيرة منها المنثور والمنظوم.

Hikmet Dizdar oglu, Namık Kemal, ist. 1959, S. 10. انظر:

المؤلفات الادبية لما فيه من البديع والخيالات الشعرية بل يجب ان يكون موافقاً للمواقع والحقيقة ايضاً^(١). ويجدر بنا هنا ان نبين رأى بديع الزمان وتقديره للادب العربي حيث يقول:

(تسبب دخول الاعاجم في بلاغة العرب وادبهم في انحراف الامر عن الطريق المستقيم لان لغة القوم هي انعكاس لحياتهم وافكارهم).

فهو يوضح ان الاعاجم بدخولهم في ادب العرب وبتقليدهم ادبائه قد اخرجوا الادب العربي من مجراه الفطرى الى مجرى الصنعة اللفظية.^(٢)

ويوضح بديع الزمان ذلك في عبارة اخرى فيقول:

ان إختيار المبتدئين السذج ومن لا توجد لديهم مهارة تنميق وتحسين الالفاظ للحصول على معان لغوية، قد اساءوا الاختيار، لان الالفاظ قد جذبتهم ورغبوا في ماهو اسهل لان الالفاظ البراقة اكثر جاذبية واسهل لهم ولهذا فان اصحاب هذا الادراك اخرجوا الادب العربي عن مجراه. وخذ مثلاً على ذلك (مقامات الحريري) ترى انه غلبه حب الالفاظ لدرجة ان حبه للالفاظ اخل باده الجميل واصبح مغرماً بالالفاظ ولاجل هذا المرض فقد خصص (عبد القاهر العظيم) ثلث كتابه (دلائل الاعجاز واسرار البلاغة) لعلاج هذا الداء وبين فيه الدواء.^(٣)

(1) Türk Dili ve edebiyatı ansikolopedisi, C.2, ist,1976, S. 432.

(2) Muhakemat, S. 78.

(3) Muhakemat, S. 78,79.

مكانة المعنى وقيمته في الاسلوب الادبي :

يرى بديع الزمان ضرورة ترجيح المعنى على اللفظ ويقول:
ان ثمرته تتأتى بتجسيد المعانى وإنطاق الجماد فان شئت فاقراً هذا
البيت:

يناجيني الاخلاف من تحت مظله وتختصم الآمال واليأس في صدرى
لتشاهد كيف تجسد الامل واليأس ودبت فيهما الحياة.
او فاستمع للملاطفة الارض للمطر وشكواه في:

تشكى الارض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب (١)
وهنا نرى ان بديع الزمان يبين اهمية المعنى في الكلام لدرجة انه
يعتبر ان الكلام الخالى من المعنى كجسد بلا روح.

ويتحدث بديع الزمان عن ثمرات الكلام بالعبارات التالية:

اعلم ان ثمرات الكلام هى المعانى التى تولدت وتفجرت من
احاسيس القلب وميوله، فيتوجه الى العقل وينظر اليه ثم ينتظر بعضاً من
ميوله وتصوراته فيرغب فيها ثم يستقيم ويعبر عنها. (٢)

وحتى يؤدى الكلام المعنى المقصود لابد من وضعه - في نظر بديع
الزمان - في مراتب وقوالب مختلفة للحصول على معدن الذهب ومن
نقله من مرتبه الى مرتبه.

ويوضح بديع الزمان (المعانى المعلقة) بهذه العبارات:

(توجد بعض المعانى المعلقة وليس لها شكل معين ووطن خاص

(١) بديع الزمان سعيد النورسى، الصيقل الاسلامى، انقره، ١٩٥٨، ص ٦٠، ٦١.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسى، الصيقل الاسلامى، ث ٦٠، ٦١.

وتدخل كل الاماكن كالمراقبين والمفتشين وبعضها تأخذ نفسها الفاظاً خاصة وبعض هذه المعانى حرفى وهوائى يتضمن كلمات اخرى. من هذه المعانى المعلقة (الحسرة) (الاشتياق) (المدح) (التأسف).....الخ. (١)

نعم هذه الكلمات في الحقيقة امثلة طيبة للمعانى المعلقة.. الا يرى ان المتكلم إذا تكلم بكلمة (التأسف) يرى في جانبها كثير من المعانى كشجرة اهتزت فاهتزت معها اغصانها وقس على ذلك كلمة (الاشتياق) و (المدح) ويلفت بديع الزمان النظر الى توزيع المعانى بالعدالة في الكلام. ويقيد هذا بما يلي:

كما انه متبع في اى نظام حكومى، بان اجر الموظفين يكون حسب درجة كل موظف واستعداده وخبرته في عمله، كذلك فان المعانى المتفاوتة المراتب تحتاج الى عناية وتدقيق حسب خدمتها للغرض الاصلى وقربها من سياق الكلام الذى هو غرض كلى للكلام بصورة عادلة ولا بد من الاهتمام باللفظ الذى يدل على المقصود الحقيقى اهتماماً كبيراً.

ويوضح بديع الزمان هذا بقوله:

ويمكن ان ينتج لهذه المعادلة الانتظام ومن الانتظام التناسب ومن التناسب حسن الوفاق ومن حسن الوفاق حسن المعاشرة ومن حسن المعاشرة ميزان العدالة لكمال الكلام. (٢)

(1) Muhakemat, S. 91.

(2) Muhakemat, S. 89, 90.

النتيجة :

انه يجب الاهتمام بالمعاني اللفظية كل حسب استعداده ولا بد من تقدير قيمة كل كلمة . ووضع كل شئ في نصابه فجمال العين والانف وان كان يعادل الذهب فانه يتبدل إذا جاوز الحد^(١) . فاذا لم يطبق هذا الميزان في الكلام فلا يمكن ان يحافظ على تناسقه وانتظامه . ولو كانت العبارات براقية كما وضع في المثال السابق . نعم ان الذهب شئ حسن ولكن انفاً من الذهب طولها نصف متر لاتعد من الجمال في شئ بل تجعل الوجه والصورة في غاية القبح لانها جاوزت الحد . وبممكننا ان نطبق هذا المثال على الفاظ الكلام . وإذا كان بديع الزمان يهتم بالمعنى في الكلام فانه كذلك يرفض من استهواه حب اللفظ .

يقول في هذا :

(ان حب اللفظ مرض غير معروف) وكما ان حب اللفظ مرض غير معروف فان حب التصوير الفنى والتشبيه والخيال والقافية يعد هو الآخر مرضاً . ومع ان هذه الامراض قليلة الآن الا انها بمرور الزمن ستصبح امراضاً مستعصية وسيضحى اللفظ بالمعنى بسبب الافراط . حتى ان كثيراً من الادباء بدأوا يسيئون الى الادب ، من اجل نادرة لطيفة وقافية رنانة .

نعم ان اللفظ يحتاج الى زينة ولكن بشرط اتقاقها مع ما تقتضيه حاجة المعنى . وكما ان المعنى يحتاج الى الصورة الاخاذة ، فان هذا لا يكون على حساب دلالة .

ويجب ايضاً ان يكون الاسلوب براقاً بشرط ان لا يبتعد عن

(١) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

المقصود، ولا بد من التشبيهات الجميلة والخيال المرهف، لكن هذا لا يكون عبثاً على المعنى بل يساعد على توضيحه وإيجازه. (١)

ويوضح بديع الزمان منهجاً للادباء في سلوكهم الادبي، فهو مع معارضته لحب اللفظ والخيال والتشبيه ورسوم الصور، كان يقبله مع بعض التحفظ فيقول:

ان تنميق اللفظ ضروري، لكن هذا يكون وفقاً لمقتضيات حاجة المعنى اليه. (٢)

وهو يرى اهمية اللفظ لكنه يعارض التضحية بالمعنى في سبيله.

التذوق الادبي عند بديع الزمان :

يستعمل بديع الزمان عبارات تعبر عن العظمة والجاه لتوضيح الحقائق، كما يفضل استخدام عبارات سهلة بسيطة تطابق المعنى، وهو يلتزم بمبدأ الاعتدال دائماً.

وإعطاء بديع الزمان المعنى ما يستحقه والمقام ما يليق به، يدل على ارتقاء تذوقه الادبي. ومن المناسب ان نقدم بحثاً لبديع الزمان في موضوع الحشر والبعث للتمثيل لذلك، إذ يقول:

(نعم ان تزيين وجه الدنيا بهذا القدر من المخلوقات الجميلة، وجعل الشمس سراجاً والقمر نوراً وسطح الارض مائدة لنعمة الله وملاًها بأنواع النعم وجعل الاشجار المثمرة صحافاً واوانى وتجديدها مرة كل موسم... كل ذلك يظهر كرماً لاحد له... ومثل هذا السخاء الذي

(1) Muhakemat, S. 79.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

لاحد له وخزائن رحمته هذه التي لاتنفد تستوجب دار ضيافة ومكاناً للسعادة الدائمة ويحوى كل ما تشتهيهِ الأنفس، ويقتضى هذا ان يظل من ينعمون بهذه المتع في تلك الضيافة في مكان السعادة على الدوام ويخلدون فيه، حتى لا يتألموا بزواله وفراقه اذ كما ان زوال الألم لذة، فان زوال لذة ألم، ومثل هذا السخاء لايقبل الايذاء). (١)

اي انه يتطلب جنة خالدة مع خلود المحتاجين فيها لان الجود الذي لاحد له يتطلب احساناً لا نهاية له والاحسان والانعام اللذان لا نهاية لهما يتطلبان شكراً وثناء بدون حد وهذا يقتضى دوام وجود المحسن اليه ليظهر شكره وامتنانه الدائم على هذه النعم. والافان هذه المتعة اليسيرة التي يقضى عليها الزوال والفراق في فترة وجيزة، لايمكن ان تنسجم مع ما يقتضيه هذا الكرم... انظر ايضاً الى معارض اقطار العالم فهي تعرض الصنعة الالهية، وانعم النظر الى مافي ايدي النباتات والحيوانات على وجه الارض من إعلانات ربانية (٢). وانظر الى دعاة محاسن الربوبية وهم الانبياء عليهم السلام والاولياء الصالحون كيف انهم يتفقدون ويبينون كمالات الصانع ذى الجلال بنشرهم خوارق صنائعه فيجذبون الانظار. (٣)

ففى العبارات السابقة نرى انه اعطى لخيال السامع ساحة واسعة ويرى جميع الحيوانات والنباتات إعلانات إلهية لنوع البشر وهذا يدل على الذوق الادبي الكامل لبديع الزمان.

(1) Sözlcr, S. 61.

(٢) نعم ان الزهرة الجميلة وهى في غاية الزينة نقشاً وزخرفة والشمرة المرصعة وهى في منتهى الاتقان والابداع معلقتان على نهاية خيط رفيع في نهاية ساق يابسة كالعظم، لاشك انهما (لوحه اعلان) تجعل ذوى المشاعر يقرأون فيها محاسن ابداع صانع مبدع حكيم ذى معجزات. وهكذا قس على النباتات الحيوانات ايضاً. (النورسى)

Sözlcr, S. 61. انظر :

(3) Sözlcr, S. 61.

ونرى الذوق الادبي ايضاً في عباراته التالية التي يستنطق فيها
النجوم ويشوق السامع الى استماع كلامها فيقول:
قالت النجوم:

استمع الى هذه الخطبة الحلوة

انظر كيف قررت الحكمة الالهية نورها فيها

وخطبوا جميعاً ونطقوا بلسان الحق

نحن دلائل على عظمة سلطانه ووجود صانعنا

كل منا نثر نوره برهاناً على وجوده

ونحن شهداء على وحدته وقدرته

لقد زين الخالق وجه الارض بعجائب معجزته وأظهرها لانظار
الملائكة

نحن آلاف العيون المدققة في وجه السماء

ناظر الى الارض المهمة بالجنة (١)

ففى ايضاح استنطاقه للنجوم على وحدانية الله سبحانه وتعالى
يستعمل بديع الزمان اسلوباً رقيقاً قوياً.

والخلاصة يمكننا ان نقول ان اسلوب بديع الزمان له قدرة عظيمة
في الاقناع وهو يحافظ على الذوق الادبي في الحديث وعلى معنى
الكلام. كما انه يهتم ايضاً في الكلام بحالة المخاطب الروحية
واستعداده مثلما يقال:

(خاطب الناس على قدر عقولهم).

(1) Sözlür, S. 212.

الاسلوب عند بديع الزمان :

يرى بديع الزمان ان الاسلوب مهم جداً في البلاغة، ويوضح هذا بالعبارات التالية:

قالوا: انظر الى ما يقال ولا تنظر الى من قال . وانا اقول: من قال؟ ولمن قال؟ وما قال؟ ولم قال؟ فمثل هذه الاسس يلزم الاهتمام بها وهذا ضرورى من ناحية البلاغة. (١)

ويعبر عن هذا المعنى ايضاً بعبارة اخرى فيقول: (ان سلامة الكلام واعتداله، تنشأ من العناية بتحقيق الغرض منه، ووضع كل غرض فيما يناسبه من الاسلوب المجرد).

وبديع الزمان يقول بضرورة التوزيع العادل في الاسلوب، فاذا كان الاديب يستخدم الحكاية الفعلية لابد ان يتكلم بلسان المحكى عنه ويعيش في وجدانه ولا يستعمل في هذا المقام اسلوبه الخاص بل يستعمل اسلوب المحكى عنه، وان لم يكن يعبر بالحكاية ويكتب في موضوع آخر، فلا بد ايضاً من استعماله اسلوباً يناسب المقام.

كما يوضح ان الاديب الذى يستعمل الاسلوب الادبى، عليه ان يرى المتكلم في الاسلوب ويشاهده فيقول:

(ان امعنت النظر في الاسلوب، تراه مرآة المتكلم، فقد امتزجت فيه ذاته وتبلور طبعه وفكره في كلامه). (٢)

اذهب الى الامام البوصيرى واستمع الى قصيدة (نهج البردة) وبالاخص هذا البيت:

(1) Mektubat,S. 100.

(٢) الصيقل الاسلامى، ص ٦٨.

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم

انظر كيف يشخص هذا الطبيب الحاذق - الامام البوصيرى -
العلاج بالاستفراغ وحمية الندم. (١)

وبديع الزمان في هذه العبارات يشبه الاسلوب بالمرأة، فهو مرآة المتكلم. ويطلب ممن في نفسه ادنى شك في هذا ان يراجع الامام البوصيرى لاخذ الدواء لانه يكتب العلاج في هذه القصيدة، ويشبه بديع الزمان هذه القطعة من القصيدة بمستشفى، لان الامام كما انه يكتب وصفة طبية، فانه يعطى العلاج للمرضى كذلك. وبناء على هذا فان كل من في نفسه شك او مرض، عليه ان يذهب الى الامام البوصيرى ليأخذ منه العلاج.

ويرى بديع الزمان ان النظر العميق اذا اتحد بالفن الادبى ينشأ بعض الميول، وعلى حسب هذا الميول تتشكل الصور. وهذه الصور هي قوالب الكلام واساليبه.

ويقول: ان مراتب الاسلوب متفاوتة، فاحياناً يكون الاسلوب الطف وارق من نسيم السحر، واحياناً يكون اكثر خفاء واحتجاباً من دسائس الحرب والدبلماسيين.

فالدبلماسيون لا بد ان تكون لديهم حاسة قوية تمكنهم من استشفاف الامور. الا يرى كيف استشف الزمخشري (٢) من قول الله

(1) Muhakemat, S. 81.

(٢) الزمخشري هو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ولد في خوارزم بزمخشري سنة ٤٦٧هـ = ١٠٤٧م وتوفى سنة ٥٣٨هـ = ١١٤٣م، كان نحويًا فاضلاً وصنف كتاباً حسنة منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل وكتاب ربيع الأبرار وكتاب الفائق في الحديث وكتاب اسماء الأودية والجمال وكتاب المفرد والمؤلف في النحو والمفصل في النحو. انظر: الانبارى، نزهة الالباء في اخبار الابداء، تحقيق الدكتور عطية عامر، الجزء الاول، ص ٢٣١.

عز وجل ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ﴾ (يس: ٧٨) قوله (من يبرز الى الميدان) .
نعم ان الانسان يبرز ويدافع عن نفسه امام اوامر الخالق سبحانه
وتعالى بالعصيان. (١)

فالاسلوب في نظر بديع الزمان يكون لطيفاً احياناً ويكون مستوراً
احياناً اخرى، ولا يمكن ان يفهم هذا القسم من الاسلوب إلا
ديبلوماسيو الادب الذين لهم حاسة قوية تحس بهذا الاسلوب،
والزمخشري احد فرسان هذا الميدان، ولهذا استشف مامر ذكره من
قوله عز وجل في سورة يس.

ويقسم بديع الزمان الاسلوب ففي كتابه المسمى (محاكمات)
عند حديثه عن البلاغة يقسم البلاغة الى ثلاثة اقسام ويستعرضها على
النحو التالي (٢):

(١) الاسلوب المجرد:

وهو اسلوب مختصر بسيط، طبيعي سلس بعيد عن التصنع. وقد
استعمل بديع الزمان سعيد النورسي هذا النوع من الاسلوب في
مؤلفاته. ليسهل فهمها للقارئ العادي. وهذه المقالة تعد مثالا لاسلوب
بديع الزمان المجرد:

جاءني فريق من طلاب المدرسة الثانوية حينما كنت تحت الرقابة في
مدينة قسطنونى وقالوا نريد ان تدلنا على كيفية معرفة خالقنا لان
معلمينا لا يفيدوننا شيئا عن هذا. فقلت لهم: إن كل علم من العلوم

(1) Muhakemat, S. 83.

(2) Muhakemat, S. 598.

الكونية التي تقرؤونها يبحث عن وجود الله تعالى ويدلنا على خالق الكون بلغته الخاصة ومقاييسه المقروءة، فاستغنوا عن المعلمين بالاستماع لحقائق هذه العلوم والاستفادة من درسها وإليكم بعض الامثلة:

لو كانت هناك صيدلية كبيرة، وفي كل علة من علبها دواء جهز بالآت وموازن حساسة دقيقة، وفي كل قارورة من قواريرها مزيج ومعجون حيوى، فكما انها تظهر لنا ان الصيدلي الذى جهزها صيدلى حكيم وكيميائى ماهر، فان صيدلية الكرة الارضية بما فيها من اربعمائة الف نوع من قوارير الحيوانات والنباتات التى فى كل منها مزيج حيوى ومعجون دوائى، تظهر لنا بمقاييس علم الطب - حتى ولعين الاعمى ايضاً - ان الصيدلي القائم عليها هو الحكيم ذو الجلال، وتدل صيدلية الكرة الارضية هذه على انها وخالقها العظيم على درجة من الكمال تفوق هذه الصيدلية التى هى من صنع الانسان واعظم منها.

ولو ان مصنعاً ضخماً عجبياً ينسج آلاف الانواع من المنسوجات والمخمل القيم من مادة بسيطة، يظهر لنا ان مهندس عالم ماهر متمكن وبناءً حاذق، فان هذه الماكينة الربانية التى تعرف بالكرة الارضية والمصنع الالهى الذى له آلاف الرؤوس وفي كل رأس منها مائة الف مصنع، تظهر لنا ان صانعها على درجة من الكمال اكبر من هذا المصنع الانسانى ومهندسه واعظم منه كثيراً.

وإذا كانت هناك خزانة مرتبة وضعت فيها آلاف من انواع المواد الغذائية، وميز كل نوع منها عن الآخر ووضع فى مكانه الخاص به، فانها تظهر لنا بانه لا بد لها من مدير نظمها ورتبها، فلا يمكن ان تترتب وتتنظم هذه المواد الغذائية من تلقاء نفسها. كذلك فان هذه الخزانة الالهية التى تسمى الكرة الارضية والتى تتحرك وتدور فى سنة واحدة

مسافة اربع وعشرين الف سنة في نظام متقن دقيق، وقد ضُمَّت في ثناياها آلاف من اصناف المخلوقات التي تحتاج كل منها الى نوع خاص من الغذاء، وتزور الفصول الاربعة فتأتى لجميع المخلوقات التي نفذ قوتها في فصل الشتاء بالربيع، وكأنه حمولة قطار شحنت بأنواع الاطعمة الشهية، فهي باخرة ربانية فيها آلاف من انواع العلب الغذائية والاجهزة والاموال، تظهر بمقاييس علوم التجارة والاعاشة، وتعلن ان مدبرها على درجة من الكمال افضل من هذه الخزانة الانسانية ومدبرها واعظم كثيراً.

ولو ان وحدة من جيش جرار، جند فيها اربعمائة الف صنف من الشعوب يختلف كل منهم عن الآخر في طعامه وسلاحه ومدة عمله وطريقة تدريبه ووقت ترخيصه، ومع هذا لا ينسى فرد منها شيئاً ولا يهمل في اقل اجزائها، تظهر لنا عظمة قائد هذه الوحدة واهميته الكبيرة ومقدرته الفائقة فتحبه وتمجده. فان معسكر ربيع من المعمورة، ذلك المعسكر الالهى الذى جند فيها اربعة آلاف نوع من شعوب الحيوانات والنباتات التى تقدم لها اسلحتها وطعامها بدقة ونظام وتدريب وترخص بكل همة واهتمام وبدون خلط فيما بينها، ولا ينسى تدريب اى منها ولا إعداده وترخيصه ولا اجهزتها واسلحتها، يظهر لنا بمقياس العلوم العسكرية ان خالق معسكر الكرة الارضية ومدبره قائد عظيم ومرب فاضل على درجة فائقة من الكمال ولهذا يجب علينا ان نحبه ونقدس ونسبح بحمده. (١)

وفي ختام المقالة يرد بديع الزمان على شكر الطلبة له، إذ علمهم درس الحقيقة القدسية، فيقول:

(1) Sözlür, S. 142, 143.

ان الانسان ماكينة حية ومصنع شعورى به آلاف الآلات والاجهزة والحواس، وكما يتألم بآلاف الانواع من الألم، فانه يستلذ بثتى النعم والم لذات، مع انه في منتهى العجز، فان له من الاعداء الماديين والمعنويين ما لا يعد ولا يحصى، وهو مفطور على الفقر والعجز ومع ان له ما لا يحصى عدده من احتياجاته الظاهرة والباطنة، فانه يشعر بالمهانة من صفعات الفراق والفناء. ومادامت هذه هى طبيعة الانسان فانه إذا التزم بالايان والعبودية لخالقه وسلطانه العلى القدير، واتخذة سندا ونصيراً له ضد كل الاعداء وامام كل متطلباته، ولم ينظر الى الموت على انه إعدام ابدى وشنق وفناء، ونظر اليه نظرة إيمانية على انه تغيير للمكان وإذن من المطالب الدنيوية وجواز سفر يبلغ به مولاة، وتأشيرة دخول للعالم الابدى لعرفتم مدى متعته وامتنانة، وعزه وغنائه، وفخره وشرفه، حيث ان المرء يفتخر بمكانة سيده ويتشرف بالالتجاء اليه.

وكما قلت لاخوانى الطلاب... اقول للمسجونين ايضاً من قبيل التكرار: ان من يتعرف عليه بالايان ويطيعه، فانه ينعم بالسعادة حتى ولو كان في السجن، وان من نسيه ولم يعرفه او يطعه، فانه شقى ومحروم حتى وان كان في قصور وحدائق. فقد قال احد المظلومين السعداء للظالمين الاشقياء، حينما اقبلوا على شنقه: إننى لا اعدم ولا افنى، بل استأذن راحلا الى السعادة الابدية، اما انتم فقد حكم عليكم بالاعدام الابدى لانكم ترون الموت عدما وفناء. (1)

وبديع الزمان في هذه المقالة يستعمل اسلوباً مجرداً مع طلاب الثانوية، فعباراته موجزة وسلسلة بعيدة عن التصنع، حتى يسهل عليهم فهم ما يريد قوله.

(1) Sözlür, S. 144, 145.

٢- الأسلوب الأدبي:

وهو كأسلوب عبد القاهر^(١) المبهر في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (اسرار البلاغة). ويقول بديع الزمان إذا كتبت في الخطابة^(٢) فلا تترك الأسلوب المزين لان الأسلوب المزين يحتوى على الترغيب والترهيب. ولكن لا بد من الابتعاد عن التصنع والتكلف في الأسلوب.^(٣)

ويرى بديع الزمان ان استعمال الأسلوب المزين في الخطابة يلجأ اليه النابهون في الارشاد واقناع الناس بالجهاد. وقد استعمله كثيراً في مؤلفاته، ونكتطف هذا الجزء من عباراته في حض المسجونين على تقوى الله إذ يقول:

(١) هو عبد القاهر ابو بكر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني، واحد من اعلام البلاغة العربية كان لجهوده الموفقة اثر كبير في تطوير البلاغة العربية والنهوض بها وكانت وقفات عند النصوص الأدبية يبين اسرار جمالها ويحللها. . وقد صنف تصانيف كثيرة جيدة منها كتاب (دلائل الاعجاز) ولم يهتد المؤرخون الى السنة التي ولد فيها إلا أنهم اجمعوا على انه توفي سنة ٤٧١ هـ = ١٠٧٨ م (انظر: د. احمد احمد بدوي، عبد القاهر الجرجاني، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٥٣، ٥٤).

(٢) فن الخطابة هو الكلام الذي يلقي في جمهور الناس للاقناع والتأثير، ويعتمد على عناصر ثلاث وهي، المقدمة والعرض والختام. فالمقدمة للاتصال بالسامعين واعداد نفوسهم للموضوع وبخاصة إذا كان جديداً او كانوا متأثرين بشعور مضاد. وقد يتركها الخطيب إذا لم يجد داعياً من هذه الدواعي، ولا بد ان تكون موجزة، جذابة، متصلة بالموضوع. والعرض هو العنصر الاساسي في الخطابة. يذكر فيه الخطيب آراءه مقسمة منسقة مؤيدة بالبراهين، ويرد على خصمه مفنداً آراءه معتمداً دائماً على حجج منطقية حاسمة. اما الختام فهو تلخيص للموضوع وجذب عواطف السامعين ويجب ان يكون موجزاً واضحاً، قوياً داعياً الى مذهب الخطيب، جامعاً لأهم عناصر الموضوع.

(انظر: د. احمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الأدبية، القاهرة، ١٩٣٩، ص ٩٢، ٩٣).

مادام الموت لا يموت والقبر لا يغلق والاجل خفي ويمكن ان يأتي في اى وقت وقوافل البشر لا ينقطع دخولها القبر، ومادام الموت اجازة للمؤمنين من العمل، ومادام القبر باب إعدام ابدى للكفار وباب سعادة للمؤمنين وفراقاً ابدياً للكافرين عن احبائهم، فليس هناك ادنى شبهة بان اسعد الناس هم الصابرون الشاكرون المستفيدون من اوقات فراغهم بالاطلاع على الحقائق القرآنية والايمانية، والسلوك في طريق الاستقامة وخدمة القرآن... ايها الانسان... يامن يطلب المتع والم لذات، إنى عرفت يقيناً بتجارب واسانيد واحداث خلال سبعين سنة من حياتى ان المتعة الحقيقية الخالية من الالم، والسعادة في الحياة، تتمثل فقط في الايمان وحقائقه. حقاً ان اكبر الملذات من متع الدنيا، تعطيك متعة بمقدار حبة العنب ثم تصفعك عشر صفعات فتزيل لذة الحياة... ايها المبتلون بالسجن، مادامت دنياكم مبكية مريرة، اسعوا حتى لاتكون آخرتكم مبكية مريرة ايضاً. كما ان رباط ساعة في سبيل الله خير من عبادة سنة، فالساعات التى تقضونها هنا في العبادة، ستزيدكم رحمة على الرغم مما فيها من مشقة. (١)

وفي هذه العبارات يتخذ بديع الزمان من حياته مثالا يوجهه للمخاطب لاقناعه. واستعمل فيها كلمات ادبية تزين اسلوبه.

كما يقول ايضاً في هذا المقام مايلى :

قال لى احدهم ذات يوم وهو كبير سنّاً وجسماً ورتبة، ان اداء الصلاة شئ حسن وجميل، لكن تكرارها كل يوم وفي خمسة اوقات يعد كثيراً جداً، فكثرتها هذه تجعلها مملة.. وبعد مرور فترة طويلة شعرت ان نفسى تردد نفس الكلام.. فتأملتها ملياً، واذا بها قد اخذت

(1) Sözlör, S. 134-135.

بطريق الكسل نفس الدرس من الشيطان، فعلمت ان القلوب تصدأ
كما تصدأ المرايا، وان ذلك الرجل الذى نطق بتلك الكلمات كانه
تحدث بلسان جميع النفوس الامارة بالسوء او هكذا أنطق....
فقلت: ان نفسى التى بين جنبي هى الاخرى امارة بالسوء، فلا بد ان
ابدأ بها أولاً، لان من يعجز عن اصلاح نفسه، فهو عن غيرها اعجز.

فخاطبتها قائلاً: يانفسى اسمعى منى هذا التنبيه إزاء ماتقوهت به
وانت منغمسة في الجهل المظلم غارقة في نوم الغفلة على فراش
الكسل... يانفسى ترى هل انت مخلدة وهل عندك سند قطعى بالبقاء
الى السنة القادمة وحتى الى الغد؟. ان الذى جعلك تملين وتسامين من
تكرار الصلاة هو توهمك بانك مخلدة الى الابد. وتظهرين الدلال
وكأنك تخلصين في هذه الدنيا للمتعة والترف ولو كنت تفهمين ان
عمرك قصير وانه يمضى هباء ودون فائدة، فان صرف جزء من اربعة
وعشرين جزءاً في اداء خدمة جميلة ومهمة مريحة لطيفة، هى رحمة
ووسيلة لحياة سعيدة خالدة. فلا ريب انها لن تكون مدعاة للملل
والسأم، بل وسيلة تثير الشوق الجاد وسعادة لاحد لها.

يانفسى، انك تأكلين الخبز وتشربين الماء وتنفسين الهواء كل يوم بل
وفي كل لحظة، اما يورث هذا التكرار مللاً وضجراً لك؟ لاشك ان
تكرار الحاجة لا يوجب الملل والسأم بل يوجد المتعة واللذة. لهذا فان
الصلاة التى تجلب الغذاء لقلبي وماء الحياة لروحي ونسيم الهواء اللطيفة
الربانية الكامنة في جسمى، لا بد انها تجعلك لا تملين ولا تسامين
ابدأ. (١)

(1) Sözlür, S. 251.

وبديع الزمان هنا ينبه النفس الى وساوس الشيطان مستعملا
الاسلوب المزين في إقناعها.

٣- الاسلوب العلمى:

وهو كأسلوب السكاكى^(١) والزمخشرى وابن سينا^(٢). وهو
اسلوب يستخدم في الموضوعات الدينية واصول الفقه، استعمل بديع
الزمان هذا الاسلوب في كثير من مؤلفاته خاصة في توضيح المسائل
العلمية. واصدق مثال له كتابه (الصيقل الاسلامى). وقد برز في
استعماله هذا الاسلوب في موضوع التوحيد الالهى في مقالته الثانية
والعشرين، وفي (اللمعة الثلاثون) عند توضيحه اسم الحى القيوم،
الحكم العدل القدوس الواحد، كما استعمله ايضا في مؤلفاته
(الحشر) و (بقاء الروح) و (رسالة الطبيعة).

ويقول بديع الزمان في (رسالة الطبيعة) في المحال الثانى من الكلمة
الفاسدة الثالثة مايلى:

اذا لم يسند هذا الكون المنظم والمصنوع بحكمة وموازين دقيقة الى

(١) هو ابو يعقوب السكاكى من اعلام البلاغة العربية، مؤلف كتاب المفتاح وضع علوم البلاغة
في قالبها العلمى وعالج قضايا البلاغة بصورة منطقية فلسفية. يعاب عليه اسرافه في
التقسيم العلى والمنطقى، توفى سنة ٥٦٢٦هـ = ١٢٢٨م.

(انظر: د. على عشرى زايد، البلاغة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٤٠، ١٤١)

(٢) هو الشيخ الرئيس ابى على الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد سنة ٣٧٠هـ = ٩٨٠م وتوفى
٤٢٨هـ = ١٠٣٧م، بدأ في الكتابة في الواحدة والعشرين من عمره وله الفضل في
تصنيف المختصر الاوسط في المنطق والفصول الاولى من كتاب القانون. له كتب كثيرة منها
الهداية والشفاء وتدين له البشرية بجهوده وابحائه في مجال الطب والفلسفة.

(انظر: ابن سينا، الهداية، تحقيق وتقديم وتعليق د. محمد عبده، القاهرة، ١٩٧٤م،
ص ٧-١١).

القدر الحكيم المطلق واسند الى الطبيعة فلا بد من وجود عدد من الماكينات بعدد مصانع اوروبا في قطعة من الارض لكي تصبح هذه القطعة من الارض منبتاً لأنواع الزهور. لان قطعة الارض هذه، لو القيت فيها بذور جميع انواع الزهور، لخرجت كل بذرة نباتها دون إختلاط بينها، مع ان كل زهرة تختلف عن سائر الزهور. واذا لم يسند هذا الامر الى الله القادر ذى الجلال، فلا بد من وجود ماكينات بعدد انواع الزهور في هذه القطعة من الارض، وإلا فلا يمكن لهذه الزهور ان تنبت. وظهور هذه الزهور يثبت بدهاء وجود مصانع وماكينات معنوية ومطابع صغيرة جداً، وإلا فلا يمكن ان تنسج النباتات والاشجار هذا النسيج الحى) (١)

وبالقياس على هذا لا بد من اخراج فكرة الطبيعة من الذهن وإسناد الامر برمته الى خالق الارض ومانبت منها وما عليها. وهو هنا يوضح عدم مقدرة الطبيعة على الخلق واستحالة إسناد خلق الاشياء اليها.

ويعبر بهذا الاسلوب العلمى ايضاً عن رأيه في الازل فيقول:

(ان الازل ليس بداية سلسلة الماضى بحيث يتخذ اساساً في وجود الاشياء، بل انه كمرآة تنظر الى الحال والمستقبل والماضى، وليس من الحقيقة في شئ ان يتصور المرء ان الازل بداية دائرة الماضى ويرتب الاشياء على ذلك العلم الازلى، ويتوهم انه هو نفسه قد خرج من هذه الدائرة، ولكى يتضح سر هذا، اليك هذا المثال:

لو افترضت ان في يدك مرآة، فالمساحة اليمنى منها تمثل الماضى واليسرى تمثل المستقبل، فان المرآة لاترى إلا ما يقابلها، وترى قسماً في طرفها الايمن وآخر في الايسر وترى جزءاً مما يقابلها حسب قربه منها،

(1) Lemalar, S. 172.

فاذا رفعت المرأة قليلاً تتسع الدائرة المقابلة لها الى ان ترى الطرفين مجتمعين معاً وبتمامهما. فهذا الوضع الذي يحدث في المرأة في مساحاتها الثلاث هو (الحال والمستقبل والماضي) ولا يمكن ان تؤخر او تقدم احداً على الآخر فان القدر في علم الله الازلي ينظر من مكانه الاسمى ويضبط جميع الاشياء التي وقعت او سوف تقع في الازل والى الابد). (١)

وهذه الامثلة ليست إلا جزءاً يسيراً ونموذجاً لمواضع استعمل فيها بديع الزمان الاسلوب العلمى ويمكن ان نشاهد هذا الاسلوب في مواضع كثيرة من رسائل النور.

التصويرات الفنية :

المجاز :

المجاز هو استعمال كلمة في غير معناها الاصلى (٢) ويستعمل المجاز في القرآن الكريم وفي كثير من الآثار الادبية. ويشبه بديع الزمان المجاز بالزجاجة التى تظهر الضوء فالمجاز يظهر ضياء الحقيقة. وقد استعمل بديع الزمان المجاز في كثير من مؤلفاته. ففى احدى هذه المؤلفات يتحدث عن تقلب الحياة فيوضح ان المدارس في الدولة العثمانية قد فشلت وانه افترق عن احبائه القدامى وان الملائكة تنادى قائلة: لدوا للموت وابنوا للخراب.

وبعد هذه العبارات يستطرد قائلاً :

(1) Sözlür, S. 435, 436.

(٢) السيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، دمشق، ١٩٧٠، الطبعة السادسة، ص ١٩٧.

وهكذا كنت اسمع هذه الحقيقة بعيني لا بسمعي . نعم ان حالتى
تلك كم ابكتنى . فكلما يمر خيالى بتلك الحالة منذ عشر سنين
يبكى. (١)

وهنا نجد انه استعمل جملة (اسمع بعيني) (يبكى خيالى) مجازاً .

وفي عبارة اخرى يقول :

(.... فراجعت الآية الحسبية فقالت لى : « إقرأنى وتأمل فى
معناى » فدخلت فى مرصد آية من سورة النور هى آية ﴿ الله نور
السموات والارض... ﴾ ... الخ فنظرت بتلسكوب الايمان وبشعوره
الدقيق الى الطبقات العليا من هذه الآية الحسبية وطالعت فى اسرارها
الدقيقة، فرأيت ان الزجاج والمواد الشفافة ... حتى الفقاعات يظهر فى
ضياء الشمس بجماله المتنوع وبجمال الوان الطيف الناتجة من هذا
الضياء) . (٢)

وهنا نلاحظ انه استعمل كلمة (المرصد) مجازاً فقوى المعنى بذلك .

وفي كتابه (Sözlür) يقول :

(ايها المساكين المصابون بمصيبة الحبس فمادامت دنياكم تبكى
وحياتكم قد اصبحت مرة فاسعوا كى لاتبكى آخرتكم ولتسعد
حياتكم ولتحلوا واستفيدوا من السجن فكما ان ساعة فى الحراسة ضد
عدو قد تكون افضل من عبادة سنة فكذلك عبادتكم تحت هذه
الظروف الصعبة ستكون رحمة لكم) . (١)

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, Ankara 1957, S. 233.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, S. 241.

وهنا نجده يسند البكاء الى الدنيا ومعلوم ان الدنيا لا تبكى فاستعمل
البكاء هنا في غير معناه الحقيقي .

وفي بعض اشعاره يقول:

اطير فوق الطريق الوعر لا أطأ مثلك

اشكر الله من الارض الى السماء ولا اضل مثلك (٢)

ففي هذا البيت الشعري يخاطب بديع الزمان عاشقى الغرب
مستعملاً المجاز حيث استعمل كلمة (الطريق الوعر) في غير معناها لانه
اراد بهذا التعبير الطريق الذى يعجز فيه العقل .

وفي كتابه مناظرات يقول:

(هكذا ايها التعساء الذين تشبهون القبر المتحرك على قدميه
ويا من تركتم الاسلام الذى هو بمثابة روح الحياتين . . . لا تقفوا في وجه
الجيل القادم ، ان القبر ينتظركم . . . فانسحبوا حتى يأتى الجيل الجديد
الذى سيرفرف على الكون بحق الحقيقة الاسلامية) . (٣)

ففي تعبير القبر المتحرك إشارة الى رجال الحكم المسنين الذين كانوا
يعارضون الجيل المسلم الجديد .

وفي تعبير لاتقفوا في باب الجيل القادم استعمل لايضاح معنى
لاتكونوا موانع لفهم الجيل الجديد للحقيقة الاسلامية .

وفي موضع آخر يقول:

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Sözlür, S. 136.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Sözlür, S. 190.

(3) Bediüzzaman Said Nursi, Münazarat, ist. 1960, S. 41.

كأن عمرى يحث الخطى مسرعاً وقد اقترب من الآخرة وتحت
وطأة الضغوط اخذت حياتى تنطفئ) (١).

وهو هنا يعبر عن مرور العمر بسرعة بعبارة (عمرى يحث الخطى
مسرعاً) وتعبير (اخذت حياتى تنطفئ) يقصد به اقترابه من نهاية
العمر.

التشبيه:

وهو مشاركة امر لامر في معنى بأدوات معلومة وفي كتابه Şualar
(الشعاعات) يقول:

(... وبعد، تقول الكرة الارضية لضيفنا المتفكر المتأمل الذى قد
أنس السياحة الفكرية: لم تجول ايها السائح في الفضاء والجو والسماء،
تعال اريك ما انت طالبه واعرفك به، إقرأ وظائفى التى اقوم بها. فينظر
السائح فاذا به يرى الكرة الارضية بحركتها تدور كالمولوى المجدوب
وهى تخط دائرة عظيمة حول ميدان الحشر الاعظم). (٢)

وهنا يعتبر بديع الزمان حركتى الارض من دلائل وحدانيته تعالى
ويوضح هذا بانطاق المتفكر يسأل الكون عن خالقه ويشبه حركتى
الارض بحركة المولوية. والتشبيه هنا واضح.
وفي كتابه (اللمعات) يقول:

إذا لم يؤمن الانسان بالله عز وجل يكون مضطراً ليصارع وحده
مالا يعد من الاعداء، ويحصل بنفسه على مالا يحد من الحاجات، بما

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Münazarat, ist. 1960., S. 57.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Şualar, ist., 1960, S. 92.

يملك من اقتدار كذرة، واختيار كشعرة، وشعور كلمعة تزول، و حياة
كشعلة تنطفئ، وعمر كدقيقة تنقضي مع انه لا يكفي كل ما في يده
لواحدٍ من مطالبه. (١)

وهنا يشبه الحياة بالشعلة ويستعمل اداة التشبيه الكاف. كما يشبه
العمر السريع المرور بالدقيقة في سرعة مرورها واداة التشبيه ايضاً
الكاف.

وفي كتابه مناظرات يشبه الاسلام بالشمس فيقول:
(الاسلام كالشمس لا ينطفئ بالنفخ وكالنهار لا يصير ليلاً باغماض
العين ومن يغمض عينه يجعل النهار ليلاً لنفسه فقط). (٢)

التشبيه البليغ:

وهو ما لم يذكر فيه الاداة ووجه الشبه وهذا النوع من اجمل وابلغ
انواع التشبيه.

وقد استعمل بديع الزمان هذا النوع من التشبيه في كثير من مؤلفاته
فيقول في كتابه: (اللمعات).

إن كل حيوان هو قصر الهى عجيب وعلى الخصوص الانسان فهو
اجمل واعجب هذه القصور. وكما ان جواهر هذا القصر الانساني
يأتى قسم منه من عالم الارواح، وقسم من عالم المثال، وقسم من عالم
اللوح المحفوظ وقسم آخر من عالم الهواء وقسم من عالم النور وقسم
آخر من عالم العناصر. فان حاجاته قد طالت كالأبد وآماله انتشرت

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, 1957, S. 108.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Münâzarat, 1960, S. 4.

روابطها في اقطار السموات والارض وعلاقاته قد توزعت على ادوار الدنيا والآخرة كالقصر العجيب الغريب. (١)

وفي هذه الجمل يشبه بديع الزمان الانسان بالقصر الغريب ولو انه لم يستعمل اداة التشبيه ووجه الشبه.

وفي كتابه (مكتوبات) يقول:

ان دنيانا الخاصة وعالمنا صحيفة وحياتنا قلم يكتب به كثير من الاشياء التي تمر الى صحيفة اعمالنا. (٢)

وهنا نجد ان بديع الزمان يشبه الدنيا بالصحيفة والحياة بالقلم بدون ذكر وجه شبه واداة تشبيه.

ويقول ايضاً:

ان هذا الذات الذي هو سلطان اعظم يقول لأحابه ان القمر في ملكه كذباب يطير حول فراشة اما الفراشة التي هي الارض فتطير حول مصباح، اما المصباح الذي هو الشمس فهو مصباح بين آلاف المصابيح التي تدور على بعد آلاف من المواقع من هذا السلطان. (٣)

وهنا يشبه الارض بالفراشة والشمس بالمصباح.

وفي كتابه (الكلمات) يشبه سيدنا محمد ﷺ تشبهات بليغة فيقول:

سيدنا محمد الامين ﷺ هو الآية الكبرى للكتاب الكبير والاسم الاعظم ونواة لشجرة الكون وثمرته المضيئة وشمس قصر العالم وبدر

(1) Lemalar, S. 125.

(2) Mektubat, S. 11.

(3) Mektubat, S. 183.

العالم الاسلامى المنير، ودلال سلطنة الربوبية الالهية وكشاف حكيم
لطلسم الكون. (١)

التشبيه التمثيلى :

وهو الذى يوجد اكثر من علاقة بين المشبه والمشبه به . وقد استعمل
بديع الزمان هذا النوع من التشبيه في كتاباته فيقول :

ارى ان اسعد الناس في هذه الدنيا من يتقبلها على انها دار ضيافة
عسكرية وان يدعن لذلك وينظم حركاته على هذا الاساس . وبهذا
التقبل سيصل بسرعة الى المرتبة الكبرى التى هى مرتبة الرضا . ولا يشرى
الماس بزجاجة قابلة للكسر ويقضى حياته بالاستقامة واللذة . نعم ان
الامور المتعلقة بالدنيا كالزجاجات المحكوم عليها بالكسر والامور الباقية
الاخروية كالماس النفيس الغالى . (٢)

وهنا يشبه الحياة الدنيا بالزجاجات القابلة للكسر . ومعلوم ان تشبيه
الدنيا بالزجاج القابل للكسر ليس من ناحية الفناء فقط بل من ناحية
زينته المؤقتة .

(1) Sözlür, S. 284.

(2) Mektubat, S. 33.

الاستعارة:

هى إعطاء اسم غير الاسم الاصلى لشيء ما بدون استعمال الاسم الاصلى .

وقد استعملها بديع الزمان حين قال :

(تنظر الى عظمة سلطنته في سفنه وطائراته التى يوجد منها مثل حجم كرتنا الارضية الف مرة وتقطع في ثانية مسافة تقطع في ثمان ساعات) . (١)

فنجده هنا استعمل كلمة سفن ويقصد بها الاجرام السماوية .

الكناية:

هى إيراد فكر بشكل خفي :

وقد استعملها بديع الزمان حين قال :

الحضارة على اى شيء قائمة؟ والاجابة إن الحضارة قائمة على المعرفة والفن والتجارة، او على شيء يلائم النوع البشرى والاجابة انه يدوم على العلم والعمل . (٢)

علم المعانى

علم المعانى هو اصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذى سيق له . (٣)

(1) Mektubat, S. 15,16.

(2) Bediüzzaman Said Nursi. Muhakemet, ist., 1977, S. 53.

(٣) السيد احمد الهاشمى . جواهر البلاغة . ص ٣٧ .

ويتعلق علم المعاني بأساسين:

(١) الدقة والنظر الى حالة المستمع الروحية اثناء الاستماع لانه لو لم ينظر الى حالة المستمع في الكلام فذلك الكلام لا يمكن ان يعد من البلاغة.

(٢) يلزم على المتكلم ان يفيد مرامه ومفهوم كلامه للمخاطب كما يلزم عليه ان يبين قرائن الكلام.

وقد اوضح بديع الزمان هذين الاساسين في مؤلفاته واستعملها في عدة مواضع.

منها ما بينه بديع الزمان امام محكمة دنيزلى وهو محتد وفق ما اقتضاه الموقف فيقول:

ايها البائعون دينهم بدنياهم، ايها المنغمسون في الكفر المطلق افعلوا ما شئتم فلنأكل دنياكم رؤوسكم وستفنون، ان الحقيقة التي قد ادى لها ملايين من الرؤوس فلتكن رؤوسنا فداء لها ايضاً وانى متهى لجزائكم مهما كان الجزاء.. ان خارج السجن لأشد واقسى من داخله بمائة مرة تحت هذه السيطرة وليس لنا ولجميع افراد الحرية الا الموت او السجن وقد منعنا من الحرية الدينية والعلمية والفكرية تحت هذا الاستبداد المطلق ونحن نقول اننا مع كل هذه نلجأ الى خالقنا العظيم ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (١).

ويبدو في هذه العبارة جرأته ومروءته وشجاعته لان الموقف يتطلب هذا، بينما نرى في كتابه المسمى (سوزلر) استعماله لألفاظ رقيقة تفيض شفقته وعظماً في موقف مغاير إذ يقول:

(1) Risale-i Nur müellifi Bediüzzaman Said Nursi, Hayatı, Mesleki. Tercüme-i Hali, S. 356.

ايها الاخ العزيز لقد طلبت منى بعض النصائح وانت جندي ولهذا
اقول وانصحك بأمثلة عسكرية في ثمانى حكايات قصار وعدة
حقائق. اخى العزيز استمع الى هذه الحقائق مع نفسى لأنى ارى نفسى
احوج الى النصيحة من كل الانفس. كنت قد استفدت من ثمانى
آيات ودرستها لنفسى والآن اتحدث بلغة العوام ومن اراد فليستمع
معى. (١)

والفرق بين هاتين العبارتين ينشأ من إختلاف الموقف، ففى العبارة
الاولى يخاطب من يتصدون لدعوته ويحاربون مايقوم به من خدمة
للاسلام ولهذا فان بديع الزمان يخاطبهم بشدة لأن اللين فى هذا المقام
يفسر على انه استكانة وخنوع وبديع الزمان لا يقبل مذلة من احد. اما
فى العبارة الثانية فهو يخاطب تلميذا طالباً للحقيقة يسأله إسداء النصح
له والاستماع الى رأيه، فضمن بديع الزمان عبارته نوعاً من الشفقة التى
تناسب المقام إذ ان الطالب يلتمس منه الحقيقة.

الخبر والانشاء:

ينقسم الكلام فى علم المعانى الى قسمين: - خبر وانشاء.

الخبر:

يعرف الخبر فى كتب البلاغة بانه قول يتحمل الصدق والكذب
لذاته (٢) بمعنى لو كان القول موافقاً للواقع فهو صدق وان كان مخالفاً
للوواقع فهو كذب.

(1) Sözler, S. 5.

(٢) السيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص ٤٥.

الانشاء:

يعرف الانشاء بانه قول لا يحتمل الصدق والكذب. (١)

ومن اقسام الانشاء:

الاستفهام - النداء.

الاستفهام:

طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل وذلك بإحدى ادواته وهى
الهمزة، هل، ما، من، متى، ايان، كيف، اين، أنى، كم، اى. (٢)
ونسوق هنا مثلاً للإستفهام الانكارى لبيان ان ذلك لن يكون
فيقول:

الآن ايها الجاهل الغافل، المعاند، المعطل باى شئ تستطيع ان تفسر
هذه الحقيقة العظمى؟ (النظام الكامل في الكون) والى اى شئ تسند
هذه الصناعة العجيبة الغريبة؟ وبم تغطى هذه النافذة الواسعة باتساع
وجه الارض. وبأى حجاب الغفلة تستر هذه الحقيقة. اين الصدفة؟
اين رفيقك الذى يسند كل شئ الى الطبيعة وتثق فيه بلا شعور. اليس
من المحال الف مرة ان تدخل الصدفة في مثل هذه الامور. وهل يمكن
ان تحال هذه الامور الخارقة ولو - واحد في الالف - الى الطبيعة.
اليس محالاً الف مرة؟ والا فعليك ان توجد في كل شئ من هذه
الجوامد العاجزة مطابع وماكينات معنوية بعددها. (٣)

ونجد هنا ان بديع الزمان بعد ما اوضح الحكم والنظم الخارقة في

(١) السيد احمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص ٦١.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٠.

(3) Sözlcr, S. 622.

الموجودات وخلقهن، افاد بان هذا النظام لا يمكن ان يسند الى الطبيعة باى حال ولهذا استعمل الاستفهام الانكارى... بمعنى ان هذا الاسناد محال وباطل وليس للطبيعة والصدقة اى قدرة ودخل فيه.

واستعمل بديع الزمان الاستفهام الانكارى في تفسير قوله تعالى ﴿أَفَى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (ابراهيم: ١٠).

مبيناً ان هذه الآية الكريمة تفيد الاستفهام الانكارى وعدم الشك في وجوده سبحانه وتعالى وتثبت وحدانيته. (١)

واستعمل بديع الزمان اسلوب الاستفهام لجذب الانتباه وتقوية الحس والخيال حين قال:

يا سيد خيال... لك البشرى... ستعطى لك الدنيا وما فيها والسلطنة مع ملايين السنين ولكن العاقبة التى لارجعة فيها هو الفناء والعدم. فيا ترى كيف سيحببك الخيال؟ هل سيحبب بالاستبشار والسرور ام بتلهف وحسرة؟ (٢)

النداء:

هو صفة ادبية من اقسام الانشاء وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه كما انه قد يفيد معنى الاستغاثة والمناجاة.

وقد استعمل بديع الزمان النداء في كثير من المواضع فتراه يناجى ربه فيقول:

يا واجب الوجود. يا واحد يا أحد. هذه النجوم الخارقة وهذه

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, Ankara, 1957, S. 165.

(2) Muhakemat, S. 124

الشموس العجيبة والاقمار قد سخرن ونظمن ووظفن في ملكك
سمواتك وبأمرك وبحولك وقوتك وبارادتك وتديرك وكل هذه
الاجرام العليا تسبح خالقهن ومدبرهن ويكبرن ويعظمن خالقهن ويقلن
بلسان حالهن: سبحان الله.. الله اكبر، وانا ايضاً اقدسك بجميع
تسبيحاتهن. (١)

وفي موضع آخر يناجى ربه فيقول:

أرانى عن قريب لستُ كُفني وركبتُ تابوتي، وودعت احبائى،
وتوجهت الى باب قبرى، فانادى فى باب رحمتك: الأمان الأمان
ياحنان ياامن، نُجني من خجالة العصيان. (٢)
كما يناجى ربه ايضاً قائلاً:

ياخالق يارحيم ياحليم ياامن إختفى من شدة ظهوره واستتر من
عظمة كبريائه. (٣)

البديع عند بديع الزمان:

علم البديع هم علم يُعرف به الوجوه والمزايا التى تزيد الكلام
حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ودلالته
على المراد.

وينقسم علم البديع الى قسمين:

١- محسنات لفظية.

٢- محسنات معنوية.

(1) Lemalar, S. 36.

(2) Lemalar, S. 119.

(3) Lemalar, S. 343.

المحسنات اللفظية :

وهي ما كان التحسين بها راجعاً الى اللفظ منها السجع والجناس .

السجع:

وهو تشكيل القافية في النثر وقد يستعمل في الشعر ايضاً .

ونراه واضحاً هنا حين يقول:

لا بد ان يقطع بالحدس الاكيد ان كل فرد من البشر سيبعث بعينه
وجسده واسمه ورسمة في يوم الحشر والنشر الاكبر. (١)

الجناس:

وهو استعمال كلمات معاً في عبارة واحدة مختلفة المعنى ومتفقة
في اللفظ والقراءة . مثل:

(ان معظم العقول التي في الرؤوس ثملة فهي لاتقرأ وإذا قرأت
لاتفهم). (٢)

ومن اقسام الجناس جناس الاشتقاق وهو عبارة عن جمع كلمات
مشتقة من نفس المصدر .

يجب ان يكون الواعظ حكيماً وقادراً على المناقشة . . نعم ان
الواعظ عديمو الموازنة قد صاروا سبباً في خسوف كثير من الحقائق
النيرة. (٣)

وهذا مثال آخر من جناس الاشتقاق :

(1) Lemalar, S. 104.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, Ankara, 1957, S. 96.

(3) Muhakemat. S. 28.

ومنذ الآن فان كثيراً من الادباء قد بدأوا بأساءة الادب في الآداب
لاجل قافية او حتى نكتة ظريفة. (١)

المحسنات المعنوية :

وهي ماكان التحسين بها راجعاً الى المعنى :
ومنها: حسن التعليل، الطي والنشر، المبالغة، الطباق، التناسب،
العكس.

حسن التعليل:

وهو ان ينكر الاديب صراحة او ضمناً علة الشيء المعروفة ويأتي بعلة
ادبية بطريقة تتناسب والغرض الذي يرمى اليه. (٢)

مثال:-

لم نؤد حق الاسلام ولم نحترمه بسبب سوء فهمنا وسوء ادبنا حتى
انه نفر منا والتف بسحب الاوهام والخيالات، واحتجب. (٣)
وفي هذا المثال نرى ان بديع الزمان يسند مصائبه الى علل حسنة
جميلة فيقول:

ان في ظلم الناس لك (يانفس) قد تتجلى العدالة. وفيها درس
كبير للقدر الالهي. ولك في هذا السجن رزقك فان رزقك قد دعاك
الى السجن وعليك ان تستقبله بالرضا والتسليم وايضاً توجد دروس

(1) Muhakemat, S. 79.

(٢) السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ٢٩٥.

(3) Muhakemat, S. 7.

للمحكمة الربانية ورحمة الله وهى إرشاد وتسليمة المسجونين في هذا السجن وكسبك للثواب وعليك (يانفس) ان تشكرى الله صابرة الف مرة امام هذا الدرس. (١)

وفي مثال آخر يقول:

اما وقت العشاء فيذكر بغشيان عالم الظلمات وستره لآثار عالم النهار بكفنه الاسود ويذكر ايضاً بتغطيه كفن الشتاء الابيض لوجه الارض الميتة وايضاً بوفاة الانسان ودخوله في طي النسيان وغلق ابواب دار الامتحان الدنيوية نهائياً معلناً بذلك التصرفات الجلالية للقهار ذى الجلال. (٢)

وهنا يستعمل بديع الزمان الكفن الاسود إشارة الى الليل والكفن الابيض اشارة الى الثلوج في الشتاء.

وفي موضع آخر يقول:

ايعجز من خلق السموات والارض عن احياء ومما الانسان الذي هو ثمرة السموات والارض. وهل يمكن لمن اعتنى بالشجرة الكبيرة ورعاها ان لا يهتم بفاكهتها ويهبها للغير؟ (٣)

ويقصد بالشجرة هنا الكون.

(1) Lemalar, S. 243.

(2) Sözlər, S. 38.

(3) Sözlər, S. 105.

المبالغة:

وهي من انواع المحسنات المعنوية وهي إفادة شئ باكثر مما هو عليه .

مثال:

إن كل فرد من عشرة اشخاص متحدين حقاً يمكنه ان يرى بعيون سائر إخوانه ويسمع بأذانهم اى ان كلا منهم يكون له من القوة المعنوية كأنه ينظر بعشرين عينا ويفكر بعشرة عقول ويسمع بعشرين اذناً ويعمل بعشرين يداً. (١)

الطباق:

وهو الجمع بين الشئ وضده في الكلام.

مثال:

يارب لقد نظرت الى الجهات الستة بغفلة خالية من التوكل ومستنداً الى مقدرتى وعجزى لأجل طلب الدواء لدائى ومع الأسف لم اجد دواءً لدائى. (٢)

وفي مثال آخر يقول:

مع ان مسلك الولاية سهل جداً إلا ان له مشكلات كثيرة ومع شدة قصره فهو طويل جداً، ومع انه عال القيمة إلا انه خطر ومع شدة إتساعه فهو ضيق جداً. (٣)

(1) Lemalar, S. 150.

(2) Sözlcr, S. 192.

(3) Mektubat, S. 460.

التناسب:

هو استعمال كلمتين او اكثر معاً لوجود علاقة ومناسبة بينهما.

مثال:

ايها الانسان لاتتوهم بانك ستذهب الى الفناء والعدم والانعدام
والظلمات والنسيان والضياع والتشتت والغرق في الكثرة.

إنك غير ذاهب الى الفناء بل الى البقاء وغير ذاهب الى العدم بل
الى الوجود الدائم ولن تذهب الى الظلمات بل الى عالم النور إنك
تذهب الى صاحبك ومالكك الحقيقي وتعود الى مقر السلطان الازلي
ولن تذهب الى الغرق في الكثرة بل ستتنفس في دائرة الوحدة وانت
ذاهب الى الوصال لا الى الفراق. (١)

مثال آخر:

ان التوكل والقناعة والاقتصاد خزينة وثروة لاتقدر بأى شىء. (٢)

مثال:

ان هذه البحار التي تتموج على الدوام بالحياة والتي من فطرتها
الاستيلاء والتشتت والخروج من مكانها لا تشتت ولا تتجاوز ولا تسقط
من مكانها مع دورانها بالكرة الارضية خمسة وعشرين الف سنة فإذاً
معنى ذلك ان هذا الدوران والحفاظة والوقوف بقدرة كاملة وبأمر الخالق
العظيم. (٣)

(1) Mektubat, S. 210.

(2) Mektubat, S. 14.

(3) Şualar, S. 94.

مثال:

نعم.. إن اختلاط الخير والشر، اللذة والاليم، النور والظلام، الحرارة والبرودة، الجمال والقبح، الهداية والضلالة، في هذا الكون لحكمة كبيرة جداً لأنه لو لم يكن الشر ليعرف الخير ولو لم يكن الاليم لاتفهم اللذة ولا يكون للنور اهمية بدون الظلام. (١)

العكس:

وهو من انواع المحسنات المعنوية ايضاً وهو عبارة عن تبديل جملة او مصراع بجعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وبهذا تتشكل جملة جديدة او مصراع جديد.

مثال:

إن في وجودك عدماً وفي عدمك وجود. (٢)

مثال آخر:

فكما ان زوال اللذة الم فان زوال الاليم لذة. (٣)

مثال ثالث:

فكما ان الاسلام بدون إيمان لا يكون سبباً للنجاة فكذلك الايمان بدون إسلام لا يكون سبباً للنجاة. (٤)

(1) Şualar, S. 195.

(2) Sözlər, S. 447.

(3) Sözlər, S. 136.

(4) Mektubat, S. 34.

التصويرات الادبية :

وهي تصوير الافكار والمفاهيم بصورة ادبية بليغة تقنع القلب والعقل معاً مع التمثيل بامثلة .

وبديع الزمان بالرغم من انه داعية قبل ان يكون ادبياً فقد حاول بسليقة الداعية ان تكون كلماته مؤثرة تلمس القلب والوجدان كما تخاطب العقل والفكر ومن هنا اتت كتاباته وان كانت في التفسير والتوجيه والدعوة ك نماذج ادبية بليغة ففيها الى جانب فنون البيان تصويرات ادبية تستحق الوقوف امامها والتأمل فيها . وهاهي بعض المقتطفات من تصويراته الادبية .

مقتطفات من تصويراته الادبية :

عبر عن حقيقة التوحيد كما يلي :

(إذا امعنا النظر في هذا الكون نرى سقفه العلوى قد ازدان بالنجوم
وكأنه حديقة غناء وارضه قد زينت بموجودات مزينة، وفي هذا
البستان فان الاجرام العلوية النورانية والموجودات السفلية المزينة بالحكم
الجميلة يقول كل واحد منها بلسان خاص : نحن معجزات قدرة
القادر ذى الجلال ونشهد على قدرة الصانع ووحدة الخالق
الحكيم). (١)

(1) Mektubat. S. 217.

ومن ادلة التوحيد :

ان القلم الذى درج في نواة الصنوبر جميع خصائص شجرة الصنوبر الكبيرة وفهرستها ومقدراتها لابد انه هو القلم الذى كتب النجوم في السموات والارض. نعم ان من ادرج جهازاً في رأس نحلة صغيرة بحيث تعرف الازهار في حديقة الكون وتشكل علاقات بأكثر من انواع الكائنات وتأتى بهدية رحمانية كالعسل وتدرک شروط الحياة في اليوم الذى تولد فيه لهو قادر على خلق جميع الكائنات. (١)

وعن طبيعة النفس :

يانفس الشقية التى غاصت في الغفلة ورأت هذه الحياة الحلوة.. أنسىت الآخرة وطلبت الدنيا؟ هل تعرفين ماذا تشبهين؟ إنك تشبهين النعامة التى ترى الصياد فلا يمكنها ان تطير فتدخل رأسها في الرمال حتى لا يراها الصياد ولكن لما كان كل جسمها الضخم في الخارج فسيراها الصياد بينما هى لا ترى حيث ان عينيها مدفونة في الرمال. (٢)

وعن تعريف الطبيعة :

(الطبيعة هى صنعة إلهية وليست بصانع... كتاب ربانى وليست بكاتب.... نقش ولا يمكن ان تكون نقاشاً.... دفتر وليس دفتر دار.... قانون وليست قدرة). (٣)

(1) Lemalar, S. 316.

(2) Sözlür, S. 155.

(3) Lemalar, S.320.

وعن طبيعة حركة الكون :

ان هذه الموجودات تسير بالارادة الالهية وهذه الكائنات سيارا بالامر الربانى وهذه المخلوقات تتدفق في نهر الزمن بانتظام بالاذن الالهى، وترسل من عالم الغيب متجهة الى عالم الشهادة بوجود ظاهرى، ثم تنهمر نازلة الى عالم الغيب منتظمة وتجئ بالامر الربانى من المستقبل بانتظام ثم تمر بالحال وتستريح وتنصب الى الماضى بالامر الربانى). (١)

الموت :

الموت فرس سخر للانسان المؤمن في صورة البراق يذهب به من سجن الدنيا الى حضرة الرحمن وروضه الجنان. (٢)

وعن طبيعة الموت :

الموت ليس باعدام، ليس بعدم، ليس بفناء، ولا إنقراض، ليس بانطفاء ولا بفراق ابدى، ولا بعدم مطلق، ليس بانعدام بدون فاعل، بل هو إذن من قبل فاعل حكيم رحيم، هو تبديل للمكان، هو إرساء نحو السعادة الابدية والموطن الاصلى وباب الوصال الى عالم البرزخ الذى هو مجمع لتسعة وتسعين في المائة من الاحبة. (٣)

(1) Mektûbat, S. 220.

(2) Sözlür, S. 28.

(3) Mektûbat, S. 207.

وعن الدنيا :

للدنيا ثلاثة وجوه :

الوجه الاول: ينظر الى اسماء الله الحسنى ويظهر نقوشه ويوضحها بمعناها الحرفي . ووجه الدنيا هذا هو مكتوبات صمدانية لا نهائية .. وهذا الوجه غاية في الحسن يليق بالعشق لا بالنفور .

الوجه الثاني: ينظر الى الآخرة وهو حقلها ومزرعة الجنة ومزهر الرحمة .. هذا الوجه الحسن كالوجه السابق يليق بالرحمة لا بالتحقير .

الوجه الثالث: ينظر الى هوى الانسان وميوله فهذا الوجه هو حجاب الغفلة وملعب اهواء اهل الدنيا وهذا الوجه قبيح لانه فان وزائل مؤلم ومخادع وهو المحقر في الحديث والذي ينفر منه اهل الحقيقة. (١)

فناء الدنيا :

(كيف سيأتى يوم يرى الانسان الذى هو زينة الارض المسخرة ووجهها المزين - الشرك بادياً والجحود نامياً والرذيلة فاشية فتحدث زلزلة عظيمة بامر الخالق فتزال وتتطهر الارض ، وبامر الله تلقى باهل الشرك الى جهنم وتقول لأهل الشكر تفضلوا الى الجنة). (١)

(1) Sözlür, S. 192.

(2) Sözlür, S. 156.

وعن حكمة المصائب :

(كيف ان الراعى يوقظ اغنامة بالقاء حجر لمنعها من الدخول في مزارع الغير فنشعر بان هذا الحجر ماهو إلا إخطار للعدول عن هذا العمل الضار فتعود مسرورة. كذلك كثير من المصائب الظاهرية ماهي إلا إخطار وإيقاظ إلهي وكفارة للذنوب وقسم منها يزيل الغفلة ويدرك به الانسان عجزه). (١)

السعادة واللذة الحقيقية في الايمان فقط :

(ان المتعة الحقيقية واللذة التي بدون السم والسرور الخالي من الكدر وسعادة الحياة هي في الايمان وتوجد في إطار حقائق الايمان فقط، وإلا فان كثيراً من الآلام تكمن في اللذة الدنيوية، شأن ذلك كمن يُطعم حبة من العنب ويصفع عشر صفعات). (٢)

الحكمة في السموات الخارقة :

ثم ان وجه السماء المظلمة التي تستعر فيها نجوم جامدة، تتحول في نظر السامعين، بصدى قوله تعالى: ﴿ تسبح له السموات السبع والارض ﴾ (الاسراء: ٤٤) الى فم ذاكر لله، كل نجم يرسل شعاع الحقيقة ويبث حكمة حكيمة بليغة. (٣)

(1) Lemalar, S. 9.

(2) Sözlér, S. 135.

(3) Sözlér, S. 125.

نعم الله وتجليات الرحمة الالهية :

في موسم الربيع ان جميع الاشجار التى هى كحوريات الجنة ترتدى لباسها السندسى وتزين بجواهرها التى هى الازهار والفواكه وتقوم بالخدمة فتقدم بأغصانها التى هى اياديها الناعمة وتطعمنا احلى واشهى طعام وتلبسنا اجمل الالبسة وانعمها ملمساً، مااجمل هذا الكرم وما الطف هذه الرحمة التى تبدو للعيان. (١)

وعن السلطنة الالهية :

نعم ان الاحداث العظيمة التى ترى في هذا الكون مثل تعبير الفصول وحركة النجوم السيارة والتسخيرات المدهشة كجعل الارض مهدياً للانسان والشمس مصباحاً للمخلوقات وبعث الحياة في الكرة الارضية بعد موتها وتزيينها بعد جفافها كل ذلك يظهر تحولات واسعة، وان خلف الحجاب ربوبية عظيمة تحكم بسلطة قاهرة. (٢)

تجلي الرحمة في الكون :

ان الذى زين هذا الكون اللانهائى بالمشاهدة هى الرحمة، والذى نور هذه الموجودات المظلمة ليست سوى الرحمة بدهاءة. والذى سوى هذه المخلوقات المتقلبة في نظر الحاجة ليست سوى الرحمة، والذى وجه جميع الكائنات الى الانسان كتوجه الشجرة بكل هيئتها الى ثمرها ليست سوى الرحمة. والذى ملاً هذا الفضاء اللانهائى بالتور والعالم

(1) Sözlür, S. 58.

(2) Sözlür, S. 66.

الحاوى بالزينات ليست سوى الرحمة بداهة. وباعث هذا الانسان الغالى الى الخلود والذى جعله مخاطباً وخليفةً للذات الازلى والابدى ليست سوى الرحمة... فيا ايها الانسان مادامت الرحمة حقيقة ماثلة وقوية هكذا ومادامت جذابة محبوبة هكذا فقل: (بسم الله الرحمن الرحيم). (١)

معرفة الله:

من عرف الله واطاعه فهو سعيد حتى ولو كان في السجن ومن نسيه فهو شقى حتى لو كان في القصور. (٢)

الخلق:

﴿ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى افلا يؤمنون ﴾ (الانبياء: ٣٠).
ان كلمة « رتقاً » تفيد ان السماء كانت صافية لاسحاب فيها. والارض جذباء لاحياة فيها، فالذى فتح ابواب السماء بالمطر وفرش الارض بالخضرة هو الذى خلق جميع الاحياء من ذلك الماء، وكأنه حصل نوع من المزاوجة والتلقيح بينهما، وما هذا إلا من شأن التقدير ذى الجلال الذى يكون وجه الارض لديه كبستان صغير والسحب التى تحجب وجه السماء معصرات لذلك البستان.. يفهم هكذا فيسجد امام عظمة قدرته تعالى. (٣)

(1) Sözlər, S. 9.

(2) Sözlər, S. 145.

(3) Sözlər, S. 364.

خلق الكون بشكل خارق:

هذا الكون كتاب تحتوى كل صفحة منه كتباً كثيرة بل ضمن كل كلمة فيها كتاب وضمن كل حرف قصيدة، ان كل ثمرة حرف وكل بذرة نقطة. وفي هذه النقطة فهرس برنامج شجرة كبيرة.

فهذا الكون العظيم كقصر والقمر مصابحه والنجوم شموعه والزمن خيط وشريط، كل سنة يعلق عليه الصانع ذو الجلال عالماً آخر ويريه للانظار). (١)

في كل ذنب طريق الى الكفر:

ان في كل ذنب طريقاً يؤدي الى الكفر. لو لم تمح تلك الذنوب بالاستغفار لن تكون كدوده في القلب بل كحياة معنوية تعض القلب). (٢)

فقر الانسان وحاجته:

نعم ان الجواد الكريم الذى جعل كل وجه الارض مائدة نعمة، وجعل الربيع باقة زهر توضع بجوار تلك المائدة، وتنثر فوقها، كيف يكون الفقر أليماً والحاجة ملحة على ضيوفه. (٣)

(1) Sözlür, S. 54.

(2) Lemalar, S. 7.

(3) Sözlür, S. 92.

التفكير في المخلوقات :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبا: ٦، ٧) ان فهم العامى ونصيبه من هذا الكلام هو انه يرى جبلاً كالأوتاد وقد ضربت في الارض ظاهرياً وإذا ما فكر في منافعها ونعمها فيشكر خالقه.

ونصيب الشاعر من هذا الكلام: انه يرى الارض مسطحة وقد ضربت عليها خيمة مزدانه بمصابيح كهربائية خضراء في صورة قبة سماوية على هيئة دائرة افقية تشد هذه الخيمة الى اطراف السماء. (١)

(1) Sözlür, S. 363.

الفصل الثاني

كتابات

سعيد النورسي

ومؤلفاته

الفصل الثاني

كتابات

سعيد النورسي ومؤلفاته

نجح بديع الزمان في بلورة تعاليم الإسلام وبين مزايا شريعته الخالدة للشباب المسلم في تركيا من خلال مؤلفاته التي سميت باسم (رسائل النور).

ورسائل النور هي موسوعة إيمانية رائعة تسد حاجة هذا العصر وتخطب مدارك أبنائه وقد استقاها بديع الزمان من فيض نور القرآن الكريم فسامها رسائل النور. وهي تفسير شهودي للقرآن الكريم يعتمد على حقائق الآيات الكريمة وإثبات معانيها بتوضيحها من خلال استشهادات يتحاور فيها العقل والقلب. وهي تفسير لمعاني القرآن الكريم أكثر مما هي تفسير لألفاظ الآيات الكريمة وعباراتها.

وتألف هذه الرسائل من أكثر من ١٣٠ رسالة.

وتتميز هذه الرسائل بخصائص هامة أدت إلى التفاف قارئها حولها وجذبهم نحوها ومن هذه الخصائص.

١- انبثاقها من القرآن الكريم.

٢- اتباع السنة المشرفة.

ويمتاز أسلوب بديع الزمان في رسائل النور بأنه أسلوب علمي سلس واضح مفهوم دقيق.

مؤلفاته باللغة التركية :

وقد ضمت رسائله في أربعة مجلدات بالحجم الكبير وهي :

١- (سوزلر Sözlər) الكلمات .

٢- (مكتوبات Maktubat) المكتوبات

٣- (لمعه لر Lem'alar) اللمعات

٤- (شعاعلر Şualar) الشعاعات .

عدا مجموعات تحتوي على رسائل الى طلابه منها:

١- ملحق بارلا Barla Lâhikası

٢- ملحق قسطموني Kastamonu Lâhikası

٣- ملحق أمير داغ Emirdağ Lâhikası

هذا بالاضافة الى ترجمة ذاتية وكتاب سنوحات Sunûhat وكتاب

مناظرات Münâzarat وكتاب Divan-i Harb-i Orfî .

سوزلر - الكلمات :

بدأ بتأليف هذا الكتاب سنة ١٩٢٧ وهو عبارة عن ثلاث وثلاثين رسالة او ثلاث وثلاثين مقالة أو ثلاثين وثلاثين كلمة .

الكلمة الأولى :

توضح معنى « بسم الله الرحمن الرحيم » .

الكلمة الثانية :

توضح معنى قول الله عزوجل ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (البقرة: ٣)

الكلمة الثالثة:

توضح قول الله عزوجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١) ويبين فيها أهمية العبادة ومعناها.

الكلمة الرابعة:

وهي تفسير ﴿ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾
(النساء: ١٠٣) ويبين المؤلف في هذه الرسالة لزوم الصلاة وأهميتها.

الكلمة الخامسة:

تبين معنى التقوى والعبودية.

الكلمة السادسة:

توضح لزوم استخدام اعضاء الانسان في ما يليق بها في الدائرة
المشروعة تحت أوامر الله ورضاه ودائرة العبودية.

الكلمة السابعة:

توضح حقيقة الايمان بالله واليوم الآخر وخطر عدم الإيمان مستنداً
الى بعض الآيات كما توضح حقيقة الموت بأن للموت وجه جميل
بالنسبة للمؤمن وله وجه مزعج ومخيف بالنسبة للكافر.

الكلمة الثامنة:

توضح ماهية الانسان والدين والعلاقة بينهما وفيها تفسير لبعض
الآيات.

الكلمة التاسعة:

تبين حكمة تخصيص الصلوات الخمس بهذه الأوقات المخصوصة.

الكلمة العاشرة :

هي (رسالة الحشر) وتوضح مسألة الحشر بتفسير قول الله سبحانه وتعالى ﴿ فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها موتها ﴾ (الروم: ٥٠) . ويثبت حقيقة الحشر والبعث بشكل مفصل .

الكلمة الحادية عشرة :

تفسير لسورة (الشمس) ويوضح فيها المؤلف عبودية الإنسان أمام ربوبية الخالق .

الكلمة الثانية عشرة :

فيها موازنة بين الحكمة القرآنية وحكمة الفلسفة ويثبت فيها رجحان القرآن وعجز الفلسفة .

الكلمة الثالثة عشرة :

تنقسم قسمين : القسم الأول في الفائدة التي تعود على المجتمع من الالتزام بالقرآن - والقسم الثاني يوضح أن في الإيمان حلاوة وطلاوة في هذه الدنيا وفيها محاورات ينقذ الشباب من الوقوع في الضلالة والسفاهة .

الكلمة الرابعة عشرة :

يفسر فيها بعض الآيات المستبعدة في نظر العقل المادي . وفيها يوضح آية ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ﴾ (السجدة: ٤) وفي ختام هذه الكلمة صفة على رأس الانسان الغافل المستغرق في الدنيا .

الكلمة الخامسة عشرة:

تفسير لقوله تعالى ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ﴾ (الملك: ٥) وفيها يفسر مبارزة الملائكة والشياطين وفي ختام هذه الكلمة يوضح ان القرآن كلام الله بحيث يلزم ويسكت الشياطين وايضاً يوضح حقيقة نبوة سيدنا محمد ﷺ .

الكلمة السادسة عشرة:

تفسير لقوله تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ﴾ (يس: ٨٧) ويثبت المؤلف في هذا البحث وحدانية الله وأحديته تعالى وتنزهه عن المكان.

الكلمة السابعة عشرة:

يبين فيها بعض أسرار الآيات كألم الموت في هذه الحياة وألم الزوال في لذة السرور والوصال وجلوة اسم الله المعظم (الرحمن) مقابلاً لاسمه تعالى (القهار) ويبين ويفسر بعض الآيات في هذا المقام وفي ختام هذه الكلمة مناجاة وتضرعات وبحوث إيمانية منظومة.

الكلمة الثامنة عشرة:

تنقسم قسمين كتب منها القسم الأول اما القسم الثاني فلم يكتب والقسم الأول ينقسم الى ثلاث نقاط يوضح في النقطة الأولى حكمة بعض التعبيرات في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿ الذي احسن كل شئ خلقه ﴾ (السجدة: ٧) وفي النقطة الثانية يوضح بأدلة قاطعة نبوة محمد ﷺ وفي النقطة الثالثة يعطي درساً هاماً للنفس الأمارة بالسوء.

الكلمة التاسعة عشرة :

اثبات الرسالة الأحمدية في اربع عشرة رشفة .

الكلمة العشرون :

تنقسم الى قسمين : القسم الأول ان القرآن يذكر حوادث جزئية لإظهار دساتير كلية . والقسم الثاني : لمعة اعجاز قرآني تتلأأ على وجه معجزات الأنبياء .

الكلمة الحادية والعشرون :

فيها قسمان يوضح في القسم الأول أهمية وفائدة الصلاة وينبه الى اشتياق النفس الكسولة الى الصلاة ايضاً وفي القسم الثاني يداوي علة الوسوسة ويبين طرق النجاة منها .

الكلمة الثانية والعشرون : (حقيقة التوحيد)

فيها يوضح حقيقة التوحيد ويثبت ذلك مستنداً الى الآيات .

الكلمة الثالثة والعشرون : (الإيمان والانسان)

يفسر قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ (التين: ٤) وفيها يبين تأثير الإيمان في ترقى الانسان معنى ومادة ويوضح ذلك بشكل عام حيث يستفيد منه جميع أفراد المجتمع .

الكلمة الرابعة والعشرون :

يوضح فيها قوله تعالى ﴿ الله لا إله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ (طه: ٨) ويوضح في هذه الرسالة تجلى أسماء الله الحسنى . ثم بحث خاص في اصول فهم الأحاديث الواردة حول ثواب الاعمال واحداث قيام الساعة ، ثم الكلام حول المحبة .

الكلمة الخامسة والعشرون: (رسالة المعجزات القرآنية)

بحث مهم يبين إعجاز القرآن وبأنه كلام الله في ثلاثة شعاعات ويثبت إعجاز القرآن بأربعين وجهاً.

الكلمة السادسة والعشرون: (رسالة القدر)

تفسير لقوله تعالى ﴿﴾ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴿﴾ (البقرة: ٢٥) وفي تفسير هذه الآية يوضح بديع الزمان موضوع (القدر) وخلق الشر والخير بانهما من الله سبحانه وتعالى. وهذه الكلمة فيها ايضاح مقنع في موضوع القدر بحيث يستفيد منه الجميع.

الكلمة السابعة والعشرون: (رسالة الاجتهاد)

يوضح فيها ماهية الاجتهاد ومقارنة بين الماضي والحاضر وهذا البحث يوضح شروط الاجتهاد وظروف تطبيقه. ثم بحث يخص الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين.

الكلمة الثامنة والعشرون: (رسالة الجنة)

تفسير لقوله تعالى ﴿﴾ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿﴾ (البقرة: ٢٥) ويوضح في هذه الرسالة حقيقة الجنة والسعادة الأبدية.

الكلمة التاسعة والعشرون:

يوضح فيها موضوع الحشر والملائكة وبقاء الروح ويفسر بعض الآيات في هذا الصدد ويبين الأسباب التي توجب الحشر.

الكلمة الثلاثون: (رسالة أنا)

توضح الأنانية الانسانية تحت ضوء قوله تعالى ﴿قد افلح من
زكاها﴾ (الشمس: ٩)

الكلمة الحادية والثلاثون: (المعراج النبوي)

يبين فيها معراج النبي ﷺ والاسراء به ويثبت رسالته في اسرائه
ومعراجه تحت ضوء قوله تعالى ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ (الاسراء: ١) كما يبين في ختام
البحث معجزة انشقاق القمر ويثبت ذلك بأدلة قاطعة.

الكلمة الثانية والثلاثون:

فيها ثلاثة مواقف يبين في الموقف الأول الوجدانية بحيث يزيل
الأوهام والشبهه وفي الموقف الثاني يوضح ويزيل بعض الاعتراضات
حول الأحدية والواحدية وفي الموقف الثالث يفسر قوله تعالى ﴿وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾ (الحديد: ٢٠) ويبين نتائج الحياة الدنيا
لأهل الضلالة ولأهل الهداية ايضاً والفرق بينهما.

الكلمة الثالثة والثلاثون: (رسالة النوافذ)

فيها ثلاث وثلاثون نافذة وكل نافذة عبارة عن تفسير آية او اكثر
وبالخلاصة يوضح تجليات اسماء الله الحسنى في الكون.

وفي ختام مجموعة الكلمات رسالة تحت عنوان (اللوامع) ويقول
المؤلف فيها (وهذه الرسالة مثنوي صغير وديوان ايماني) كما أنه في

ختم هذه الرسالة رد على كنيسة (انجيلكان) (١) حول الإسلام بشكل وجيز ومسكت.

شعاعلر - الشعاعات :

هو أحد اربع كتب كبار من سلسلة رسائل النور وهو كتاب مهم يحتوي على مباحث ايمانية كما يحتوي على قسم من مرافعات المؤلف بالمحاكم.

ويبدأ الكتاب بالشعاع الثاني الذي يبين في أوله أنه كتب في سجن (اسكي شهر) ويفسر في ذلك الشعاع اسم (الأحد) الأعظم كما ان المؤلف يبين ان هذا الشعاع مهم في نظره ويعتقد بأن اسرار الايمان قد كشفت في هذا الشعاع و(المقام الأول) منه كُتِبَ تحت ثلاثة عناوين الثمرة الأولى والثمرة الثانية والثمرة الثالثة وفي المقام الثاني أتى بأدلة تدل على وحدانية الله عزوجل أدلة ناشئة من صحيفة الكائنات وفي المقام الثالث فسرت مقتضيات الوحدة وقد أجيب فيه عن سؤال بمناسبة موضوع (سبب وجود القبح والمرض والمصيبة مع أن الأصل في الكون الحسن والصحة والجمال...) وفي خاتمة البحث يوضح بديع الزمان أركان الايمان بايضاح قصير.

الشعاع الثالث: (رسالة المناجاة)

يحتوي على مناجاة الهية تتعلق بربوبيته تعالى ورحمته وحكمته وقدرته عزوجل.

(١) من سلسلة المؤامرات على الإسلام أن وجه الأنجليز على طريق كنيسة انجيلكان Angilkan ستة أسئلة الى المشيخة الإسلامية ليجاب عليها بستمائة كلمة فوجهت المشيخة هذه الأسئلة الى بديع الزمان وكان جوابه ان هذه الأسئلة لا يجاب عليها بستمائة كلمة ولا بست كلمات.. ولا بكلمة واحدة بل ببصقة واحدة على الوجه الانجليزي اللعين. (انظر: احسان قاسم الصالحى، مرجع سبق ذكره، ص ٥١)

الشعاع الرابع :

يفسر بديع الزمان الآية الكريمة ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ وقد ألف ذلك الشعاع بأسلوب وجداني ما يرى تأثيره ظاهراً. والآية المذكورة تفسر تحت عنوان (المراتب النورية الحسبية) وفي ملحق هذا الموضوع ايضاح له باللغة العربية.

وبعد الشعاع الرابع يأتي الشعاع السادس في تفسير التشهد (التحيات لله) وتوضيحه .

أما الشعاع الخامس فسيأتي بعد الشعاع الرابع عشر وقد رأى المؤلف هذا الترتيب أنسب. ويبحث حول موضوع الدجال.

الشعاع السابع :

رسالة سميت بـ (الآية الكبرى) وهي رسالة مهمة تبين الأدلة على وحدانية الله تعالى بحيث تسكت الملحدين فأولاً تبدأ الرسالة بمقدمة مهمة وعنوان الرسالة (مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه).

وكما يرى فإن أكثر موضوعات الكتب هي حول التوحيد والعقيدة. ويجيب بديع الزمان في نهاية الشعاع السادس عن مهمة رسائل النور بالعبارات الآتية:

(إن رسائل النور لا تعمر تخريبات جزئية ولا ترمم بيتاً صغيراً مهتماً فحسب بل تعمر تخريبات عامة وكلية، وترمم قلعة محيطة عظيمة تحتضن الإسلام وتحيط به. وهي لا تسعى لإصلاح قلب خاص ووجدان معين فحسب بل تسعى ويدها اعجاز القرآن مداواة القلب العام).

وبعد الشعاع السابع الذي يبحث عن مهمة رسائل النور نجد الشعاع التاسع الذي وصفه بأنه ذيل مهم للكلمة العاشرة التي كتبت

حول الحشر وفي هذا الشعاع يبين ويوضح مسألة الحشر تحت ضوء آية ﴿فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها﴾ (الروم: ٥٠) ويوضح هذه المسألة في مقدمة.

ويعتمد بديع الزمان على ترتيب الموضوع لا على الأرقام في كتابه الشعاعات. فبعد الشعاع التاسع يؤلف الشعاع الحادي عشر وهذا الشعاع الف مستقلاً منفرداً وسمي هذا الشعاع (برسالة الثمرة) ويوضح في هذه الرسالة منافع الإيمان في الحياة الإجتماعية والحياة الشخصية كما يبين أركان الإيمان في اثني عشر مسألة. وهذه الرسالة يخاطب فيها كل من يقرأ ويستفيد ويستطيع أن يفهم من المجتمع.

الشعاع الثاني عشر:

يتكون من بعض مرافعاته في دنيزلي التي حدثت ١٩٤٤ و مرافعاته في محكمة (افيون) لأن سبب التهمة كان مكرراً ومن أجل ذلك يقال أن الشعاع الثاني عشر والرابع عشر واحداً.

الشعاع الثالث عشر:

رسائل بعث بها بديع الزمان لطلابه حول الخدمة الإيمانية والقرآنية فهي توضح منهج الخدمة.

الشعاع الرابع عشر:

كما ذكر أنفاً يحتوي على مرافعة في محكمة أفيون ففيها مرافعة بديع الزمان ومرافعات طلابه بجسارة وإيمان كامل وإطمئنان تام وتحتوي ايضاً على رسائل بعث بها بديع الزمان الى طلابه يجيب على أسئلة يسألون فيها.

الشعاع الخامس :

الأحاديث المتشابهة الواردة حول اشراط الساعة وبيان تأويلاتها في صفات الدجال والسفنياني .

الشعاع الخامس عشر :

رسالة مستقلة معنونة بـ (الحججة الزهراء) ويعتبر المؤلف هذه الرسالة خلاصة تفكرية وفيها يفسر كلمات لا إله الله - وحده - لا شريك له - له الملك - وله الحمد .. الخ . ونرى تفسير سورة الفاتحة ايضاً في هذه الرسالة .

وبعد هذه الرسالة يجيء الشعاع الأول وهذا الشعاع يحتوي على اشارات مستنبطة من آيات كريمة تبين اهمية رسائل النور وخدمة القرآن . وبعد الشعاع الاول نرى الشعاع الثامن ومن بعده الباب الثاني من اللمعة التاسعة والعشرين حول توضيح لفظ (الحمد لله) كما تحتوي على فوائد قول (الحمد لله) وفضيلتها وينظر بديع الزمان الى هذا اللفظ بنظر المؤمن أولاً ثم بنظر الكافر ايضاً .

مكتوبات - المكتوبات (خطابات)

يتشكل هذا الكتاب من ثلاثة وثلاثين مكتوباً (خطاباً) وألف في المرحلة الثانية من حياة بديع الزمان . وهو عبارة عن اجوبة لأسئلة طرحت من قبل تلميذه المخلص خلوصي . :

المكتوب الأول :

جواب يختصر اربعة اسئلة حول حياة سيدنا الخضر ولم يختلف العلماء حولها .

المكتوب الثاني :

سبب استغناء المؤلف عن الناس وعدم قبوله الهدايا.

المكتوب الثالث :

تأملات في آيات بينات.

المكتوب الرابع :

يبحث عن نيل اهل الحق لتجليات اسم الله الحكيم والرحيم.

المكتوب الخامس :

في مقارنة بين التصوف وطريق الحقيقة.

المكتوب السادس :

رسالة رقيقة تبين ما كان يعانيه المؤلف من انواع الأغتراب.

المكتوب السابع :

في حكم زواج النبي ﷺ بزینب رضی الله عنها.

المكتوب الثامن :

في ان المحبة بين يعقوب ويوسف عليهما السلام نبعت من الشفقة لا من العشق.

المكتوب التاسع :

يبين دستوراً في الكرامة والإكرام والعناية والاستدراج وأيضاً يبحث عن الفرق بين الإيمان والاسلام.

المكتوب العاشر :

يبحث عن الفرق بين تعبيري (الإمام المبين) و (الكتاب المبين).

المكتوب الحادي عشر :

يتشكل من أربعة بحوث في تفسير بعض الآيات القرآنية وفي مقارنة القانون الإسلامي والقانون الغربي في موضوع الميراث.

المكتوب الثاني عشر :

يبحث في إخراج آدم عليه السلام من الجنة والشيطان وحكمة خلق الشرور وعن المصائب التي تصيب الأبرياء.

المكتوب الثالث عشر :

يبحث عن ظلم أهل الدنيا لبديع الزمان بسبب مؤلفاته وخدماته وسبب عدم مراجعته لهم.

المكتوب الرابع عشر :

مع أنه ذكر رقمه في الكتاب ولكن المؤلف أفاد أنه لم يؤلفه.

المكتوب الخامس عشر :

وهو جواب لعدة أسئلة، منها: لم لم يكشف الصحابة الكرام الفتن في زمانهم. ومنها حكم المحاربة في زمن سيدنا علي رضي الله عنه ومنها الحكم في المصائب التي وقعت بأهل البيت. ومنها خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ومنها تفسير آية من القرآن الكريم ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾.

المكتوب السادس عشر :

وهو يبين خمس نقاط تدور حول تجنب المؤلف الأمور السياسية الحاضرة، وعن أحواله الخاصة.

المكتوب السابع عشر :

عزاء بطفل.

المكتوب الثامن عشر :

يتضمن ثلاث مسائل مهمة : الأولى : لا يُرى ما يبحثه الاولياء في عالم الشهادة . الثانية : مسلك الصحابة واهل الصحو اسمى من وحدة الوجود . الثالثة : سر الفعالية المحيرة .

المكتوب التاسع عشر :

في معجزات النبي ﷺ ويبحث عن أكثر من ثلاثمائة معجزة مع حكمها . وفي ذيل هذا المكتوب يذكر اربع عشرة رشفة من الرسالة الحممدية ويذكر معجزة شق القمر وفي ذيل آخر لهذا المكتوب يذكر سبب تخصيص المعراج بمحمد ﷺ .

المكتوب العشرون :

بيان اهمية الإيمان بالله ومعرفته ومحبته في مقامين : بشائر التوحيد واثباته .

المكتوب الحادي والعشرون :

في لزوم رعاية حقوق الأبوين والشيوخ .

المكتوب الثاني والعشرون :

الدعوة الى الاخوة والمحبة بين المسلمين والاجتناب عن البغض والنفاق والشقاق والعداء . وفي المبحث الثاني من هذا المكتوب يذكر ضرر الطمع والحسد والابتعاد عنهما .

المكتوب الثالث والعشرون :

يضم سبعة اسئلة متنوعة ، وفي الختام نكتة اعجازية .

المكتوب الرابع والعشرون :

يحتوي على كشف أسرار الكون ومشاكلها وطلسمها العجيب ويذكر هذا في رموز. وفي الذيل الأول لهذا الخطاب يبحث عن الدعاء بأنه سر العبودية. الذيل الثاني يخص المعراج النبوي والمولد النبوي.

المكتوب الخامس والعشرون :

لم يؤلف.

المكتوب السادس والعشرون :

عبارة عن أربعة أبحاث :

المبحث الأول: في دفع هجمات الشياطين واثبات أن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: في مختلف شخصيات الانسان.

المبحث الثالث: في مفهوم الوطنية والقومية والعنصرية.

المبحث الرابع: وهو عشر مسائل جواباً لستة أسئلة.

المكتوب السابع والعشرون :

وهو الملاحق التي هي رسائل المؤلف الى تلاميذه ورسائل التلاميذ الى استاذهم، في كل من بارلا، وقسطموني، وأميرداغ.

المكتوب الثامن والعشرون :

وهو ثمانية أسئلة في ثمانية رسائل وفي هذا الخطاب يذكر جواباً لسؤال عن كيفية جمع الناس في ميدان الحشر. كما ان فيه جواب عن سؤال يرد حول دين أحد اذ النبي ﷺ وأمثال هذه الأسئلة.

المكتوب التاسع والعشرون :

وهو يتكون من تسعة أقسام فيها تحليل لأسرار القرآن الكريم وحكمة القسم القرآني فيه وبيان الحروف المقطعة في أوائل السور وفي الشعائر الاسلامية وأهميتها. وفي القسم الثاني حكم صيام رمضان وفوائده جسدياً وروحياً. وفي القسم الثالث يذكر معجزة القرآن من ناحية النظم والتوافق. وفي القسم الرابع سر كلمة القرآن. وفي القسم الخامس تفسير آية ﴿الله نور السموات والارض﴾ (النور: ٣٥). وفي القسم السادس يبين دسائس شياطين الأنس والجن بايقاع الفتن بين المسلمين. وفي ذيل هذا القسم الزام بعض المبتدعين وفي بيان ظلم (المدنيين) بدون ميم اي (دنيين) المبتدعين عن الإسلام وفي القسم السابع سبع إشارات تحتوي على أجوبة مسكنة وتحليلات عميقة ضد من يقيس الدين الإسلامي بالدين النصراني وفي القسم الثامن رسالة الرموز الثمانية وفي القسم التاسع تسعة مباحث في معنى الطريقة الصوفية وماهيتها وفوائدها والمشاكل التي فيها.

المكتوب الثلاثون :

وهو عبارة عن التفسير المسمى بـ(اشارات الاعجاز في مظان الایجاز) وهو مؤلف باللغة العربية.

المكتوب الحادي والثلاثون :

وهو عبارة عن احدى وثلاثين لمعة. أي مجموعة «اللمعات».

المكتوب الثاني والثلاثون :

وهو عبارة عن رسالة «اللوامع» الشبيهة بالنظم والموجودة في آخر كتاب (سوزلر).

المكتوب الثالث والثلاثون :

عبارة عن ثلاث وثلاثين نافذة تفتح الى المعرفة الربانية وفي تفسير بعض آيات القرآن الكريم .

لمعه لر - للمعات :

اللمعة الأولى :

في مناجاة يونس عليه السلام وفي تفسير آية ﴿ فنأدى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك .. ﴾ (الأنبياء: ٨٧) وفي إصلاح النفس .

اللمعة الثانية :

في مناجاة أيوب عليه السلام وفي بيان الصبر أمام المصائب .

اللمعة الثالثة :

في مقارنة بين حس البقاء والفناء في الإنسان .

اللمعة الرابعة :

رسالة (منهاج السنة) وفي بيان لزوم ترك الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة وضررها في هذا الزمن ولزوم اتخاذ السنة رائداً .

اللمعة الخامسة والسادسة :

ادمجتا في اللمعة التاسعة والعشرين .

اللمعة السابعة :

في تفسير آيات من أواخر سورة الفتح .

اللمعة الثامنة :

فيها ملاحظة بأنها سوف تنشر في كتاب آخر .

اللمعة التاسعة :

في بيان نقائص وحدة الوجود .

اللمعة العاشرة :

في لطمات الشفقة لخطايا البشر وفي بيان حكمها .

اللمعة الحادية عشرة :

رسالة (مرقاة السنة) : في بيان لزوم اتباع السنة وعلى الخصوص في زمننا هذا . وفي قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (التوبة: ١٢٨) ويبين أيضاً درجات السنة وحكمها .

اللمعة الثانية عشرة :

في بيان أن الرزق بيد الله تعالى وبيان (سبع سموات) وبيان إثبات هذه الآية تجاه ما تدعيه الفلسفة المادية .

اللمعة الثالثة عشرة : رسالة (حكمة الاستعاذة)

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (المؤمنون: ٩٧) وفي تفسير سورة (الناس) .

اللمعة الرابعة عشرة :

عبارة عن مقامين . في المقام الأول جواب لسؤال حول الأرض على الثور والحوت والمقام الثاني ستة اسرار للبسملة .

اللمعة الخامسة عشرة :

عبارة عن رسالة الفهرست في ما أُلّف من رسائل النور .

اللمعة السادسة عشرة : جواب عن اسئلة مثيرة .

في بعض المسائل الهامة مثل قوله تعالى ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة . . ﴾ (الكهف: ٨٦) . وبيان ذي القرنين والمغيبات الخمس .

اللمعة السابعة عشرة :

تشكل من خمسة عشر مذكرة فيها بيان تربية النفس ولزوم التواضع وترك الكبرياء وفيها أيضاً توضيح بعض أسماء الله الحسنى وبعض الحقائق الإيمانية والتوحيدية .

اللمعة الثامنة عشرة :

أُفيد بأن هذه اللمعة قد نشرت في كتاب آخر .

اللمعة التاسعة عشرة :

سميت باسم رسالة الاقتصاد فيها تحليلات إقتصادية في الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية .

اللمعة العشرون :

في أهمية (الإخلاص) في الدين الإسلامي وفي بيان ضرورة وحدة المسلمين بمقتضيات الإخلاص .

اللمعة الحادية والعشرون :

في بيان لزوم (الإخلاص) في الخدمات الأخروية ويوضح فيها دساتير مهمة .

اللمعة الثانية والعشرون : رسالة (الإشارات الثلاث) .

ينقد فيها هجمات ومدخلات على خدمات رسائل النور الإيمانية ويبين بعض الدساتير الملهمة من الآيات .

اللمعة الثالثة والعشرون :

سميت باسم (رسالة الطبيعة) يرفض فيها فكر الطبيعيين المدعين بانكار الالهية بحجج علمية قاطعة ويثبت فيها فاطرية الله سبحانه وتعالى . وسبب تأليفها هو إعطاء جواب للماديين .

اللمعة الرابعة والعشرون : رسالة (الحجاب)

تحتوي على أربع حكم فيها بيان لزوم تطبيق النساء للدساتير الإسلامية الإيمانية والأخلاقية في حياتهن الشخصية والعائلية وفيها درس مهم في العلاقات بين الرجل والمرأة حول السعادة العائلية .

اللمعة الخامسة والعشرون :

تسمى برسالة (المرضى) وبين فيها حكمة المرض مادة ومعنى وبيان أهمية الصبر وقد احتوت هذه اللمعة على خمسة وعشرين دواء .

اللمعة السادسة والعشرون :

هي رسالة (الشيخوخ) فيها بيان أهمية الإيمان في الشيخوخة وبيان جوانب اخرى جميلة من الشيخوخة حتى يبين بأن الموت هو نفس النعمة بحجج مقنعة وتشكل هذه اللمعة من أربعة عشر رجاء .

اللمعة السابعة والعشرون :

مرافعات الأستاذ في محكمة اسكى شهر نشرت ضمن كتاب سيرة ذاتية .

اللمعة الثامنة والعشرون :

ادرج منها بيان ﴿وما اريد من رزق وما اريد ان يطعمون﴾ (الذاريات: ٥٧) . ثم بيان الحكمة من القيلولة، وبحث لطيف حول الصلوات على الرسول ﷺ . ثم اسئلة واجوبة متفرقة ثم الكلام حول رجم الشياطين .

اللمعة التاسعة والعشرون :

رسالة (التفكير الإيماني الرفيع) باللغة العربية .

اللمعة الثلاثون :

في بيان الاسم الاعظم : القدوس ، الحكم ، العدل ، الفرد ، الحي ، القيوم .

اللمعة الحادية والثلاثون :

انقسمت الى (شعاعات) - اي كتاب الشعاعات .

اللمعة الثانية والثلاثون : وهي اللوامع .

اللمعة الثالثة والثلاثون : كتاب المثنوي العربي النوري .

ويحتوي القسم الأخير من كتاب اللمعات على رسالة (المناجاة) وبهذا يختم الكتاب .

مؤلفاته باللغة العربية :

■ المثنوي العربي النوري :

يوضح في هذا الكتاب مسائل اسلامية متفرقة . ويقول المؤلف حول هذا الكتاب (إن هذا الكتاب تفسير شهودي لبعض الآيات القرآنية والمسائل التي فيها ازاهير من القرآن الكريم) .

وألف هذا لكتاب باللغة العربية ثم ترجمه عبدالمجيد النورسي شقيق المؤلف الى اللغة التركية ويبدأ هذا الكتاب بمقدمة وينقسم لعدة رسائل .

○ الرسالة الأولى:

عبارة عن لمع في اثبات التوحيد الحقيقي مستنداً الى الآيات القرآنية.

○ الرسالة الثانية:

رشحات من معرفته ﷺ . . في اثبات حقيقة النبوة، نبوة محمد ﷺ وفيها اثنتا عشرة رشفة .

○ الرسالة الثالثة:

رسالة (لاسيمات) حول اثبات عقيدة الحشر مستنداً الى بعض الآيات القرآنية ويقطع بها دابر فكر إنكار الحشر بحجج قاطعة .

○ الرسالة الرابعة:

هي (قطرة من بحر التوحيد) وفي هذه الرسالة مقدمة في حصيلة المؤلف خلال اربعين سنة وهي (المعنى الحرفي) و (المعنى الأسمي) و (النية) و (النظر) ثم ابواب لبيان التوحيد بخمس وخمسين لساناً وفي الخاتمة بيان أمراض نفسية كاليأس والعجب والغرور وسوء الظن وفي ذيل القطرة يذكر موضوع الإيمان والعبادة .

○ الرسالة الخامسة: (حباب من القرآن الكريم)

فيها ان المثبت يرجح على النافي والجزء يتساند بقوة الكل واثبات دلائل على وجود الخالق سبحانه وتوحيده، وخطاب مع النفس الانسانية . ولذا ائذ الايمان وآلام الضلالة وبحوث قيمة اخرى .

○ الرسالة السادسة: (حبة من نواة ثمرة من ثمرات جنان القرآن) .
فيها بيان نبوة محمد ﷺ وأنه سبب خلق العالم ونواة لخلقة العالم كما

أنه ثمرة لها. ويقول المؤلف في بداية هذه الرسالة. أعلم أنه بينما ترى العالم كتاباً كبيراً ترى نور محمد ﷺ مداد قلم الكاتب وبينما ترى العالم يلبس صورة الشجرة ترى نوره عليه الصلاة والسلام نواتها أولاً وثمرتها ثانياً وبينما ترى العالم يلبس جسم الحيوان ترى نوره عليه الصلاة والسلام روحه وبينما ترى العالم تحول انساناً كبيراً ترى نوره عليه الصلاة والسلام عقله وبينما ترى العالم حديقة مزهرة ترى نوره عليه الصلاة والسلام عندليها.

ويختتم هذه الرسالة بدعاء تضرع واستغفار وفي ذيل هذه الرسالة مختصر رسالة الطبيعة باللغة العربية.

○ الرسالة السابعة:

(زهرة من رياض القرآن الكريم) وتحلل هذه الرسالة النظرة الفلسفية والنظرة الايمانية الى الحادثات الكونية.

○ الرسالة الثامنة:

(ذرة من شعاع هداية القرآن) وقد ألفت لأجل دفع دسائس الشياطين وأهل الإلحاد. وفيها توضيحات ومقاييس أخلاقية.

○ الرسالة التاسعة:

(شمة من نسيم هداية القرآن) فيها يذكر أن كل موجود يشهد بالأسماء والصفات الإلهية.

○ الرسالة العاشرة:

عبارة عن خلاصة لقسم من أبحاث كتاب (سوزلر) الكلمات.
إن هذا الكتاب المسمى بالمشنوي العربي النوري ملئ بحكم موجزة

علمية وبأسلوب ادبي رفيع ويختتم برسالتين هي (شعلة من انوار القرآن) و (نقطة من نور معرفة الله جل جلاله) .

■ إشارات الاعجاز في مظان الإيجاز :

وهي تفسير للقرآن الكريم يشتمل على سورة الفاتحة وسورة البقرة حتى الآية ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها . . ﴾ ويقول المؤلف أنه تم تأليف هذا الكتاب في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على جبهة القتال بدون مأخذ أو مرجع .

اقتضت ظروف الحرب الشاقة أن يُكتب هذا التفسير في غاية الإيجاز والاختصار لأسباب عديدة . ويوضح هذه الأسباب فيقول :

أولاً : لأن الزمان لم يكن يسمح بالإيضاح نظراً لأن سعيداً القديم كان يعبرُ بعبارات موجزة وقصيرة عن مرامه .

ثانياً : كان سعيد يضع درجة فهم طلبته الأذكياء، جداً موضع الإعتبار ولم يكن يفكر في فهم الآخرين .

ثالثاً : لما كان يبين أدق وأرفع ما في نظم القرآن من الإيجاز المعجز . فقد كان مضطراً الى التعبير عنه بعبارات مختصرة .

وقد ترجم عبدالمجيد شقيق الشيخ سعيد هذا التفسير من اللغة العربية الى اللغة التركية .

■ الصيقل الإسلامي :

أو رچته العلماء المسماة برچته الخواص وهو عبارة عن وصفة طبية لعصرٍ مريضٍ وعنصرٍ سقيمٍ وعضوٍ عليلٍ وفيها ثلاث مقالات عن

الحقيقة والبلاغة والعقيدة كتبها باللغة العربية^(١) وقد ترجم هو هذا المؤلف وأسماه بإسم (محاكمات) وفي نهاية الكتاب رسالة (خطوات ستة) والتي يحذر فيها من اتباع خطوات الشيطان ووسوساته وقد انتشرت هذه الرسالة حينما تسلط الإستعمار على استانبول فأطفأت نار الفتنة وعمقت دسائسه^(٢).

■ الخطبة الشامية

وهي رسالة باللغة العربية القيت خطبة في الجامع الأموي بدمشق سنة ١٩١٠م وذلك بناء على اصرار علماء الشام وفيها يعرض عليهم بعض ما تعلمه من واقع الحياة فوضح أن هناك ستة أمراض قاتلة جعلت المسلمين يتأخرون ويشرح هذه الأمراض ثم يبين لهم كيفية العلاج من هذه الأمراض.

ونظراً لأهمية محتويات الخطبة فقد طبعت خلال أسبوع واحد مرتين في الشام ثم نقلها المؤلف الى اللغة التركية^(٣).

قول إيجاز على سلم المنطق:

هو يبحث في قضايا علم المنطق بالتعليق على كتاب السلم المروني في المنطق وقد قام أخوه عبد المجيد ميرزا بشرحها والتعليق عليها باللغة العربية في سنة ١٣٨٥ هجرية - ١٩٦٥م^(٤).

(١) أنظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الصيقل الإسلامي، أنقرة، ١٩٥٨.

(٢) أنظر: بديع سعيد النورسي، خطوات ستة، رسالة ضمن كتاب الصيقل الإسلامي، أنقرة، ١٩٥٨، ص ٢٦٢.

(٣) وقد قام عاصم الحسيني بترجمة هذه الخطبة وطبعت في بيروت، ثم ترجمها مع التحقيق أحسان قاسم الصالحى.

(٤) أنظر: بديع الزمان سعيد النورسي، قول إيجاز على سلم المنطق، دمشق، ١٣٨٧ هجرية.

■ التفكير الإيماني الرفيع والمعرفة التوحيدية السامية :

ويتكون هذا المؤلف من سلسلة من التفكير اقتبسها من تفسير الآيات التي تأمر بانتهاج مسلك التفكير وتشوق إليه كقوله تعالى ﴿لعلكم تتفكرون﴾ (البقرة: ٢٦٦) ﴿لعلهم يتفكرون﴾ (الأعراف: ١٧٦)، ﴿أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾ (الروم: ٨) . وقد كتبها في خمسة أبواب :

الباب الأول : في شرح سبحان الله .

الباب الثاني : في شرح الحمد لله .

الباب الثالث : في شرح الله أكبر .

الباب الرابع : في شرح لا إله إلا الله .

الباب الخامس : في شرح لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم يعقب ذلك الحزب الأكبر النوري ويتحدث عن ظروف تأليفه فيقول :

(إن الحزب النوري هذا كرامة معنوية تعود الى شخصي والآن جاء دور بيانها :

(عندما انقلب (سعيد القديم) الى (سعيد الجديد) واختار مسلك التفكير بحثاً عن سرّ « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » وفي كل عام أو عامين كان ذلك السر يغير من شكله فينتج إما رسالة عربية أو رسالة تركية . وقد دامت تلك الحقيقة حتى أخذت شكلها الدائمي في الحزب النوري . وكلما تملكنتي الضيق وأصاب الفكر والقلب إرهاق

لجأت الى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، فكان يزيل ذلك الضيق والسامة والإرهاق (١).

كما يتضمن الكتاب ايضاً حزب المثنوي العربي وهو عبارة عن قطع من مناجاة واستغفار وتسبيحات وشهادات ايمانية تبلغ مرتبة علم اليقين رددّها سعيد على الباب الإلهي عندما انقلب من سعيد القديم الى سعيد الجديد وذلك في الرسائل التي نشرت ضمن (المثنوي العربي) واصبحت تلك حزباً نورانياً من المثنوي العربي (٢).

وقد قام طلبته بطبع ونشر أجزاء رسائل النور في كتب مستقلة وكان هو قد أشار عليهم في حياته وقد تخصصت في ذلك دار نشر سوزلر باستانبول. ومما نشر.

■ رسالة الحشر:

وهي الكلمة العاشرة من ثلاث وثلاثين رسالة المسماة بـ(الكلمات). وفيها يوضح مسألة الحشر بتفسير قول الله تعالى ﴿فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شئ قدير﴾ (الروم: ٥٠). وفي هذا التفسير يثبت حقيقة الحشر والبعث بشكل مفصل وفيه يسوق اثني عشر دليلاً من الدلائل التي لا تعد ولا تحصى ويؤكد ان هناك محكمة كبرى وداراً للشواب والإحسان وآخر للعقاب والسجن. وقد ترجمت هذه الرسالة من قبل احسان قاسم الصالحى الى اللغة العربية سنة ١٩٨٣ م.

(١) انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الحزب الأكبر النوري، ضمن كتاب التفكير الايماني، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الحزب المثنوي العربي، ضمن كتاب التفكير الإيماني، بيروت ١٩٧٤، ص ٢٣٦ وما بعدها.

■ رسالة المرضى :

وهي اللمعة الخامسة والعشرون وفيها يبين حكمة المرضى مادة ومعنى ويبين أهمية الصبر وقد أحتوت هذه الرسالة على خمسة وعشرون دواء بلسماً للمرضى ومرهم تسلية لهم ووصفة معنوية .

ويقول المؤلف :انه تم تأليف هذه الوصفة المعنوية بسرعة تفوق جميع ما كتبه . وقد ترجمها احسان قاسم الصالحي الى اللغة العربية (١) .

■ رسالة الثمرة :

وهي الشعاع الحادي عشر . وفيها يوضح منافع الإيمان في الحياة الإجتماعية والحياة الشخصية كما يبين أركان الإيمان في احدى عشرة مسألة ويخاطب في هذه الرسالة كل من يقرأ ويستفيد ويستطيع أن يفهم من المجتمع وفي نهاية الرسالة تقریضات لبعض طلاب النور وقسم من خطاباتهم . وقد ترجمها احسان قاسم الصالحي تحت عنوان الثمرة من شجرة الإيمان (٢) .

■ الحجة الزهراء :

وهي الشعاع الخامس عشر . ويعتبر المؤلف هذه الرسالة خلاصة حياة تفكرية وفيها يفسر كلمات (لا إله الا الله - وحده - لا شريك له - لا الملك - له الحمد ... الخ) وفيها كذلك تفسير سورة الفاتحة وفي آخر الرسالة بعض رسائل بعث بها بديع الزمان الى طلابه .

(١) بديع الزمان سعيد النورسي ، رسالة المرضى ، ضمن كتاب زهرة النور ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، بغداد ١٩٨٤ .

(٢) الثمرة من شجرة الإيمان ترجمة احسان قاسم الصالحي الموصل ١٩٨٦ م .

■ رسالة الإخلاص :

وهي اللمعة العشرون والحادي والعشرون، وفيها يبين أهمية الإخلاص في الدين الإسلامي ويبدأ بآية ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص..﴾ (الزمر: ٢-٣).

وقد ترجمت هذه الرسالة الى اللغة العربية والإنجليزية (١).

■ رسالة الأخوة :

وهو المكتوب الثاني والعشرون وهو يبحث عن دعوة أهل الإيمان الى الاخوة والمحبة (٢).

ويبدأها بقوله تعالى :

﴿إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات: ١٠).

وقد ترجمت هذه الرسالة كذلك الى العربية والإنجليزية (٣).

■ رسالة الطبيعة :

وهي اللمعة الثالثة والعشرون وفيها يرفض بديع الزمان فكر الطبيعيين المدعين بانكار الألوهية بحجج علمية قاطعة ويثبت فيها أن الله فطر السموات والأرض ويوضح أن سبب تأليفها ليس إجاباً على الماديين الذين ينكرون الألوهية. وقد ترجمت الى اللغة العربية والإنجليزية (٤).

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Translated by Hamid Algar, U.S.A California, 1976.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Uhuvvat Risalesi, İst.1976.

(3) Bediüzzaman Said Nursi, Sincerity and brotherhood, translated by Hamid Algar, U.S.A California, 1976.

(4) Bediüzzaman Said Nursi, Nature Cause, translated by Umit Şimşek, U.S.A. California, 1976.

■ رسالة الإقتصاد :

وهي اللمعة التاسعة عشرة وهي تدور حول الإقتصاد والقناعة والإسراف والتبذير ويبدأها بقول الله تعالى ﴿ وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا.. ﴾ (الأعراف: ٣١) .

■ رسالة رمضان :

وفيها يبين حكمة شهر رمضان في تسع نقاط ويبدأها بقوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (البقرة: ١٨٥) .

■ رسالة النوافذ :

وهي رسالة باسم « ثلاثة وثلاثون نافذة » كل نافذة عبارة عن تفسير آية أو أكثر وفيها يوضح تجليات أسماء الله الحسنى في الكون .

■ زهرة النور :

وهو مؤلف يجمع عدة رسائل هي اللمعة الخامسة والعشرون وهي رسالة المرضى والشعاع الثالث وهو رسالة المناجاة واللمعة السادسة والعشرون وهي رسالة الشيوخ والمكتوب الحادي والعشرون وهو عن احترام الشيوخ والعجائز والخطاب السابع عشر وهو عزاء بطفل .

■ رسالة السنة الشريفة :

وهي مجموعة من الرسائل المختارة من اللمعات والكلمات والمكتوبات ويبدأ باللمعة الأولى وهي في مناجاة سيدنا يونس لربه وفي تفسير آية ﴿ فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين.. ﴾ (الأنبياء: ٨٧) .

■ مرشد الشباب :

وهو يعالج العديد من مشاكل الشباب ويوضح لهم أن من يريد السعادة والسرور الأبديين في الدنيا والآخرة يجب عليه الاقتداء بالتربية المحمدية وقد ترجمت الى العربية.

■ عصا موسى :

ويتكون من مجموعة من رسائله المختارة وينقسم قسمين القسم الأول: وفيه إحدى عشرة مسألة تتعلق بالإيمان وحقائقه. والقسم الثاني تحت عنوان (حجة الله البالغة) وفيه رسالة الآية الكبرى ورسالة الطبيعة ومن رسالة الحشر والمناجاة.

هذا وقد قام بعض من طلابه بترجمة ونشر بعض رسائله مثل:

■ ذو الفقار:

وهو يتناول المعجزات القرآنية والمعجزات الأحمدية والحشر. ويوضح بديع الزمان أن هذه المعجزات القرآنية وإن كانت قد كتبت في غاية الإختصار والسرعة إلا أنها قد بينت من زاوية علم البلاغة والعلوم العربية بياناً قوياً وراسخاً حيث تثير الحيرة.

وقد ترجم هذا الكتاب من قبل خليل عبد الكريم المارديني (١).

■ الآية الكبرى :

هي الشعاع السابع في كتابه شعاعلر الشعاعات وهي آية كبرى في عرض الحقائق عن الذات الإلهية والأسرار الربانية وتجليات اسمائها الحسنی في الوجود من خلال سياحة عقلية وروحية شاملة للتعرف على أسرار الكون ودقائق الحياة.

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، ذو الفقار، تعريب خليل عبد الكريم المارديني، ١٩٧٤.

ويبدأ النورسي رسالته برسم خطوط منهج منطقي في غاية القوة والرصانة والوضوح ويقتصر في منهجه على الانتقال بين أزهير الآيات القرآنية التي تتحدث بأسلوبها المعجز عن مظاهر الخلق وكيفية دلالتها على وجود الحق تبارك وتعالى .

وقد ترجمها الى اللغة العربية احسان قاسم الصالحي .

■ قطوف من أزهير النور:

ويتكون من مقتطفات من كتابات الشيخ عن الإيمان والتوحيد والحشر وحكمة أوقات الصلاة والوسوسة وعلاجها ونظرة إيمانية الى سر الموت .. وقد قام بجمع هذه المقتطفات وترجمتها إحسان قاسم الصالحي .

■ الإنسان والإيمان:

وهي ترجمة الكلمة الثالثة والعشرين وفيها يتحدث عن سمو الإنسان بنور الإيمان ويوضح أن الايمان نور يضيئ الإنسان ويظهر جميع المكتوبات الصمدانية ويوضح ذلك بأمثلة رائعة . كما يوضح أن الأيمان نور وقوة (١) .

وقد بدأها بكلمة مأثورة عن الشيخ إذ يقول:

إن الإيمان يقتضي التوحيد والتوحيد يقود الى التسليم والتسليم يحقق التوكل والتوكل يسهل الطريق الى سعادة الدارين (٢) .

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، الإنسان والإيمان، ترجمة احسان قاسم الصالحي، راجعها وقدّمها عن حياة بديع الزمان وجهاده ورسائله علي محيي الدين القره داغي، القاهرة، ١٩٨٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٢

■ ثمرة من شجرة النور:

وهو كتاب باللغة الإنجليزية يحتوي على مقتطفات من رسائل النور يبدأ بالكلمة الأولى ثم اللمعة الأولى وقد جمعه وترجمه أحد طلاب جماعة النور في الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

■ مختارات من المثوي العربي النوري:

وهو سرد لأفكار وخواطر الشيخ بديع الزمان اختارها وقدم لها أديب ابراهيم الدباغ وقد اعتبر كل خاطرة هي موضوع مستقل بذاته ووضع لكل خاطرة عنواناً يشير الى ما تتضمنه من أفكار ومعان^(٢).

مبادئ رسائل النور

١- اتخاذها الإيمان أساساً:

اهتم بديع الزمان إهتماماً تاماً في سلسلة رسائل النور بالإيمان وأسسها كما يقول هو بأنه: (كثف جميع مساعيه للإيمان إن رسائل النور هدفها ايضاح وتفصيل واثبات لحقائق الإيمان واستعمل في هذا الإثبات مثلثه (العلم) - (العقل) - (الإيمان).

بدأ بديع الزمان يهتم بالإيمان وتقويته عندما رأى امراض عصره والعصور التي تليه ورأى أن حقيقة المرض هي ضعف الإيمان لأن عصره كان بداية تغيير للحياة البشرية وزمنه هو زمن نشر الضلالة القادمة من ثقافة الغرب وعلى الخصوص حينما انتشرت هذه السفاهة بوسائل الحضارة والمدنية المعاصرة فصار المرض أخطر.

(١) انظر:

Bediüzzaman Said Nursi, Fruits form the tree of light an anthology of writings by Bediüzzaman Said Nursi, Translated by Hamid Algar, USA, 1975

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي، مختارات من المثوي العربي النوري اختيار وتقديم اديب ابراهيم الدباغ، الموصل، ١٩٨٤.

وإن الضلالة الفكرية كانت تضر بالمسلمين ضرراً ظاهراً. والحقيقة أن الضلالة الناشئة من فكرة المادة والطبيعة صارت كميكروب يورث الأمراض المختلفة بسهولة في الحياة البشرية. وقد أصبح الجهاد المعنوي ضرورياً بسبب غفلة بعض الناس وقبولهم لهذه الأفكار الباطلة.

وقد بدأ بديع الزمان بهذا الجهاد المعنوي ودافع عن الإسلام والايان ضد العواصف الفكرية الضالة بعد ما علم بحادثة وزير المستعمرات الانجليزي فصمم على تكريس كل حياته لإظهار القرآن للعالم.

وكان هذا يقتضي سعياً كاملاً وهمة كبيرة وبذل جميع ملكاته ومواهبه لخدمة القرآن.

وبدأ بديع الزمان حياته بهذه الخدمة ولم يطلب في حياته قط سعادة مادية أو متعة دنيوية. ومن أجل نشر هذه الدعوة لم يتزوج ولم ينعم بالأطفال لأنه كان يرى أنه على سفر دائم ولأنه كثيراً ما كان ينفي من بلده الى بلدة ومن سجن الى آخر، وقد أمضى أكثر عمره في السجن وما كان لهذا كله سبب إلا خدمته للإيمان وحقائقه ولأن أعداءه لم يكن في إمكانهم معارضته بالفكر والعلم فبدأوا يعارضونه بالقوة المادية والأسلحة البشرية.

في بداية الأمر لم يشتغل بديع الزمان بالسياسة ولكنه بدأ حياته بتوضيح الايمان وقصر همته على موضوع الايمان وبحثه. نعم كان هذا الطريق صعباً ولكنه كان الطريق الوحيد، ويوضح هو ذلك فيقول:

(لو نشأت الضلالة من الجهل فازالتها سهلة ولكن الضلالة الناشئة عن العلم إزالتها صعبة جداً) (1).

(1) Mektubat, s. 21

كان لابد من إدراكه مدى فهم أفراد مجتمعه في عصره لكي يوضح الحقائق الإيمانية لهم، ولتوضيح الحقائق الإيمانية كان لابد من توضيحها وفقاً لمدى الفهم في عصره وكان يؤمن بأن تقدم ورقي المجتمع لن يكون الا بالايان ولهذا كثف جميع مساعيه حول هذا الموضوع.

ويقول أحد طلابه وأسمه (زبير گوندوز آلب) في محاضرة القاها أمام الطلاب والأساتذة في جامعة أنقرة:

(لقد وضع أعداء الدين الإسلامي خططاً في مقدمة برامجهم لإضعاف إيمان المسلمين وهدم أسسه ومنذ خمسة وعشرين سنة طبقوا هذه الخطط بشكل لا يمكن أن نرى مثيله في التاريخ. وفي الحقيقة لو راود النفس أدنى شك لأدى الى سلب الإيمان كلياً لأن المسائل الإيمانية تقتضي الحزم ولهذا فإن أهم أمر في هذا الزمان هو تبديل الإيمان التقليدي بالايان الحقيقي وتقويته وانقاذه والاهتمام بالأسس الايمانية ضروري جداً ولا فرق في هذه الناحية بين تركيا وبين عالم الإسلام فهما محتاجان الى هذه الحقيقة.

أينخذ البناء من الخراب تعمير نوافذه وتلوين جدرانته وقد بلى وتعفن الأساس؟

والشجرة إن بدأت جذورها في الفساد لا ينقذها علاج لأوراقها لأنه إذا بلى الأساس فتبلي الشجرة وإذا بلى الأساس يتخرب البناء.

إن الإنسان لبناء وأساساته الأركان الإيمانية وإن أهم اركان الإيمان هو الإيمان بالله عز وجل فالنبوة ثم الحشر. ولهذا فإن أهم شئ للبشر هو العلوم الأيمانية لأن العلوم الإيمانية هي سلطان العلوم كلها.

ويفيد ويؤكد زبير گوندوز آلب في عباراته قائلاً: يكاد نور الإيمان

ينطفئ إذا كان ضعيفاً من شدة العواصف الضالة الشاذة المهاجمة للإيمان وأركانها وأساساته. وأما الإيمان الحقيقي فلا يتزلزل ولا ينطفئ ولو كان معرضاً لعواصف مادية طبيعية انكارية فلن يؤثر في هذا الإيمان الحقيقي (آية ضلالة) (١).

وهكذا فإن بديع الزمان كان يهتم بالإيمان باعتباره الأساس لرسائل النور.

٢- رسائل النور تفسير للقرآن العظيم:

لقد عالج بديع الزمان احتياجات العصر وعالج أمراض البشرية في هذا العصر بدروس قرآنية. ولهذا يمكن أن نقول بأن في مؤلفات بديع الزمان لمعات من أنوار القرآن الكريم.

وحينما كتب بديع الزمان كتابه المسمى (إشارات الإعجاز) أثناء الحرب العالمية الأولى كان قصده إتمام ذلك التفسير ولكن مشكلات الحرب العالمية والمصائب التي تلتها منعتة من إتمام هذا التفسير وهو يبدأ من بداية الفاتحة إلى الآية الثانية والثلاثين من سورة البقرة ويعد تفسيره نموذجاً جميلاً لغيره من التفاسير.

ويقسم بديع الزمان حياته إلى قسمين قسم يسمى نفسه فيه بـ (سعيد القديم) وقسم يسمى نفسه فيه بـ (سعيد الجديد)، يبدأ دور سعيد القديم من طفولته إلى إعلان الجمهورية، أما دور سعيد الجديد فيبدأ من انقراض الدولة العثمانية وإعلان الجمهورية ومبادئها. وفي هذا الوقت كان الهجوم على الشعائر الدينية أكثر من ذي قبل. واستعمل بديع الزمان قلمه في جهاده المعنوي. وبدأ بتفسير آيات الله

(1) Konferans, Risale-i Nur hakkında Ankara Üniversitesinde Verilen Konferans. İst. 1960, s. 5-8.

الحكيم حسب مقتضيات العصر. ورسائل النور هي تفسير لبعض آيات القرآن الحكيم وليس كسائر التفاسير. ويمكن أن نقول أنه نوع خاص وله منهج خاص وأسلوب خاص.

ويقسم سعيد النورسي التفاسير الى قسمين:

القسم الأول: التفاسير التي نعرفها وهذه التفاسير تفسر الفاظ القرآن الكريم جملاً وكلمات يوضحها ويثبتها.

القسم الثاني: هذا القسم هو بيان واثبات وتوضيح الآيات الإيمانية القرآنية بحجج قاطعة وهذا النوع من التفسير هو الذي سلكه سعيد النورسي.

وقد اتخذت رسائل النور هذا النوع الثاني من التفسير أساساً ووضع هذا التفسير بحيث يسكت الفلاسفة المعترضين على القرآن الحكيم ويقوي إيمان المسلمين ويجيب على اعتراضات المعترضين.

٣ - علاقة العلم بالإيمان:

يتحدث بديع الزمان عن الكون كما يتحدث القرآن عن الكون بشكل إجمالي ففي أول الأمر لا تُتري المسائل العلمية العميقة ولكن بعد تدقيق النظر يتضح بأن جميع ما يتحدث عنه موافق للعلم وله علاقة به أو بقسم منه.

كما أن بديع الزمان يوضح الحقائق العلمية بعبارات سهلة.

ولا يفرق بين العلم والدين ويرى أن العلم والدين متحدان ويرى أن الإسلام أب للعلم واستاذ له. وتعارض العلم والدين ليس في الإسلام.

ويرى بديع الزمان أن الإعتقاد بأن العلم مخالف للدين أو العكس يضر الإسلام ويكون مانعاً شديداً لانتشاره ولأجل دفع هذا المانع يلزم أن يقدم العلم ممتزجاً بالإيمان وهذا هو الذي دافع عنه بديع الزمان في مؤلفاته.

ولو دُرِس العلم بدون الإيمان لصار الجيل الناشئ غافلاً عن الدين والإيمان. وهذا يضر بالبلاد ضرراً مادياً ومعنوياً.

ويقول بديع الزمان في مرافعة له أمام المحكمة ما يلي:

(أيها الرؤوساء إن الضلالة والسيئة لو نشأت من الجهل فالدفاع عنها سهل ولكن إن نشأت من العلم فإزالتها صعبة جداً. في هذا الزمن نشأت الضلالة من العلم ولهذا نحن نشتغل برسائل النور لأجل انقاذ الجيل القادم وهم في حاجة إليها).

ويعتقد بديع الزمان بأن السعي في العلوم الفنية لمنفعة البشرية أيضاً عبادة بشرط أن يكون رضا الله أساساً وغاية (١).

ويشير بديع الزمان الى أن العلم قد ورث من أبينا آدم وأن آدم قد فُضِّل على الملائكة بسبب العلم لأن الله عزوجل يقول ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١).

تبين هذه الآية ان المعجزة الكبرى لآدم عليه السلام - في دعوى خلافته الكبرى - هي تعليم الاسماء.

فمثلما ترمز معجزات سائر الانبياء الى خارقة بشرية خاصة لكل منهم، فان معجزة ابي الانبياء وفتح ديوان النبوة آدم عليه السلام تشير اشارة قريبة من الصراحة الى منتهى الكمال البشري، وذروة رقيه، والى

(1) Bediüzzaman, Tercüme Hali, S454,455.

أقصى أهدافه، فكأن الله سبحانه يقول بالمعنى الاشاري لهذه الآية
الكريمة:

« يا بني آدم! .. ان تفوق أبيكم آدم في دعوى الخلافة على
الملائكة كان بما علمته الاسماء كلها، وأنتم بنوه ووارثو استعداداته
ومواهبه فعليكم أن تتعلموا الاسماء كلها لتثبتوا جدارتكم أمام
المخلوقات لتسمن الامانة العظمى، فلقد مُهد الطريق أمامكم لبلوغ
اسمى المراتب العالية في الكون، وسُخرت لكم الارض، هذه المخلوقة
الضخمة، فهيا انطلقوا وتقدموا، فالطريق مفتوح أمامكم ..
واستمسكوا بكل اسم من اسمائي الحسنى، واعتصموا به، لتسموا
وترتفعوا. واحذروا! فلقد أغوى الشيطان أباكم مرة واحدة، فهبط من
الجنة - تلك المنزلة العالية - الى الارض مؤقتاً. فاياكم ان تتبعوا الشيطان
في رقيكم وتقدمكم، فيكون ذريعة ترديكم من سموات الحكمة
الإلهية الى ضلالة المادية الطبيعية.. ارفعوا رؤوسكم عالياً، وانعموا
النظر والفكر في اسمائي الحسنى، واجعلوا علومكم ورقيقكم سلماً
ومراقى الى تلك السموات، لتبلغوا حقائق علومكم وكما لكم، وتصلوا
الى منابعها الاصلية، تلك هي اسمائي الحسنى.

وانظروا بمنظار تلك الاسماء ببصيرة قلوبكم الى ربكم» (١).

وإن الدين كما أنه سبب للكمالات المعنوية فكذلك هو سبب
للكمالات المادية أيضاً ألا يرى أن الرسل الكرام على نبينا وعليهم
السلام صاروا قدوة للبشر في الكمالات المادية أيضاً.

ويقول بديع الزمان حول هذا الموضوع (لقد أهدت يد
النسبوة الكمالات المادية أيضاً كالكُمالات المعنوية الى بني

(1) Sözlcr, S. 244.

البشر) (١) ويجيب بديع الزمان على المعترضين بقولهم لم لا يتحدث القرآن عن خوارق الحضارة وكشفها بصراحة؟ فيقول: ان القرآن استاذ الحضارات ومنبع والتقدم وكما أنه يعطي الانسان السعادة المعنوية فهو يهبه السعادة المادية بترغيبه في التقدم والعلم والفن ويمثل لهذا كما يلي: اذا طالبت الطائفة البشرية القرآن الكريم قائلة:

- « أعطني حقاً للكلام، وموقعاً بين آياتك ». فان طائرات دائرة الربوبية تلك الكواكب السيّارة والارض والقمر، ستقول بلسان القرآن الكريم:

- « انك تستطيعين أن تأخذي مكانك هنا بمقدار جرمك لا أكثر ». واذ ارادت الغواصة البشرية موقعاً لنفسها بين الآيات الكريمة فستصدى لها غواصات تلك الدائرة؛ التي هي الارض السابحة في محيط الهواء، والنجوم العائمة في بحر الأثير قائلة:

- « ان مكانك بيننا ضعيل جداً يكاد لا يرى! »

وذا ارادت الكهرياء ان تدخل حرم الآيات بمصايحها اللامعة أمثال النجوم، فان مصايح تلك الدائرة التي هي الشمس والشهب والانجم المزينة لوجه السماء، سترد عليها قائلة:

- « انك تستطيعين أن تدخلي معنا في مباحث القرآن وبيانه بمقدار ما تمتلكين من ضوء!! »

ولو طالبت الخوارق الحضارية - بلسان صناعاتها الدقيقة - حقوقها وارادت لها مقاماً بين الآيات . . عندها ستصرخ ذبابة واحدة بوجهها قائلة:

(1) Sözlür. S. 237

- «اسكتوا.. فليس لكم حق. ولو بمقدار أحد جناحي هذين! ولئن اجتمع كل ما فيكم من المصنوعات والأختراعات - التي اكتشف إكتساباً بارادة الانسان الجزئية - مع جميع الآلات الدقيقة لديكم، لن تكون أعجب بمقدار ما في جسمي الصغير جداً من لطائف الاجهزة ودقائق الصنعة⁽¹⁾».

ويوضح بديع الزمان بأن معجزات الأنبياء عليهم السلام كل منها يشير الى حقيقة علمية ظهرت أو ستظهر فيقول في الكلمة العشرين من كتاب (الكلمات) في هذا الموضوع بأن معجزة عيسى عليه السلام قد تخطت هدف الطب النهائي. ويفيد بديع الزمان ذلك كما يلي:

ان قوله عزوجل ﴿وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بأذن الله...﴾ (آل عمران: ٤٩) يشير الى انه يمكن علاج كل مرض مزمن. وإن معجزة موسى عليه السلام وضربه بالعصا على الأرض تشير الى المنابع المدفونة تحت الأرض.

وأن معجزة داوود عليه السلام وتليينه الحديد تشير الى الصناعات الحديدية والفولاذية المعاصرة. كما أن معجزته في تسبيح الجبال معه تشير الى أنه يمكن للبشرية أن تستفيد من الجماد كالجبال والصخور.

ومعجزة سليمان عليه السلام وجلبه عرش بلقيس تشير الى إمكان نقل الأصوات والمناظر كالراديو والتلفزيون وحتى الى نقل الأجسام أيضاً والذي لم يتحقق الى الآن.

(1) Sözlür. S. 274.

ومعجزة ابراهيم عليه السلام وجعل النار برداً وسلاماً عليه وعدم إحراقها له تشير الى أنه يمكن للبشر أن يجدوا بعض الموانع من إحراق النار.

ومعجزة داوود وسليمان عليهما السلام بفهمهما منطق الطيور تشير الى أنه يمكن للإنسان أن يستخدم بعض الحيوانات في الخدمات المهمة بعد فهم لغتها كإرسال العصفير لمطاردة آفة الجراد لو فهمت لغتها لأمكن تسخيرها في هذه الخدمة العظيمة النافعة.

كل هذه المعجزات تشير جميعها الى أن القرآن هو استاذ الحضارات ومنبع التقدم والرقي. كما أنه يعطي الإنسان السعادة المادية بترغيبه في التقدم والفن والعلم^(١).

٤- ايجابية رسائل النور:

يهدف بديع الزمان في أول الأمر الى اصلاح الفرد. ويعتقد أن التخريب قد بدأ في القلب ولهذا يلزم البدء بإصلاح القلب ويفيد بأن الحركات الإصلاحية التي لا تستند الى اصلاح القلب صعب جداً الحصول منها على نتيجة.

ولهذا بدأ بديع الزمان باصلاح نفسه أولاً ويقول: (من لا يصلح نفسه لا يمكنه إصلاح الغير) علينا أن نرشد أنفسنا ثم نرشد غيرنا ولهذا ينادي بديع الزمان بالتمسك بالأخلاق الاسلامية قائلاً (لو تمسكنا بالأخلاق الإسلامية وأظهرنا بأفعالنا هذه الكمالات لدخل أتباع سائر الأديان الاسلام أفواجاً)^(٢).

(١) انظر. Sözlür, 20. Söz.

(٢) الخطبة الشامية، ٣٥.

وعن إيجابية الإسلام يقول : ان الإسلام لا يسمح بالقيام بحركات سلبية في الداخل كما لا يصرح بتشكيل أقلية قليلة تحت أسماء جمعيات إسلامية .. ومراده من الحركة الإيجابية أن يكون الشخص المصلح مرآة للإسلام دون حجاب أو ستر لنور الإسلام. فالحركات الثورية تضرر بالإسلام والمسلمين من نواح شتى لأن الإسلام مؤسس على القلوب. والحركات الثورية تؤسس نظاماً ظاهرياً ولا تصل الى القلب. ويقول بديع الزمان (إن الغلبة على المتمدنين هي بالافتقار ليس بالاجبار كما هو شأن المتوحشين) (١).

فيوصي بديع الزمان المصلحين بترجيحهم منهج الإقناع والاثبات دائماً فإن الإسلام لا يقبل النفور والعداوة والهجوم لا يحتاج إليها لأنه نور وانتشاره نوراني أيضاً.

وكان بديع الزمان يعارض القائلين بأن الحركة الأصلحية لا تتحقق إلا بالقوة المادية. فإن الحركة المعنوية وإرشاد أفراد المجتمع وتنويرهم هو من أهم الحركات لأن الحركات الثورية - على الأكثر - تضر الأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم.

لم يشعر بديع الزمان بالخوف طوال حياته وكان يقول (لقد محونا الخوف من قاموسنا) وحادثته مع القائد الروسي حينما لم ينهض لتحيته ومحاربه الروس وعدم هروبه أثناء الحرب يدل على هذا دلالة قطعية لأنه كان يهدف بخدمته الأيجابية الى تربية الشباب المسلمين في المستقبل وإعدادهم لخدمة الإسلام دون الوقوع في المخاطر.

ويستنبط بديع الزمان منهجه هذا من قوله عزوجل ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (الفاطر: ١٨) ولهذا كان بديع الزمان يشفق على الأبرياء وكان يقول:

(١) الخطبة الشامية، ٧٨.

(إني لا أقابل المعاملة بالمثل ولا أدعو على من ظلموني، لأن الشفقة التي هي دستور حياتي وأساس مسلكتي منذ ثلاثين سنة قد منعتني خشية أن يتضرر الأبرياء. حتى حينما كنت أريد أن أدعو على الظالمين الذين ظلموني لا أدعو عليهم ويمعني سر الشفقة هذا لأن ذلك الظالم – كنت أفكر – أنه إما يعاون أمه أو أباه أو زوجته أو أولاده الأبرياء أو يتكفل بتأمين معيشتهم والانفاق عليهم. ولأجل هؤلاء منع نفسي من الدعاء عليهم رغم ظلمهم. ولهذا أيضاً امتنع بديع الزمان من التدخل في الإدارة الحكومية^(١)).

(فبأمر القرآن العظيم لقد نفرت من السياسة والتدخل في الشؤون السياسية والإدارية بشدة وأظن هذا هو السبب والحكمة الحقيقية في نفرتي السياسية. لو أردنا الدفاع عن حقنا يمكننا أن ندافع عنه على الوجه الأكمل ولأن كل الأشياء زائلة وفانية والموت حق وباب القبر ما زال مفتوحاً والمتاعب تتبدل رحمة فعلينا أن نصبر ونشكر الله ونتوكل عليه ونسلم أمورنا إليه ومن أراد كسر شوكتنا جبراً وضرراً فهو يخالف العدل والانصاف، ومن يدعي حب الوطن والتمسك بالقومية يخالف هذا العدل أيضاً^(٢)).

ويرى في هذه العبارات أن بديع الزمان يهدف الى تنوير الشعب وإرشاده بالحقائق الإيمانية بشكل إصلاحي بدون تخريب أو شدة. وقد طبق بديع الزمان هذا المنهج في خدمته في أشد وأصعب أوقات عاش فيها في حين أن كثيراً من أمثاله فروا الى خارج تركيا وانقذوا أنفسهم، أما بديع الزمان فقد واصل فيها العمل وخدم الإسلام وربى جيلاً جديداً ووفق في خدماته في تركيا المعاصرة.

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası İst, 1959, S. 274.

(2) Şualar, S. 245

أسس بديع الزمان منهجه ومسلكه على الإخلاص وهو طلب رضا الله عز وجل في الخدمة من غير طلب أجر مادي أو منصب دنيوي.

وقد ألف بديع الزمان رسالته المسماة (رسالة الإخلاص) التي أوصى فيها طلابه بقراءتها كل خمسة عشر يوماً مرة على الأقل وقال فيها (إن قوتكم في الإخلاص والحق) ... ويقول فيها ما يأتي (يا أخوتي في الآخرة ويا رفاقي في خدمة القرآن إنكم تعلمون وعليكم أن تعلموا أن الأخلاص في هذه الدنيا ولاسيما في الأعمال الأخروية هو أهم اساس وأعظم قوة وخير شفيح وأقصر طريق للحقيقة وهو دعاء معنوي مستجاب وأكرم وسيلة للمقاصد وأسمى خصلة وأصفي عبودية^(١).

وفي هذه الرسالة يضع مبادئ مهمة كما يلي:

المبدأ الأول: ابتغاء مرضاة الله تعالى في أعمالكم.

المبدأ الثاني: عدم إنتقاد إخواننا العاملين في هذه الخدمة القرآنية وعدم إثارة نوازع الغبطة بالاستعلاء والتفاخر.

المبدأ الثالث: عليكم أن تعلموا أن قوتكم جميعاً هي في الإخلاص والحق.

المبدأ الرابع: هو الأفتخار بمزايا إخوانكم وتصوره في أنفسكم وعد فضائلهم في ذواتكم.

وضع بديع الزمان منجهاً جديداً مؤسساً على مبادئ الإخلاص والوفاء والفداء في تركيا الحديثة تتفق مع أسلوب عصرنا الحديث. ولأن بديع الزمان ليس متصوفاً فلم يترك خليفة بعده بل دامت مؤلفاته فقط لتخليده وخدمة الإسلام.

(١) Lemalar,S, 149.

الفصل الثالث
التأثير العربي والإسلامي
في كتابات الشيخ

الفصل الثالث التأثير العربي والإسلامي في كتابات الشيخ

أولاً: تأثر بديع الزمان بالأدب العربي والثقافة الإسلامية:
مما لا شك فيه أن تأثر بديع الزمان بالأدب العربي وفنونه وبالثقافة الإسلامية بكل منابعها يتضح في كل مؤلفاته، وإن كان المجال لا يتسع لسرد وتفنيده كل ذلك إلا أنني سأورد بعض النماذج للتدليل على ذلك.
ففي كتابه Sözler ينقل الحشر الذي ذهب إليه كثير من العلماء إلى أنه مسألة نقلية فيقول:

(إن ابن سينا الذي هو من دهاة الحكماء يقول (الحشر ليس على مقاييس عقلية تؤمن به ولكن ليس للعقل إليه سبيل).
وفي نفس الكتاب ينقل عن دهاة فن المعاني والبيان مما يدل على معرفته الوثيقة بأقطاب الثقافة الإسلامية فيقول:

إن القرآن الكريم قد جمع السلاسة الرائقة والسلامة الفائقة والتساند المتين والتناسب الرصين والتعاون القوي بين الجمل وهيئاتها، والتجاوب الرفيع بين الآيات ومقاصدها، بشهادة علم البيان وعلم المعاني وشهادة الوفاء من أئمة هذه العلوم كالزمخشري^(١) والسكاكي^(٢) وعبد القاهر الجرجاني، مع أن هناك ما يقارب تسعة أسباب مهمة تخل بذلك

(١) الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ولد سنة ٤٦٧هـ - ١٠٤٧م وتوفي سنة ٥٢٨هـ - ١١٤٣م، كان نحوياً فاضلاً ألف الكثير من الكتب منها كتاب المفرد والمؤلف في النحو والمفصل في النحو وكتاب ربيع الأبرار وكتاب الفائق في الحديث. (انظر: الأنباري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣١)

(٢) هو أبو يعقوب السكاكي، من أعلام البلاغة العربية، مؤلف كتاب المفتاح وضع علوم البلاغة في قالبها العلمي وعالج قضايا البلاغة بصورة منطقية وفلسفية، توفي سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م. (انظر: د. علي عسوي زيد، البلاغة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٤٠، ١٤١)

التجاوب والتعاون والتساند والسلاسة والسلامة، فلم تؤثر تلك
الاسباب في الافساد والاخلال بل مدت وعضدت سلاسته وسلامته
وتسانده إلا ما اجرته بشئ من حكمها في اخراج رؤوسها من وراء
ستار النظام والسلاسة، وذلك لتدل على معان جليلة من سلاسة نظم
القرآن، بمثل ما تخرج البراعم بعض البروزات والندب في جذع
الشجرة المنسقة، فهذه البروزات ليست لإخلال تناسق الشجرة
وتناسبها وانما لإعطاء ثمرات يتم بها جمال الشجرة وكمال زينتها.
ويستشهد بما قالته بنت لبيد (١).

ان القرآن الكريم قد أظهر بلاغة - أيما بلاغة - منذ ذلك العصر الى
زماننا هذا، حتى انه حظ من قيمة « المعلقات السبع » المشهورة وهي
قصائد أبلغ الشعراء، كتبت بالذهب وعلقت على جدران الكعبة،
حتى ان ابنة « لبيد » أنزلت قصيدة أبيها من على جدار الكعبة قائلة :
« أما وقد جاءت الآيات فليس لمثلك هنا مقام ».

وكذا عندما سمع أعرابي الآية الكريمة: (فاصدع بما تؤمر) (الحجر:
٩٤) خر ساجداً. فقيل له:

- أسلمت؟ قال:

- لا، بل سجدت لبلاغة هذه الآية.

في كتابه Lemalar يحلل بديع الزمان الاقتصاد الإسلامي في
تفسير قوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب

(١) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري. من الشعراء المعدودين في الجاهلية ومعلقته هي
الرابعة في المعلقات. و هو نموذج أصيل للشعر الجاهلي. (انظر الزوزني، شرح المعلقات
السبع، بيروت، ١٩١٣م، ص ٦٠).

المسرفين ﴿ (الأعراف: ٣١) فينقل عن الامام الأعظم ابي حنيفة قوله (لا
إسراف في الخير كما لا خير في الإسراف) .

وينقل في نفس الموضوع عن ابن سينا فيقول :

(لقد فسر أفلاطون حكماء المسلمين وشيخ الحكماء واستاذ
الفلاسفة الداهية المشهور (ابو علي ابن سينا) قوله تعالى ﴿ وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ من ناحية الطب بقوله :

جمعت الطب في البيتين جمعاً وحسن القول في قصر الكلام
فقل إن أكلت وبعد أكل تجنب والشفاء في الإنهضام
وليس على النفوس أشد حالاً من ادخال الطعام على الطعام (١)

ومن حكم ابن عطاء الله السكندري (٢) ينقل بديع الزمان في كتابه
مكتوبات فيقول :

ماذا وجد من فقدته وماذا فقد ومن وجده . يعني من وجد الله لا
يفقد أي شيء ومن فقدته لا يجد أي شيء . أي ان من وجده فقد وجد
كل شيء ومن لم يجده لا يجد أي شيء فبعد ما رأيت هذه الحقيقة
العظيمة فهمت سر حديث (طوبى للغرباء) (٣) وشكرت الله عزوجل (٤) .

ويفسر بديع الزمان قول الله سبحانه وتعالى ﴿ إنما المؤمنون
إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠) ويدعو جميع أهل الأيمان الى الاخوة وبعد
ذلك يأتي بشاهد من الشعر .

(1) Lemalar, s . 136

(٢) حكم ابن عطاء كتبها ابن عطاء الله السكندري بحر الحكم وعالم وصوفي وكان أماماً
بارعاً في النحو والصرف والبيان ، توفي سنة ٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م .

(٣) رواه البخاري

(4) Mektubat,s.20

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
وفي نفس الموضوع ينقل هذا الشعر فيقول:

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وعلى هذا الحكم لا بد أن يكون المؤمن كريماً لأنه يكون مسخراً
لك باكرامك ولو كان لئيماً في الظاهر هو كريم من جهة الإيمان. نعم لو
قيل لشخص سئ أنت طيب أنت طيب سيكون طيباً ولو قلت لرجل
طيب أنت سئ أنت سئ سيكون سيئاً وهذا الأمر كثير الحدوث (١).

وفي إجابة له عن سؤال هل جاء نبي من أجداد رسول الله ﷺ
وبهذه المناسبة ينقل شعراً لكعب بن لؤي. عن أجداد النبي ﷺ
فيقول:

على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها (٢)
وينقل عن حافظ الشيرازي (٣) في موضوع الأخوة هذه العبارة:
متاع الدنيا ليس له قيمة أن يُنازَع فيه.
ويقول أيضاً:

سعادة وسلامة الدارين بحرفين:

(1) Mektubat, S. 273

(2) Mektubat, S. 397.

(٣) هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازي والملقب بـ (لسان الغيب
وترجمان الأسرار) أصابت أسرته النازحة من اصفهان الى شيراز ثراء لا يأمن به واشتغلت
بالتجارة، نشأ حافظ في تلك الأسرة فحفظ القرآن الكريم وقد ساعده حفظ القرآن على
إجادة اللغة العربية والإطلاع على ما كتب فيها من توالييف كانت رائجة في بلدته شيراز،
وهو شاعر مشهور ذائع الصيت شعره عذب وغزلياته من أرق الغزليات، توفي سنة
٨٩١هـ - ١٤٨٦م. (انظر: د. ابراهيم امين الشواربي، حافظ الشيرازي، دار المعارف،
١٩٤٤: ص ١٧٣).

حسن المعاشرة مع الأحباب والمعاملة بالصلح مع الأعداء .
وينقل أيضاً عن سعدي الشيرازي في جواب سؤال هل يمكن وهل
يكفي في الإيمان لا إله إلا الله بدون محمد رسول الله فيقول :
إن جميع أهل المعرفة يفضلون كما يقول سعدي الشيرازي :
محال يا سعدي أن يفوز بالنجاة إلا منهج المصطفى .
وينقل بديع الزمان عن عبد الرحمن الجامي الذي حول وجوه
الموجودات من الكثرة الى الوحدة فقال جامي :

يكي خواه يكي خوان يكي جوى يكي بين يكي دان يكي كوى
ويفسر بديع الزمان ذلك قائلاً :

- ١- أطلب واحداً لأن غيره لا يليق أن يكون مطلوباً .
 - ٢- ادع واحداً لأن غيره لا يسمعك .
 - ٣- اسأل واحداً لأن غيره لا يليق أن يُسأل .
 - ٤- شاهد واحداً لأن غيره لا يُرى .
 - ٥- أعلم أنه واحد لأن المعلومات غير معاونة لمعرفته غير مفيدة .
 - ٦- قل واحد لأن الأقوال غير متعلقة به تعد من اللهو والعبث .
- نعم صدقت يا جامي : هو المطلوب هو المحبوب هو المقصود هو
المعبود .

وحول الصحابة الكرام يقول بديع الزمان :

أقول كما قال عبدالرحمن جامي :

يا رسول الله چه باشد چون سگ اصحاب كهف

داخل جنت شوم در زمرهء اصحاب تو؟

او رود در جنت ومن در جنتهم كى رواست

او سگ اصحاب كهف ومن سگ اصحاب تو؟.

يا رسول ا ما ضر لو دخلت الجنة مع الداخلين،

ككلب اصحاب الكهف في زمرة اصحابك الاولين.

أيناً أليق بالجنة انا أم من حرس الكهف سنين

هو كلب اصحاب الرقيم وانا كلب اصحاب الامين.

ثانياً: تأثر بديع الزمان بالثقافة الفارسية الاسلامية:

لقد كان بديع الزمان من أواخر أقطاب الأدب الديواني ولذا فقد

كان حرصه شديداً على أن يسجل بعض أفكاره بالشعر الفارسي وقد

قال نفسه .

هذه المناجاة تخطر في القلب هكذا بالبيان الفارسي .

وقد أوردتها في أول الأمر في رسالة (حباب) وهي في عامتها لا

تخرج عن نطاق الفكر الإسلامي الذي سيطر على كل أعمال بديع

الزمان، فهي بحث في الكون وتفكير في الخلق وعدم القنوط من رحمة

الله والتركيز على الإيمان والقيم الإيمانية، وسرعة زوال هذا الزمان

الحاضر. ولندع المجال لأبيات بديع الزمان نفسه تتحدث عن أفكاره

ويظهر فيها مدى التأثير الإسلامي في أفكاره وأعماله.

وأود أن أبين هذه الأبيات التي سأوردتها ما هي إلا نماذج فقط

لكثير غيرها قد ورد في صفحات كثيرة من كتابات بديع الزمان ولو

حصرتها جميعها لتجمع كم كبير من الأبيات والعبارات الفارسية .

يا رب لقد بحثت في كل اتجاه ولكن لم أجد علاجاً لدائي (١).

١- ونظرت جهة اليمين حيث مر قد أبي بالأمس .

٢- ورننا بصري صوب اليسار حيث مر قدي في الغد .

(1) Sözlür S.192.

٣- فالיום يمتلئ جسمي اضطراباً.

وهنا نظر الشيخ نحو اليمين ونحو اليسار ولم يجد في الماضي أو المستقبل راحته وانما وجد ذلك في الايمان الذي يحول وحشة القبر الى مجلس أنس ومجمع أحبه، وبالإيمان وحده وتجليه في القلب تتحول وحشة القبر الى دعوة رحمانية في قصر من قصور السعادة الأبدية. (١)

وعندما نظر بديع الزمان الى الحاضر ولم ير فيه سوى أنه تابوت يحمل جسمه الفاني إلا أنه بالإيمان يتحول هذا التابوت الى متجر مريح أو مضيئة معطاءة.

١- فالواضح أن جنازتي شاخصة.

٢- فماء خلقتي ونخاع عظامي - أراها - في القدم.

٣- وكلما نظرت خلفي رأيت هذه الدنيا الفانية سراب في سراب.

٤- وإذا امتد بصري الى الأمام فالقبر مفتوح، وطريق الأبد بعيد.

وهنا يبين أنه بعد أن نظر الى اليمين والى اليسار نظر ايضاً الى أعلى ولم ير سوى شجرة عمره، والى اسفل فلم ير سوى عظام قد نخرها السوس واختلطت بأديم الأرض. ولم يجد في ذلك دواءً لدائه بل زاد من همه وهمومه فحول بصره نحو الخلف فلم ير سوى دنيا فانية لا أساس لها تتدحرج في عالم العدم والفناء فزاد ذلك من آلامه. وعندما نظر الى الأمام لم ير سوى طريق طويل أمام باب القبر يؤدي الى الأبدية وهو يتلاطم مع النظر في كل جهة وعندئذ وجد علاجه في الإيمان الذي يحول شجرة العمر ليس الى جنازة بل الى سعادة أبدية ويجعل من تراب الأرض باباً للرحمة وستارة تحف بالجنة. والإيمان هو

(1) Sözlür S.193.

الذي كشف له طريق الأبدية ووضع مرهماً على آلام روحه .

١- وليس في اليد من شيء أملكه سوى جزء من الاختيار .

٢- وهو جزء عاجز بل قاصر وعديم الجدوى .

٣- فلا هو في الماضي مجال للحلول ولا هو في مقبل الأيام مدار

للتفوذ. (١)

وإذا كان الشيخ بعد أن نظر الى اليمين والى اليسار والى الخلف والى الأمام والى أعلى والى أسفل فلم يجد في نفسه الا جزء من الاختيار . فإن الايمان هو الذي يحول هذا الجزء الذي لا يتجزأ الى قوة ايمانية غير متناهية وإنه يستخدم هذا الجزء الذي لا يتجزأ باسم الله وبحوله وقوته وهو يكفيه في مواجهة كافة المصاعب والمشكلات ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ فالايان عندما يتسلم الزمام من الجسم الفاني ويسلمه الى القلب والروح فانه ينفذ من الماضي ويحل بالمستقبل حيث أن القلب والروح تضيفان السعة والبهجة والأمل على مدار الحياة .

١- ميدانه (اي ميدان جزء الإختيار هذا) هو هذا الزمان القصير والسريع الزوال .

٢- وعلى الرغم من هذا الفقر المدقع والضعف المبين فإن قلم قدرتك .

٣- قد نقش في فطرتنا ميلاً أبدياً وأملاً سرمدياً .

٤- فكل ما هو موجود موجود .

٥- ودائرة الإحتياج مثلها مثل دائرة التطلع ذات قيمة .

٦- أي خيال يحدث يلزمه احتياج .

(1) Sözlür S.194.

٧- فما لا تملكه اليد يدخل في دائرة الإحتياج .

٨- ودائرة الإقتدار مثل اليد قاصرة قاصرة .

٩- إذن فققرنا وحاجاتنا على قدر الدنيا .

١٠- ورأسمالنا أيضاً مثل الجزء الذي لا يتجزأ .

١١- فأبي جزء هذا؟ وأي ذرات الحاجة هذه؟ (١) .

إن الشيخ يرى أنه بهذا الجزء الذي لا يتجزأ استطاع ان يتغلب على كل مطالب الحياة رغم فقره وعجزه واحتياجاته وأنه أوجد وخط في فطرته كل ما هو موجود في الحياة وأنه يوسع دائرة فطرته بقدر إتساع دائرة احتياجاته وأنه غطى بفطرته حتى مطالب الخيال وأنه استطاع ان يتغلب على مطالبه التي تصل في إتساعها الى إتساع الدنيا . وأن سلاحه في كل ذلك كان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ .

١- ووسيلتي في طريقك هي ترك الحاجة .

٢- طالما كانت عنايتك معيناً لي كانت رحمتك التي لا حدود لها ملاذاً لي

٣- وذلك الشخص الذي يجد فيضاً هائلاً من الرحمات .

٤- لا يعتمد على هذا الجزء الاختياري الذي هو قطرة سراب .

٥- آه من تلك الحياة التي هي كالمنام .

٦- وهذا العمر الذي لا أساس له كالرياح .

٧- الانسان فان بزوال الدنيا والآمال غير الباقية آلام في البقاء

٨- تعالى أيتها النفس التي لا حدود لها وضحي بوجودك الفاني .

(1) Sözlür S.194,195.

٩- فخالقك الذي بيده الوجود موجود.

وينتقل الشيخ الى نقطة ايمانية أعلى وأرقى وهي أنه اذا لم يكفك ذلك الجزء الذي لا يتجزأ رغم قدرته وشموليته واتساعه فاتركه والتجأ الى رحمة الله وعنايته فهي أعم وأشمل.

١٠- له الملك وهو المعطي فافن حتى تجد نفسك البقاء.

١١- من ذلك السر الذي هو نفي النفي إثبات.

١٢- ياالله يا صاحب الكرم هبني ملكاً من عندك.

١٣- وأعطني قيمة لا حدود لها لأنك الحفيظ^(١).

لقد هزت فكرة الأفول وجدان الشيخ بديع الزمان النورسي وعبر عن ذلك بنفسه حين قال لقد أبكاني نعي ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ من حبيب الرحمن خليل الله.

وكانت قطراته حزينة لدرجة أنها كانت تبكي الآخرين بقدر بكائها وقطراته كانت الفقرات الفارسية التالية:

١- ليس جميلاً أن يأفل نجم المحبوب.

٢- وليس من القيمة أن يغيب المطلوب في الغروب.

٣- لا أريد محو مقصودي في الفناء.

٤- العقل يصيح والروح تطلق نداء لا أحب الآفلين.

١- ولا أرغب ولا أقدر على الفراق.

٢- الفراق بعد التلاقي ليس ذا قيمة.

٣- إن قلبي يتألم من ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ هذه^(٢).

(1) Sözlür S.197.

(2) Sözlür S.199.

فهنا نرى أن بديع الزمان لا يحب افول نجم المحبوب لأن المحكوم عليه بالزوال ليس جميلاً حقاً. ولإن القلب قد خلق للحب الأبدي ولا يليق به الندم أو التأسف على ما بدر فهو يريد به باقياً في مقصوده ولا يريد مقصوداً فانياً فال محبوب الذي يدفن لا يليق بالحب، ومن لم يستطع أن يحمي نفسه من العدم فكيف يليق به الحب أو العبادة ولذلك فإن روح خليل الرحمن التواقفة الى الحب الأبدي هي التي صاحت قائلة ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ وهو كذلك لا يحب ولا يرغب في الفراق طالما أنه يعقبه ألم ومن هذا فإن قلبه يردد مع حبيب الرحمن ﴿ لا أحب الآفلين ﴾.

١- إذا أردت البقاء في هذه الدار الفانية فإن البقاء يتأتى من الفناء.

٢- فاقنّدي الفناء وانظر العدم فالبقاء في الدنيا يتأتى عن الفناء.

٣- الفكر مضطرب والوجدان يطلق أين لا أحب الآفلين. (١)

وإذا استسلم بديع الزمان للفناء فليكن الفناء في سبيل البقاء. أي فناء في الدنيا حتى تجد النفس البقاء، ويطلب النفس أن تضحى بدار الفناء في سبيل المحبوب الحقيقي، وأن تشاهد فناء الموجودات الدنيوية فالطريق المؤدي الى البقاء يتأتى من الفناء. وإن الفكر الإنساني المضطرب يقف في حيرة أمام زلزلة الفناء هذه، ولا يملك الوجدان الساعي نحو الوجود الحقيقي إلا أن يردد مع الخليل إبراهيم ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ مرتبطاً بالموجود الحقيقي والحبيب السرمدى.

١- نعم إن الآثار تنتقى من الألفاظ ما هو عميق المعنى فاقرأ المعنى وأطلق في الهواء اللفظ التافه.

٢- العقل يصيح مستغيثاً ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ فليكن صنيعك يا نفس هذا الصنيع.

(١) Sözlür S.200.

٣- ما أطيّب قول ذلك الجامي المولّه العاشق .

٤- أطلب واحداً وأقرأ واحداً وابحث عن واحد وشاهد واحداً
وأعرف واحداً وناج واحداً^(١) .

وهذا يبرز التأثير الفارسي الإسلامي في ثقافة بديع الزمان ويكون ذلك شاهد صدق على انصهار عناصر الحضارة الإسلامية في البوتقة العثمانية التي يعد بديع الزمان من أعلامها الكبار .

نعم صدقت يا جامي ،

هو المطلوب ، هو المحبوب ، هو المقصود ، هو المعبود^(٢) .

فبديع الزمان يردد مع الجامي أن الله هو المطلوب هو المحبوب هو المقصود هو المعبود لأن هذا العالم بكل موجوداته وبمختلف لغاتها تردد ذكرها قائلة (لا إله إلا هو) وتشهد بوحدانية الله الواحد الأحد الفرد الصمد .

ينتقل بديع الزمان الى معالجة عنصر آخر له عنعنات في الأدب الإسلامي عامة ألا وهو لوعة القلب الذي يشعر بالغرابة ، فهنا قلب بديع الزمان يشعر بغيرته رغم كثرة طلابه واعوانه . ويزداد هذا الإحساس بالفراق والغرابة في وقت السحر ، فيجد في كل من حوله رفاقة وزمالة بل وصدافة حميمة ، فقد اجتمع والكون من حوله حول تسبيح الخالق ، فقد فتح عينيه وقت السحر ، وقت توبة المذنبين فإذا به يرى كل الموجودات من حوله تسبح الله ، فيطالب قلبه باليقظة والتوجه الى الله بالتوبة في هذا الوقت وقت السحر ، وقد عبر بديع الزمان عن هذا المعنى في (إلهي) أي انشاد تركي ثم عاد وقدم الينا النص الفارسي التالي ، الذي يمكن اعتباره شعراً منشوراً .

(1) Sözlér S.201.

(2) Sözlér S.202.

(السَّحَرُ حشر ، كل شئ فيه يسبح كالعقل ، فالى متى تظل نفسي في نوم الغفلة والعمر يجب ان يكون لكل حى وقت سفر وارتحال الى القبر ، انهض وصل كالححتاج ، وارفح صوتك كالناى وقل يارب ، انني حزين خجول ، منكسر من ذنوبي التي لا حصر لها ، أنني مضطرب ، وذليل ، فوابل الدموع المنهمرة بسبب حياتى التي لا قرار لها ، فانا غريب بلا زاد ، ضعيف ، غير قادر ، عليل ، عاجز كهمل بلا اختيار ، اريد الأمان وأطلب ، العفو وأريد المدد من اعتابك يا إلهي) . (١)

وأثناء جولاته في حقول (بارلا) وبين مزارعها وغاباتها وقت السحر أخذ يتأمل الأشجار والأغصان والأزهار والثمار التي تزدان بها تلك الحقول ، فنظر الى كل ذلك بعين المؤمن . وتحت عنوان (فيا حى يا قيوم بحق اسم حى قيوم) انشد لنا وفاحت قريحته بالمعاني التالية في شعر فارسي جعل الأشجار فيها وكل ذي حياة وكأنهم بشر ، كل يسبح الله بلغته .

فيا حى يا قيوم بحق اسم الحى القيوم .

١- أمنح هذا القلب المضطرب حياة . وامنح هذا العقل المشوش استقامة . . آمين .

٢- إن كل ذي حياة قد هرع إليك يتأمل حسناتك ويتباهى بجمالك .

٣- فيا رب اجعل كل حى يمعن النظر في صنعك في كل مكان .

٤- وإجعله يتأمل المرتفعات والمنخفضات ويصيح بصوت عال كالذلالين .

(1) Sözlür S.213.

٥- فمن جمال نقشك ومن هوى الشوق إليك تتمايل تلك الأشجار
التي تشبه الدالين.

٦- ومن كمال صنعك تصدح بصدى جميل.

٧- تطرب فيزداد حسن صداها.

٨- ومن هذا سيطر الرقص على تلك الأشجار وتطلب الجذبة.

٩- ومن آثار الرحمة الإلهية أن يجد كل ذي حياة لنفسه درساً في
الصلاة والتسبيح.

١٠- وقفت كل شجرة بعد أن أخذت الدرس ورفعت رأسها نحو
العرش.

١١- وكل منها قد رفعت آلاف الأيدي في عبوديته نحو الاعتاب
الإلهية كالشهبازي^(١).

١٢- وتداعب أغصانها الصغيرة ضفائرها بشوق ودلال
كالشهبازي^(٢).

١٣- وتصدح بنغمات تمس أذق شعيرات ستائر الشوق.

١٤- لتعطي التنبيهات الخفية عن زوال ألم الحب المجازي.

١٥- وللأموات أيضاً نغمات أزلية من المحزنات.

(١) شهبازي قلندر: بطل مشهور لجأ الى الأعتاب الإلهية بإرشاد من الشيخ الجيلاني ووصل
الى مرتبة الأولياء. (النورسى)

(٢) شهبازي: شهبازي جلكز حسناء جميلة بهرت العالم في الأساطير بجداول شعرها
الجميل والتي بلغت الأربعين جديدة. (النورسى)

١٦- وأما الخيال فيرى هذه الأشجار وكأن ملائكة سماوية قد تجسدتها وفي أياديها آلاف النيات تصدح بها آيات الشكر والحمد.

١٧- ومن هذه النيات تسمع المحامد والمدائح من ذوات الحياة للحي القيوم.

١٨- وأصبحت الأوراق ألسنه تردد جميعها ذكر هو.. هو معلنة بلسان حياتها معنى حي حي.

١٩- لأن كل الأشياء تردد معاً لا إله إلا هو.

٢٠- وفي كل لحظة يطلبون حق الحياة من جناب الحق قائلين: يا حق! يرددون جميعاً بلسان مظهر الحياة يا حي.

فيا حي يا قيوم بحق اسم الحق القيوم.

امنح هذا القلب المضطرب حياة.

وامنح هذا العقل المشوش استقامة... آمين. (١)

من كل هذا يتضح مدى تأثير بديع الزمان بالتراث الاسلامي.

(1) Sözlər: S. 209-211.

باب الثامن

الدعوة الإسلامية عند بديع الزمان

سعيد النورسي

الفصل الأول:

منهج الدعوة عند الشيخ وموقفه من

التيارات الفكرية

الفصل الثاني:

تأثير الشيخ بديع الزمان وجماعته

في المجتمع التركي

الفصل الأول

منهج الدعوة عند الشيخ
وموقفه من التيارات الفكرية

الفصل الأول منهج الدعوة عند الشيخ وموقفه من التيارات الفكرية

أولاً: منهجه في التغيير الإجتماعي والدعوة الإسلامية:

تمهيد:

بدأ التغيير في حياة المجتمع التركي حضارياً وثقافياً في عصر بديع الزمان وبذلت المساعي لصب معتقدات أفراد المجتمع وآرائهم الدنيوية في قوالب الغرب وآدابه. إلا أن بديع الزمان حينما رأى تباعد المجتمع عن الدين الإسلامي سعى لكي يحافظ أفراداه على معتقداتهم الإسلامية وصلاتهم الدينية وجعل هذا السعي من أهم أهدافه.

وهو في موقفه هذا يخالف من يعتقد بضرورة الأخذ عن ثقافة الغرب لأن في ثقافة الغرب وحضارته السفاهة والغثيان على الرغم من وجود التكنولوجيا. وينادي بفكرة عدم قبول كل ما تجلبه الحضارة الغربية ويعطي للمسلم في عصرنا الحاضر بعض الاسس والمقاييس الهامة لمواجهةها، ولهذا فإنه يحلل ويدقق ويصور الثقافة الغربية وحضارتها ويقدم نظرة جديدة في هذا الموضوع.

يربط بديع الزمان علاقات المسلمين بالغرب سياسياً واقتصادياً وثقافياً ببعض الشروط فيقول: أرجو أن تعوا أوربا على قسمين.

أوروبا التي تستخدم البشرية بالصناعات النافعة وأوروبا التي أخذت كل ما يبغضه الإسلام والدين المسيحي الخالص ويقول: لا تفهموني خطأ فأنا لا أخطب في مقالاتي هذه أوروبا التي تسعى لخدمة البشرية بل أخطب أوروبا التي ساقت البشر الى الضلالة والسفافة واعتبرت سيئات الحضارة حسناً وأرتمت في أحضان الطبيعة.

ويتضح من قوله هذا أنه يمدح الغرب من ناحية خدمته ونفعه للبشرية ويرفض الغرب من الناحية الأخرى وهي دفعه البشرية الى الضلالة بواسطة الفلسفة. ويوضح بديع الزمان رأيه في موضوع الفكر والفلسفة فيقول:

— إن رسائل النور لا تهاجم الفلسفة مطلقاً بل تهاجم الفلسفة التي تستند الى الثقافة الغربية التي تهدم البشرية والأخلاق (١).

ويعتقد بديع الزمان أن فلسفة الغرب البعيدة عن الدين والمعاني المقدسة لا يمكن أن يطمئن المرء اليها فيخاطب الروح الشريفة التي فيها قائلاً:

ألا يا ناشر الكفر والكفران هل يمكن لمن أصيب في قلبه وعقله ووجدانه وروحه بمصائب هائلة السعادة بكونه في ذروة الرفاه والزينة بجسمه؟ الا ترى أن من انكسر خياله او خاب من امل وهمي او انقطع رجاؤه من امر جزئي كيف يمر له الحلو ويعذبه العذب اللذيذ وتضيق عليه الدنيا؟ فكيف بمن أصيب بشؤمك في اعماق قلبه وروحه باليتم الروحي والضلالة التي فيها انقطاع كل الآمال وانشقاق كل الآلام؟

(١) انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، المثوي العربي النورسي دمشق: ١٩٦٩ ص ٢٠٦،

فهل يقال لمن روحه مع قلبه في جهنم، وجسمه في جنة كاذبة زائلة انه مسعود؟.

فيا اوروبا اهديت بدهائك الأعور لروح البشر هذه الحالة الجهنمية، ثم تفتنت لهذا الداء العضال دواءً لا يبطال الحس في الجملة، وهو الملاهي الجذابة والهوسات الجلابة. فتعسأ لك ولدوائك.. (١).

وبعد هذا يتلمس بديع الزمان العلاج للجروح المعنوية التي اوجدتها الفلسفة الغربية في قلوب المسلمين وينبه الشباب المسلم قائلاً:

فهل بعد كل ما رأيتم من ظلم أوروبا معكم وعداوتهم لكم تتبعونهم في سفاهاتهم وافكارهم بل تلتحقون بصفهم بلا شعور؟.. الا انكم تكذبون في دعوى الحمية، ان هذا الاتباع استخفاف بالمالية واستهزاء بالملة. « هداانا الله واياكم الى الصراط المستقيم » (٢).

ويقارن بديع الزمان بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية ويحلل فلسفة الغرب والفلسفة الإسلامية ويبين أن حضارة الغرب قد بنيت على خمس أسس تتمثل في:

إن الحضارة الغربية تستند الى القوة وشأنها العدوان، وهدفها المنفعة وشأنها التزاحم، ودستور حياتها هو الحرب وشأنه الصراع، ورابطتها التي اتخذتها اساساً هي فكرة العنصرية وشأنها التصادم، ومنهجها تسهيل الشهوات وشأنها تحقير الإنسان (٣).

بينما يبين أسس الحضارة الإسلامية فيقول:

(١) بديع الزمان سعيد النورسي: المثوي العربي النوري، دمشق، ١٩٦٩، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) المرجع السابق، ٢١٠.

(3) Bediüzzaman Said Nursi, Sünûhat İst. 1977, S.44

ان الحضارة الإسلامية تستند الى الحق بدلاً من القوة وشأنها العدالة والتوازن، وهدفها الفضيلة بدلاً من المنفعة وشأنها المحبة والتقارب، ودستور حياتها التعاون بدلاً من الحرب وشأنه الاتحاد والتآزر وربطتها هي الدين والوطن بدلاً من العنصرية وشأنها الأخوة الصادقة ومنهجها الهداية بدلاً من الشهوات وشأنها رقي الإنسان^(١).

ولا يكتفي بديع الزمان بوضع هذه الأسس للحضارة الإسلامية بل يحلل ماضي المجتمع الإسلامي ومستقبله فيبين أسباب تأخر العالم الإسلامي ويقدم علاجاً لهذا الداء ويوضح في إحدى خطبه عام ١٩١٠ سبب تأخر المسلمين فيقول:

لقد تعلمت من واقع الحياة ومن ممارسة الحياة الاجتماعية، ومن الواقع الذي تعيشه البشرية في يومنا هذا: أن هناك ستة أمراض قاتلة جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في مسالكها المظلمة. في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوروبيين - بخطى سريعة نحو المستقبل وهم يتسابقون في ميادين الرقي والتقدم العلمي وهذه الأمراض هي:

أولاً: اليأس أو القنوط الذي ما زال يجد أسباب الحياة في نفوسنا.

ثانياً: موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثاً: حب العداوة.

رابعاً: تجاهل الروابط الروحية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامساً: ذيوع الاستبداد.

سادساً: حصر الهمة في المنفعة الشخصية دون الالتفات الى النفع العام.

ولكي نعالج هذه الأمراض الستة الفتاكة لابد من استشارة القرآن

الحكيم - الذي هو بمثابة كلية طب في حياتنا الاجتماعية فنأخذ من

(١) المرجع السابق، ص ٤٦.

صيدلية تلك الكلية ست كلمات إذ أنني لا أعرف أسلوباً للمعالجة سواها^(١) .

الكلمة الأولى : الأمل

واعنى بالامل الثقة في الرحمة الالهية والاعتماد عليها الى اقصى حد ، وأنه من دواعي سروري ان ازف اليكم البشرى يا معشر المسلمين بأنه قد بدأت تباشير فجر سعادة المسلمين الدنيوية تلوح في الأفق وخاصة سعادة العثمانيين وسعادة العرب . انني أعلن بكل الثقة والايمان كي تسمعي الدنيا كلها رغم أنف اليأس أن المستقبل للإسلام وحده وأنه لن يكون هناك حكم سوى حكم القرآن ومبادئه^(٢) .

يقول الله تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... ﴾ (الزمر: ٥٣) .

الكلمة الثانية : اليأس :

واليأس داء قاتل وهو داء عضال بالنسبة للأمم والشعوب فهو أشبه بداء السرطان^(٣) . فيجب دفعه ﴿ ولا تائبسوا من روح الله إنه لا ييبأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (يوسف: ٨٧) .

الكلمة الثالثة : الصدق

الصدق هو أس أساس الإسلام وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة^(٤) ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (التوبة: ١١٩) .

(١) انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٠، ٣١ .

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٣١، ٣٢ .

(٣) انظر: سعيد النورسي، الخطبة الشامية، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٥ .

(٤) انظر: الخطبة الشامية، ص ٥٧ .

الكلمة الرابعة : الخبة :

الود والخبة من خصال الإسلام وروابطه الأساسية أما من درج على
اضمار العدا لغيره فهو أشبه بطفل متقلب الأطوار (١) ﴿ إنما المؤمنون
إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠) .

الكلمة الخامسة : الحرية :

يقول : (إن الدرس الذي تعلمته من الحرية التي أقرها الشرع : أن
سيئة الرجل منا الواحد في هذا الزمان لا تظل سيئة واحدة وإنما
تتضاعف أحياناً حتى تصبح مائة ولعل السر والحكمة في ذلك هو أن
الحرية الشرعية قد اثبتت سيادة امتنا . كما أن حجر الأساس في بناء
أمتنا وقوامها الروحي هو الإسلام فقط (٢) ﴿ وقل الحق من ربكم فمن
شآء فليؤمن ومن شآء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم
سرادقها ... ﴾ (الكهف: ٢٩) .

الكلمة السادسة : الشورى :

إن مفتاح سعادة المجتمع الإسلامي والمسلمين بوجه عام هو الشورى
ولقد أمرنا القرآن الكريم بالأخذ بمبدأ الشورى في جميع أمورنا (٣)
حيث يقول ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (الشورى: ٣٨) .
والحقيقة أن هذه المعاني إذا توافرت في مجتمع ما ينعم أفرادها
بالسعادة والتقدم، وهذا ما نلمسه في المجتمعات التي تلتزم بتطبيق
الشرعة وتمسك بمبادئ الإسلام .

(١) انظر: الخطبة الشامية، ص ٦٣ .

(٢) انظر: الخطبة الشامية، ص ٦٥، ٦٦ .

(٣) انظر: الخطبة الشامية، ص ٧٢، ٧٣ .

منهجه في التغيير الاجتماعي :

يبين بديع الزمان أن من يريد تغيير المجتمع اجتماعياً عليه أن يتمسك بالقوانين التي أدرجها الله في الكون وفطر عليها الإنسان، وعليه أيضاً أن يحترم رأي أفراد المجتمع ويتمثل لمتطلباته. ويوضح بديع الزمان آراءه في هذا الموضوع لمن اتهموه من السلطة الحاكمة بأنه يريد تغييراً اجتماعياً.

ويجدر بالذكر بأن حكام تركيا عام ١٩٢٣م غيروا المجتمع التركي تغييراً كاملاً بعد إعلان الجمهورية ووجهوا الشعب الى الأخذ بتقاليد الغرب وعاداته واعتبروه أفضل نموذج يقتدى به ولكن بديع الزمان عارض هذه الأفكار ودافع عن الأسس والأخلاق الإسلامية وعن توثيق الروابط بين العالم الإسلامي وإحياء التراث، وبين أخطاء السلطة الحاكمة في هذا الشأن واعتبر أن الأخذ بالقوانين والعادات الغربية لا يليق بالمسلمين. ويقول: إن استجداء الأحكام من أوروبا لا يليق بالمسلمين، فيرد الحكام عليه مدافعين عن أفكارهم بقولهم:

نحن لنا مناهج وقوانين تتفق مع متطلبات هذا العصر وأنت لا تمتثل لها ومن يطبق القانون لا يعد ظالماً أما من يرفض القوانين فيعد متمرداً، لقد جعلنا المساواة ورفع الظلم والاستبداد دستوراً أساسياً لهذا العصر، ولكنك تستحوذ على الرأي العام وتجذب انتباهه وتعد قوة مضادة للحكومة وتتمتع بمكانة اجتماعية وماضيك وحاضرك يبرهنان على هذا، فنحن لا نطمئن إليك لأنك لا توافق مبادئنا وليس لك حق التظلم (١).

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, Ankara, 1957, S. 160.

ويتضح من هذا أن هجومهم على بديع الزمان مبني على أساس المساواة المطلقة بين أفراد المجتمع، لكن بديع الزمان يعتبر أنه من الصعب تحقيق المساواة بين كل أفراد المجتمع ولا يمكن تحقيق هذه المساواة إلا بتغيير طبيعة البشر ويوضح ذلك قائلاً:

فأنا من طبقة العوام الذين يدافعون عن فكرة المساواة وحاربت وأحارب الاستبداد وتسلط طبقة متميزة بحجة توفير العدالة الإسلامية ولهذا أذاف عن فكرة العدالة الكاملة بكل ما في وسعي كما أن طبيعتي لا تقبل الظلم والاستبداد^(١).

وتنبع فكرة عدم المساواة عند بديع الزمان من منطلق إسلامي، إذ أن طبيعة بني البشر ضد المساواة المطلقة.

ويستمر بديع الزمان في الموضوع قائلاً:

والإيمان يزين الفضيلة، كما أن الفضيلة لا تكون وسيلة للتسلط والاستبداد فهما نقيضان لها، ولا بد أن يلتزم أهل الفضيلة بالتواضع والانسجام مع المجتمع وأفراده ومحاولة الأخذ بيدهم من الفقر والعجز. ولله الحمد جرت حياتي ولا تزال على هذا المبدأ^(٢).

منهجه في الدعوة:

من أهم المسائل التي يهتم بها بديع الزمان أيضاً هو طريقة تبليغ الدعوة بين بني عصره فهو يقول في كتابه (الكلمات):

إني أخاطب نفسي في نصائحي لأنني أرى نفسي أحوج الناس إلى

(١) المرجع السابق، ص ١٦٠.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Lemalar, Ankara, 1957. S.161

النصيحة ... اكتب بلغة العوام حتى يفاد من نصيحتي ومن يريد أن يعمل بها فعليه أن يستمع معي الى هذه الحقائق^(١).

هذا هو أسلوبه في تبليغ دعوته فهو يوجه الخطاب في كتاباته الى نفسه أولاً لأنها في حاجة الى فهم حقيقة ما يدعو إليه قبل غيره .

ولقد كان لهذا المنهج تأثيره البالغ في نفوس الناس ويبدو هذا من تأثير كتاباته في أفراد المجتمع فقد كتب مؤلفات تهم الفرد والجماعة وكان لها تأثيرها في زيادة الشعور الديني لدى أفراد المجتمع التركي .

فرضت الحكومة رقابة على الحياة الدينية والمعنوية في بداية حكمها فبعد المجتمع عن المفاهيم الدينية، فكرس بديع الزمان جهده في سبيل الدعوة الى الايمان .

وحرص بديع الزمان على بث روح الايمان في نفوس أفراد المجتمع، إذ وجد أن بعض علماء الدين والمتدينين يخشون سلطة الحكومة وما تسببه لهم من متاعب، والغريب أن بديع الزمان على الرغم من هذه المضايقات بدأ في نشر رسائل النور لخدمة دعوته ولم يعر هذه المضايقات أي اهتمام، وقد استنسخت مئات الآلاف من مؤلفاته بخط اليد لصعوبة الطبع آنذاك وتداولت هذه المؤلفات بين أيدي الناس وكان لها الفضل في تنشئة جيل يتمسك بعقائد الإسلام ويدرك معنى الإيمان واتجه الكثير من أفراد المجتمع للتمسك بدينهم والعمل بما أمر به والانتهاز عما نهى عنه .

لقد كان لدعوة بديع الزمان أثرها على الفرد والجماعة وجذبت انتباه العام والخاص وحينما سئل عن سبب انتشار رسائل النور وتوفيقها في التصدي لكل المعارضين أجاب بقوله :

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Sözlür, İst. 1980, S.5

إن رسائل النور تفسير حقيقي للقرآن الكريم فهي - بسر إعجازه - تثبت أن الانغماس في مهاوي الضلالة في هذه الدنيا جحيم معنوي كما تؤكد أن الأيمان فيها نعيم معنوي أيضاً. وهي تبرهن كذلك على أن المعاصي والفساد والمتعة المحرمة آلام روحية مبرحة، كما أن عمل الحسنات والخصال الحميدة والالتزام بالحقائق الشرعية ملذات روحية أشبه ما تكون بملذات الجنة وهكذا فإنها تنقذ أهل السفه وأرباب الضلال من التماذي والاستمرار إذا كان لهم بقية من عقل... الخ (١)

ويرى بديع الزمان أن إبراز مميزات الاسلام وحقائقه شرط أساسي بقبول المجتمع الاسلام.. وعندئذ لا يميل الى المحرمات وارتكاب الذنوب ولا يمكن في هذا العصر إجبار الانسان على الايمان بالتخويف والعقاب المادي والسياسي ولا بد من اتباع منهج الاقناع وتحكيم العقل والوجدان حتى يؤمن بحقيقة الايمان والقرآن..

وهكذا فان رسائل النور التي تعد ترياقاً شافياً لجروح العصر الدامية وتفسيراً لمعجزات القرآن الكريم المعجز البيان قد استطاعت أن تحارب أشد المعاندين للوحدانية الالهية والمتمردين على الحقائق الايمانية بسيف القرآن القاطع وربما هذا هو السر في انها لم تغلب مرة واحدة في نضالها المستمر الذي دام خمسة وعشرين عاماً (حينذاك) بل كانت هي المنتصرة أمام أشد الحملات شراسة على الدوام..

منهجه في خدمة الاسلام:

يختلف منهج بديع الزمان عن الطرق الصوفية في خدمته للاسلام. فهو لا يهتم بجذب الأنظار اليه أو أن يتبواً مقاماً رفيعاً. فهو لا يبتغي من منهجه الزعامة بل تبليغ حقائق الاسلام.

(١) بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، بيروت، ١٩٧٤م. ص ١٤.

لقد لقن هذه الفكرة لطلابيه، وحشد أذهانهم لتقبل الحقائق القرآنية وتبليغها لجميع أفراد المجتمع. ويذكرهم بهذا في إحدى رسائله فيقول:

إن الاخلاص الحقيقي يمنعني من التطلع الى المقامات والدرجات المادية والمعنوية، فالكيف أهم وأفضل من الكم، وتبليغ حقائق القرآن الى عشرة أفراد بإخلاص وصدق أهم عندي من إرشاد آلاف في طريقة صوفية، وتبليغ الدعوة الى عشرة أشخاص بمثابة نواة تنبت وتصبح شجرة ثابتة بإذن الله، لكن هؤلاء الآلاف من المتصوفة يمكن أن تتزلزل أفكارهم أمام الهجوم الفلسفي المضلل، ولهذا فضلت أن أكون خادماً للإسلام لا صاحب مقام، لأن الحقائق القرآنية تثبت في القلوب (١).

وقد أثمر منهج بديع الزمان بتكوين جماعة موحدة والتفاف طلاب مخلصين حوله بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تواجهه والملاحقات العسكرية التي كانت تطارده. واتسعت خدمته من يوم لآخر الى أن صار أتباعه يفوقون الحصر. كان لأكثر الطرق الصوفية آلاف من التابعين، لكنهم فشلوا في تحمل المصاعب عند مواجهة السلطات الحاكمة لهم. وهذا يثبت سلامة منهج بديع الزمان في الاهتمام بالكيف لا بالكم. فعشرة من المخلصين للدعوة خير من آلاف غير مخلصين.

ويرتكز منهج رسائل النور في خدمته على دعامين أساسيتين:

أ - المدرسة:

لابد لكل تيار أو خدمة سلبية كانت أم إيجابية من نقطة ارتكاز تتبعث منها حركتها - ويوجد هذا أيضاً في الطرق الصوفية - وإذا

(١) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası, İst, 1959C. I.S. 74.

ابتعد المنهج المتبع لتحقيق هذه الخدمة عن نقطة الارتكاز لا بد أن يدب فيها الضعف .

اعتمد منهج بديع الزمان على المدارس في تبليغ الدعوة والخدمة الإسلامية كانت هذه المدارس ترتبط بالمركز وتتبع منهجاً معيناً في أداء رسالتها، إلا أن كل مدرسة كانت تؤدي واجبها في الخدمة بالطريقة التي تروق لها. ولهذا فإن الخدمة في المدارس المستقلة كثيراً ما تكون اجدي واكثر من المركز. فعند وفاة بديع الزمان مثلاً، كانت الخدمة اكثر كثافة في أماكن إقامته في استانبول وأنقرة وغيرهما فقد كانت الخدمة تنتشر من المدارس التي لها منزلة المركز. ولهذا كان أفراد جماعة النور الذين يسمون (طلاب النور) على الرغم من الصعوبات المادية ينشئون المدارس في أماكن إقامتهم ويجعلونها مركزاً للخدمة الإسلامية دون حاجة لهم بالارتباط بالمركز الرئيسي لأن في أيديهم رسائل النور ومناهجها المأخوذة من حقائق القرآن الكريم .

كانت المدارس مكاناً تجتمع فيه جماعة النور، يتدبرون فيها القرآن وعلومه، وقراءة رسائل النور وتدارسها، ففتحت هذه المدارس في المدن الكبرى والقرى وساهمت في تقوية العلاقة والروابط بين أفراد جماعة النور، وأثرت في الخدمات الإسلامية من يوم الآخر.

ب- الإيمان بالجماعة :

لم يرتبط بديع الزمان خدمته للإسلام بشخصه، ولم يترك خليفة له بعد وفاته، ولم يعهد لشخص معين القيام بخدمة الإسلام في حياته أو بعد مماته. فيقول إن عصرنا هذا هو عصر الجماعة فالفرد لا يستطيع

الثبات أمام هجوم الضلال، لأن هذا الهجوم ينشأ من فكر جماعي، وسيقهر الفرد أمام هجوم الضلال لأنه هجوم جماعي (١).

إن خدمة الإسلام في منهج ومسلك رسائل النور لا تتحقق بالجهد الفردي، بل باتحاد الجماعة التي تتكون من الأفراد الذين يطلق عليهم (طلاب النور) فالرأي في هذه الجماعة شوري بينهم.

ولهذا تمثل الجماعة زعيماً معنوياً لكل المشتغلين بمنهج الخدمة الإسلامية. ويعتقد بديع الزمان بضرورة هذا المنهج في الخدمات الإسلامية الأخرى، وعلى الجماعات الإسلامية الأخرى أن تتجمع وتتكاثر لأن الفرد الواحد لا يمكن أن يصمد أمام هجوم الضلال المهاجم بشكل جماعي - خاصة في عصرنا هذا - كما أن الفرد الواحد كثيراً ما يتهم بالنقائص بينما لا ينطبق هذا على الجماعة (٢).

بين رسائل النور والطريقة الصوفية :

يبين بديع الزمان ضرورة الاهتمام في عصرنا بالحقيقة لا بالطريقة ويوضح ذلك فيقول:

إن منهج رسائل النور هو الحقيقة وليس الطريقة ورسائل النور هي شعبة من منهج الصحابة. فعصرنا هذا هو عصر انقاز الإيمان ليس الا.. (٣) ..

ويرى بديع الزمان أن ما يسود عصرنا هذا هو فكر الجماعات وزعامتها المعنوية الناتجة من تجمع أفرادها وليس فكر السلطة وتحكم فرد واحد لأنه إذا أسندت فكرة أو حقيقة إلى فرد معين، فإن معارضية

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası, İst. 1959, S. 66.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası, İst. 1959, S.69.

(3) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ Lahikası, S. 60

يهاجمون دعوته ويتهمونه بعيوب يبنون عليها خطأ دعوته ويذمونها فيقول:

إن هذا العصر لا يعد عند أهل الحقيقة عصر الأناية الشخصية بل زمن الجماعة والزعامة المعنوية الناتجة من تجمع الجماعة هي التي تدافع عن الحقيقة وتتحكم فيها. والحقيقة تشبه الحوض الكبير، والأناية تشبه قطعة الجليد، ولا بد من إلقاء قطعة الجليد داخل الحوض لتذوب فيه، لأنها إذا ظلت خارج الحوض تذوب من نفسها وتضيع هباء ولا يستفاد منها. (١)

وهنا يوجد تباين واضح بين دعوة (سعيد النورسي) (دعوة النور) وبين الطريقة الصوفية في طريقة الإرشاد، يذكر بديع الزمان هذا بقوله: إن رسائل النور تنقذ الإيمان والطريقة الصوفية ترفع درجات الولاية، وإنقاذ إيمان مؤمن واحد أفضل من ترقية عشرة مؤمنين الى درجة الولاية، بل هو أهم وأعظم ثواباً، لأن الإيمان يضمن السعادة الأبدية ويؤمنها ولهذا فإن المرء بإيمانه ينعم بسلطنة خالدة.

وبناء على هذا فإن إنقاذ إيمان مؤمن واحد أفضل وأكثر ثواباً من جعل عشرة رجال أولياء (٢).

ويهدف منهج رسائل النور الى تحقيق ما تريد الطرق الصوفية الوصول اليه بأقرب الطرق ويتمثل هذا المنهج في:

(١) ترسيخ الإيمان بوجود الله عزوجل ووحدانيته في الأذهان.

(٢) التمسك بالسنة النبوية.

(٣) التفكير.

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Kastamonu Lahikası, İst, 1960, S70.

(2) Kastamonu Lahikası, S.52.

١- ترسيخ الإيمان بوجود الله عزوجل ووحدانيته في الأذهان:

إن رسائل النور هنا تتبع منهج القرآن الكريم حيث أن الله عزوجل يقول في سورة الإسراء ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء: ٤٤). فجميع ما في الكون يسبح بحمده جل شأنه وبديع الزمان في كثير من مؤلفاته يثبت هذه الحقيقة ويقطع بها.

ومنهجه هذا يفترق عن منهج الصوفية فهو يبين الفرق بين منهجه ومنهجهم في كتابه (المكتوبات) بمقارنته بين المنهج القرآني ومنهج محي الدين بن عربي^(١):

(إن منهج محي الدين بن عربي ينكر حقيقة وجود الكون، فهو يرى لا موجود إلا الله^(٢))، وبهذا يهمل وجود الكون أما القرآن فلا

(١) كان محي الدين بن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨) (١١٦٥ - ١٢٤٠م) من أعظم الشخصيات، وهو صاحب مذهب وحدة الوجود، استقى عناصره من مصادر مختلفة وأفاض الكلام عنه في مصنفاته الكثيرة وانتشار هذه المصنفات بين يدي معارضيه، أثارت ضجة عنيفة حول عقيدته واعتبره البعض قطباً عظيماً من أقطاب التصوف. وأساء الظن بعقيدته آخرون وألفت الكتب والرسائل في الهجوم عليه أو الدفاع عنه. فكان هذا من أسباب ذبوع صيته في العالم الإسلامي في حياته وبعد مماته. لقب - لعظم مكانته في التصوف - بالشيخ الأكبر، وأغلب الظن أنه لقب بهذا اللقب من جانب أتباعه وسميت طريقته بالطريقة الأكبرية.

(٢) يعرف هذا بنظرية وحدة الوجود، لم يستكمل مذهب وحدة الوجود صياغته في الإسلام، ولم يعرض العرض الكامل إلا في القرن السابع للهجرة، وعلى أيدي ابن عربي الفيلسوف المتصوف. اتخذها أساساً لدرسه وبحثه، وبنى عليه آراءه كلها. فصل القول فيه، بحيث أضحى مذهباً مكتمل المراحل متماسك الأجزاء، عرض له في الكثير من كتبه، وبخاصة في كتابيه الكبيرين (الفتوحات المكية) و (فصوص الحكم). وعرف باسمه فلا تذكر (وحدة الوجود) إلا ويذكر معها، وإن كان التعبير لم يجر على قلمه. ويرى ابن عربي لا موجود إلا الله، فهو الوجود الحق، والوجود المطلق، وجوده أزلي وأبدي، بل هو الوجود كله ولا موجود سواه، ووجوده في غنى عن الدليل، وكيف يصح التذليل على من هو عين الدليل؟ فالحقيقة الوجودية واحدة لا كثرة فيها ولا تعدد والكثرة التي تشاهد بالحواس، إنما هي مجرد صور ومجال تتجلى فيها الصفات الإلهية، أو أوهام يخترعها العقل. (ابراهيم بيومي مذكور، وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينوزا، بحث في الكتاب التذكري محي الدين بن عربي في الذكرى الثمينة لثامنة ميلاده، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٦٩).

يحكم على الكون بالنسيان والعدم المطلق بل ينظر الى الكون على أنه صنع الله وحده، وكل ما في الكون مرآة لوحدانيته تعالى (١).

وعلى المرء أن يدرك أن الكون شاهد على وحدانية الله تعالى، وما هو الا مرآة تتجلى فيها أسماؤه وصفاته.

٢- التمسك بالسنة السنية:

يرى بديع الزمان في (رسائل النور) ان اتباع السنة من أهم اسس العبادة وإذا اتبع المرء أقل أدب من آداب السنة يشعر بإيمان كامل بمحمد ﷺ وبهذا الشعور يتوجه القلب الى الله عزوجل ويندفع الى عبادته، يقول (من اتخذ السنة عادة له جعل عاداته عبادة فتصبح كل دقائق عمره ثمرة لهذه العبادة (٢)).

كما يوضح أهمية اتباع سنة نبينا عليه الصلاة والسلام في رسالته (مرقاة السنة وترياق مرض البدعة) مفسراً قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران: ٣١) وقوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨) وهو يستند في تفسيره لهذه الآيات على القياس الحسي والمنطقي، ويستخلص منها اثنتي عشرة نتيجة توجب اتباع سنة رسولنا الكريم ﷺ.

فجده في تفسيره للآية ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (آل عمران: ٣١) يقول إذا طلعت الشمس أشرق النهار، فظهور النهار ووجوده مرتبط بطلعة

(1) Mektubat, S. 306.

(2) Lemalar, S. 45.

الشمس وهذه نتيجة مثبتة، أما النتيجة المنفية لها فتمثل في أن عدم وجود النهار نابع من غياب الشمس واحتجاجها. وهاتان النتيجتان قطعيتان ومنطقيتان. كذلك فإن قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ يعني لو كانت محبتكم الى الله موجودة فإن محبتكم للرسول تكون موجودة أيضاً، فإذا لم تتبعوا الرسول تكون النتيجة عدم محبتكم لله فلو كنتم تحبون الله لكانت النتيجة اتباعكم لسنة رسوله.

من يؤمن بالله لزمته طاعته، ومن بين طاعة المؤمن لخالقه اتباع سنة رسوله وهي أقرب طريق اليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٨).

إن الله خلق هذا الكون وملاؤه بنعم لا حصر لها فهو مالكة والمهيمن عليه، وهو الكريم ذو الجلال الذي زين الكون بخوارق معجزات صنعه. فإذا اختار واحداً من خلقه وهياً وجمله وجعله مبلغاً لرسالته يخاطب عباده ويفسر لهم آياته فإن هذا يعد من مقتضيات حكمته.

وكما زين الله الكون بتجلي جماله وكماله، أراد أن يظهر هذا الجمال والكمال في صنعه وخلقته، فجعل رسوله مقياساً ونموذجاً لهذا الجمال والكمال فجمله بالعبودية وجعله أسوة حسنة لعباده ومبشراً ونذيراً لهم. ولهذا دعا الناس الى اتباعه.

والخلاصة: إن حب الله يستلزم اتباع سنة الرسول ﷺ فطوبى لمن اتبع السنة واجتنب البدع^(١).

ويجدر بالذكر أن كثيراً من الطرق اهتمت بسنة النبي ﷺ، لكن اتباعهم كان يتمثل في ذكرهم وأورادهم ومواجيدهم، أما بديع الزمان

(1) Lemalar, s42

فيرى أن اتباع السنة يتمثل في العمل بها واعتبارها من أهم أسس
الشريعة والإيمان بما جاء بها من فعل وعمل وتقرير.

٣- التفكير:

إن منهج الطرق الصوفية يدعو الى التزهيد في الدنيا وكبح جماح
النفس ومنعها من ارتكاب الفواحش ولهذا فإنها دائمة التذكير بالموت
والدعوة الى التفكير فيه وترك الدنيا الفانية للاستحواذ على الآخرة
الباقية وكسب رضاء الله. أما رسائل النور فتنهج منهجاً غير هذا في
دعوتها للتفكير في الموت. فيقول بديع الزمان في كتابه (لمعه لر)
(اللمعات):

فكما ان طول الامل يثلم الاخلاص ويفسده ويسوق الناس الى
حب الدنيا والى الرياء، فان «رابطة الموت» تنفر من الرياء، وتجعل
المرايط معه يحرز الاخلاص. اذ تخلصه من دسائس النفس الأماره،
وذلك بتذكر موته وبملاحظة فناء الدنيا وزوالها. هذا ولقد اتخذ
المتصوفة واهل الحقيقة العلمية «رابطة الموت» اساساً في منهج
سلوكهم، وذلك بما تعلموه من الآية الكريمة:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ
وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر: ٣٠) فازالوا بتلك الرابطة توهم البقاء وحلم
الابدية الذي يولد طول الامل، حيث افترضوا خيالاً وتصوروا انفسهم
امواتاً.. فالان يغسلون.. والآن يوضعون في القبر.. وحينما يتفكرون
بهذه الصورة تتأثر النفس الامارة بهذا التخيل اكثر فتتخلى شيئاً فشيئاً
عن آمالها العريضة. فلهذه الرابطة اذن فوائد حمة ومنافع شتى.
ويكفي ان الحديث الشريف يرشدنا اليها بقوله ص: (أَكْثَرُوا ذَكَرَ

هاذِم المذات (١). وحيث ان مسلكنا حقيقة علمية وليست طريقة صوفية، فلا نرى انفسنا مضطرين مثلهم الى مباشرة تلك الرابطة بالافتراض والخيال. فضلاً عن ان هذا الاسلوب لا يلائم منهج الحقيقة. اذ التفكير بالعقبى ليس هو بجلب المستقبل الى الحاضر خيالاً، بل الذهاب فكراً من الحاضر الى المستقبل، ومشاهدة المستقبل من خلال الحاضر الواقع كما هو الحقيقة، فلا حاجة الى الخيال، ولا يلزم الافتراض، اذ الانسان يمكنه مشاهدة جنازته وهي ثمرة محمولة على شجرة عمره القصير، واذا ما حول نظره قليلاً لا يرى موته وحده، بل يرى ايضاً موت عصره، حتى اذا جال بنظره اكثر يرى موت الدنيا ودمارها، وعندها يفتح امامه الطريق الى «الاخلاص التام».

نظرته الى الحياة:

ينظر بديع الزمان الى الحياة نظرة ثنائية، فهو يوازن بين الحياة الدنيوية والاخروية، ولا يهمل أحدهما على حساب الأخرى عملاً بالحديث (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).

لقد قنن الإسلام كل أمور المسلمين وشرعها دون إجحاف بقدرات البشر، فالمسلم يستطيع أن يفعل كل ما يريد في إطار التزامه بقواعد الإسلام وأسسها ويبين بديع الزمان - خلافاً لبعض العلماء - أن السعي وخدمة الدين الإسلامي لا يخالفان وما يتحملة الداعي في سبيل الدعوة من الخدمات الدنيوية أيضاً، لأن الدنيا كما يقول الرسول ﷺ

(١) رواه احمد والترمذي وحسنه. والنسائي من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة به مرفوعاً. وصححه ابن حبان والحاكم. واعده الدارقطني بالارتباك. (تميز الطيب لاس الدبيع الشيباني) ومعنى هاذِم: قاطع

(الدنيا مزرعة الآخرة) ولا يتحقق التقدم المادي أيضاً إلا بفهم هذه الحقيقة النبوية^(١).

ويعتقد بديع الزمان أن المسلمين لا حاجة لهم بالتشويق والترعيب في الدنيا لأن هذا يجلب عليهم مخاطر كثيرة، فيقول:

يا من يحث المسلمين ويشوقهم على حطام الدنيا ويسوقهم قسراً الى صنائع الأجنب والتمسك بأذيال رقيهم. ويا مدعي الحمية، أيها الشقي! تمهل، وتأمل. وأحذر من انقطاع عرى الدين لبعض أفراد هذه الأمة وانفصام روابطهم معه، لأنه اذا انقطعت تلك الروابط لدى البعض - تحت سطوة مطارق التقليد الأعمى والسلوك الأرعن - فسكونون ملحدين، مضرين بالمجتمع مفسدين للحياة الاجتماعية كالسُم القاتل^(٢)...

يوضح بديع الزمان أهم الأسس لتقدم المسلمين في ثلاث نقاط:

(١) تنظيم الوقت والعمل.

(٢) توافر الأمن والطمأنينة بين المسلمين.

(٣) تيسير سبل التعاون فيما بينهم.

ويوضح أن هذه الأمور لا يمكن تحقيقها إلا بالامتثال لأوامر الدين وترسيخ التقوى في القلوب والصلابة الدينية^(٣).

ومن هذا يرى بديع الزمان أن سعادة أفراد المجتمع في الدارين، لن تكون حقيقية إلا بالتمسك بهذه الأسس، وهو لم يتجه الى الاستفادة من منهجه من علماء الغرب أو الشرق بل استنبط هذه الأسس من القرآن.

(1) Münazarat,s.30.

(2) Lemalar, S.112.

(3) Lemalar.S.112.

ولبديع الزمان نظرة فريدة للدنيا، فهو يرى أن لها ثلاثة أوجه، اثنان جميلان والآخر قبيح، ويلزم على المؤمن أن يحب الحسن ويترك القبيح فيقول:

إن للدنيا ثلاثة أوجه، ينظر الوجه الأول الى أسماء الله تعالى ويرى نقوشها، فهو مرآة لها، وهو عبارة عن مكاتيب ربانية، فهو في غاية الحسن. وينظر الوجه الثاني للآخرة، ويزرع لها وللجنة وهو أيضاً كالأول في حسنه، أما الوجه الثالث فهو ينظر للمتعة الانسانية، ويغفل النظر الى الحق وهو وجه قبيح لأنه مؤلم وفان وزائل.

وتأتي أهمية ذكر القرآن للدنيا وما فيها، من النظر الى هذين الوجهين الجميلين ومن أجلهما أسهب القرآن في الحديث عن الدنيا والكون، وأبدى الصحابة والعارفون اهتمامهم بالدنيا^(١).

يتبين من هذا أن بديع الزمان في منهجه يخالف أهل التصوف ومشايخ الطرق، فالأصل عند الصوفية هو ترك الدنيا وما فيها تماماً قبل كل شيء وعدم الاهتمام بها، أما بديع الزمان فيرى ضرورة السعي في مناكبها وتعميرها والاهتمام بها بالقدر الذي يقره الإسلام ويرضاه الباري عزوجل.

(١) Sözlür. s. 584.

ثانياً: التيارات الفكرية في عصره وموقفه منها:

شهدت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تطوراً فكرياً وثقافياً في الدولة العثمانية، فقد كان لاتجاه الدولة نحو الغرب وما عانتها من ضغوط عسكرية وصراع سياسي أثره في ظهور آراء مختلفة تتمثل في فكرة الأيديولوجية العثمانية والفكر التركي الطوراني والجامعة الإسلامية وكانت جميعها - رغم تباينها - تتفق حول النقاط الآتية:

- أ - ضرورة إنقاذ الدولة العثمانية وإعادة عظمتها القومية من جديد.
- ب - الاقتناع بتقدم الغرب وضرورة الارتفاع الى مستواهم مهما اختلفت طرق الوصول الى ذلك.
- ج - ألا تنقل هذه الصراعات الاجتماعية والفكرية الى الأحزاب والحكومة بل تظل فكراً اجتماعياً وأديباً بحثاً.
- د - ضرورة التخلص من التقليد الأعمى للغرب والتحرر من الثنائية التي عمت البلاد منذ التنظيمات ومحاولة خلق شخصية قومية موحدة في شتى المجالات.
- هـ - الابتعاد جهد الطاقة عن الرومانسية في كل مناحي الحياة والالتزام بالواقعية^(١).

الايديولوجية التركية (الطورانية):

نشاهد هذا التيار الفكري على يد مجموعة من المستشرقين من امثال طومسون الدنمركي وفابري المجري ورادلوف الروسي، فقد كان

(١) د. الصغفاني احمد المرسي، دراسات في الشعر التركي، القاهرة ١٩٧٨، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

لأبحاثهم في اللغويات والتاريخ التركي عميق الأثر في فكر مثقفي التنظيمات. وتبلورت هذه الفكرة في أذهانهم وفتحت هذه الدراسات عيون الشباب الأتراك على ماضي جنسهم وعلى تاريخ السلالات التركية الأخرى بآسيا وعلى تاريخ الدول التركية القديمة.

ولم يكن للترك قومية طوال تسعة قرون تقريباً إلا القومية الإسلامية، وأن القومية التركية في تلك الفترة كانت تمضي جنباً إلى جنب مع عقائد الغلاة وأعداء السنة وادعاء النبوة حتى لقد كانت الأوساط الحاكمة - وهي تركية خالصة - لا تجدد بدأً من تجريد الجيوش دفاعاً عن القومية الإسلامية إلى أن جاء العصر الحديث فدخلت القوميتان الإسلامية والتركية في دور جديد (١).

دافع المثقفون الأتراك عن هذه الفكرة في ثلاث شعب هي: تترك اللغة، تترك الجنس، تترك التاريخ.

أ- تترك اللغة:

والقصد منه هو نبذ كل الكلمات غير التركية وتترك العديد منها لمسيرة الحضارة الحديثة وبخاصة ما استقر منها في نفوس الشعب (٢)، ويرى ضيا كوك الب (٣) أن تساير اللغة التركية العصر على الا تنسى

(١) د. أحمد السعيد سليمان، التيارات الدينية والقومية في تركيا المعاصرة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٠-٢٤.

(2) Ziya Gökalp. Türkçülüğün esasları Mehmet Kaplan, İst. 1970, S. 113.

(٣) أحد المفكرين الأتراك البارزين ولد في سنة ١٨٧٦ في ديار بكر ووالده محمد توفيق أفندي، التحق بالمدرسة البيطرية باستانبول لمدة سنة وسبق إلى ديار بكر بتهمة سياسية وظل بها حتى اعلان المشروطية ثم عاد إلى استانبول. ثم ذهب إلى سلانيك كأحد أعضاء الاتحاد والترقي وهناك أصدر مجلة (گنج قلمر) وكانت باكورة أعماله، وتجمع حوله الشباب وأخذ يلقيهم فكرة القومية. وعاد إلى استانبول بعد حرب البلقان. كان من بين أعضاء مجلس النواب ثم توفي في سنة ١٩٢٤ م.

مصطلحاتها العثمانية وأن تحافظ على قوميتها وبذلك تكون مرآة صادقة للكيان الاجتماعي.

ب - تترك الجنس :

ويقصد به اعتبار القيرغيز، والاوزبك، والقازان، والتتار والجفتائين، والأذريين، والباشقورت، والخزر من جنس واحد هو الجنسي التركي مهما تباعدت حدودهم الجغرافية وتباينت ثقافتهم ولغاتهم وأديانهم، وما العثمانيون الا فرع من هذه الشجرة الكبيرة^(١).

وكانوا يفكرهم هذا يعتقدون أنهم سيحافظون على وحدة الدولة وعدم تفككها، ولكن الأحداث أثبتت عكس ذلك، فقد بدأت الأقليات غير المسلمة تشكل جبهة ضد الدولة معتمدين على ما منحتهم من امتيازات.

ج - تترك التاريخ :

ويهدف الى إعادة دراسة تاريخ الترك قبل العثمانيين وقبل الإسلام وإظهار ما فيه من أمجاد الترك، حتى أن البعض منهم رجع ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد للبحث عن الجذور التركية الضاربة فيه وذلك اعتماداً على ما وصل الى أيدي المستشرقين من وثائق علمية جديدة محاولين الربط بين الطورانية والتركية.^(٢)

٢- الايديولوجية العثمانية :

اعتمدت الدولة العثمانية منذ نشأتها على العنصر التركي في الحكم والإدارة، وعندما اتسعت حدودها حتى شملت الجزيرة العربية وشمال

(1) Ziya Gökalp, Türkleşmek, İslamlaşmak, Çağdaşlaşmak ve doğru yol, İst. 1976, S.21.

(2) Ziya Gök Alp, Türkçülüğün Esasları. İstanbul, 1976. S. 24-29.

أفريقيا وحدود الهند وأسوار فينا وضمت بين حدودها العديد من الجنسيات واللغات والأديان، كان غير المسلمين يتمتعون بكافة الحقوق عدا الانضمام الى صفوف الجيش، كما لم يكن أي تفرقة بين المواطنين رغم اختلاف الدين واللغة والجنس. وقد حدث هذا في عصور قوة الدولة وعندما دب الضعف في اوصالها اصبح هذا الاختلاف سبباً لكل مشاكلها. فما أن استقلت إمارات البلقان حتى بدأت في تحريك الأقليات القاطنة داخل حدود تركيا نفسها كما لم يكن دور روسيا وفرنسا وانجلترا في القضاء على هذه الوحدة باستخدام العنصر الديني خافياً في تلك الفترة على أي باحث. وقد أعترف رشيد باشا في (گلخانه خط شريف) بحقوق جديدة لهذه الأقليات الدينية رغم ما كانت تتمتع به من ثراء مادي وثقافي واجتماعي.

ومع هذا فقد كان المثقفون الأتراك الذين نشأوا في غضون فترة التنظيمات ينادون بالأيديولوجية العثمانية. لكن هذه الفكرة ضعفت وأصبحت جبراً على ورق بعد عام ١٩٠٨ وخيانة الأقليات المسيحية واليهودية وانفصال البلقان واليونان واستقلال بعض الولايات الشرقية وقيام الثورة التركية^(١).

٣- الجامعة الاسلامية:

نشأت الدولة العثمانية على مبادئ الدين الإسلامي، ففكرها فكر اسلامي، وجيشها هو الجيش الفاتح باسم الإسلام ورافع رايته، والقرآن كتابها والسنة دستورها والحضارة الاسلامية مرشدها، والمسلمون فيها سواسية في الحقوق والواجبات، وكانت تقف ضد الصليبيين باسم الإسلام وسلطانها يحكم ويتكلم بوصفه خليفة للمسلمين. واستمر

(١) الصفصافي احمد المرسي، تورك أدبياتندن سجمه لره، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠، ٢١.

هذا الحال حتى عام ١٨٣٩ عندما أعلن رشيد باشا في كلكانه خط شريف. (أنه لا فرق بعد الآن بين الأديان على اختلافها والجنسيات على تباينها أمام القانون) (١) فساوى بذلك بين العثمانيين جميعاً في الحقوق والواجبات.

وبهذا فرمان فقط نبعت لأول مرة فكرة تشكيل (الأمة العثمانية) بدلاً من (الأمة الإسلامية)، ولكن هذا ظل حبراً على ورق. فرواد التنظيمات جميعهم على الرغم من أنهم كانوا عثمانيين مظهراً، ظلوا مسلمين قلباً وقالباً. وكان نامق كمال يطالب بالوحدة الإسلامية في التعليم والمعارف.

نشطت الدعوة الى الوحدة الإسلامية في عهد السلطان عبد العزيز (١٢٧٧ هجرية - ١٨٦١ م)، ومن بعده عبد الحميد الثاني الذي نادى بالجامعة الإسلامية وفكر في إنشاء خط حديد الحجاز.

وفكرة الجامعة الإسلامية من أهم الأساليب التي حاول عبد الحميد ان يستقطب نفوس العرب خاصة والمسلمين عامة. وقد رمى من وراء تمسكه بها الى أهداف عديدة. ذلك أن هذه السياسة توطن موقفه الداخلي ضد الأحرار المعارضين لحكمه، كما تعزز موقفه الخارجي وتكسيه ولاء المسلمين في جميع أنحاء العالم بصفته خليفة لهم، وبها يستطيع أن يهدد نفوذ الدول الأجنبية في مستعمراتها التي يسكنها عشرات الملايين من المسلمين (٢).

وكان جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده قطبي هذا الفكر كما ظهر محمد عاكف ١٨٧٣ - ١٩٣٦ شاعر الإسلام في تركيا

(1) Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, C.5, 3 baskı, Ank, S. 171.

(2) Halide Edib, Collet of East and West in Turkey, Lahore, 1935, P. 79.

مناضلاً ضد الطورانية والعثمانية. ورأى أن كليهما دعوة استعمارية لتفريق العالم الإسلامي. ونشر هذه المبادئ في (صراط مستقيم) و (سبيل الرشاد). كما نجح ضياكوك آلب في إيجاد تناسق بين الطورانية والإسلامية والعصرية في كتابه (توركلكشمك اسلاملاشمق معاصرلاشمق) حيث قال:

(تورك مللتندم اسلام امتندم أوربا مدنيتندم) أي (أنا من الملة التركية ومن الأمة الإسلامية ومن الحضارة الأوربية) (١).

وعلى الرغم من إعلان العلمانية في تركيا إلا أن الاتجاه الإسلامي ظل سائداً تدور حوله المناقشات ويشكل تياراً فكرياً نشطاً.

وإثر هدم الخلافة الإسلامية وإلغاء السلطنة العثمانية، انفرد مصطفى كمال بحكم تركيا. وأقر الدستور الجمهوري المعارض للإسلام، وألغى المحاكم والمدارس الشرعية واستبدل بها أنظمة علمانية بينما كان الأوربيون يعتنون بالتعليم الديني في مدارسهم ويهتمون بالمدارس الأهلية المخصصة له. كما ألغى القانون الإسلامي وتبنى قانون الأحوال الشخصية العلماني، وألغى الحروف العربية فقطع صلة الشعب المسلم بماضيه الإسلامي ونشأ بذلك جيل مبتور الصلة بالماضي الإسلامي العريق وتقهقرت الحياة الأدبية والثقافية.

وقد دفع هذا كله وغيره من تحديات السلطة الحاكمة للإسلام، الحركات الإسلامية في تركيا إلى تكثيف معارضتها للسلطة الحاكمة.

ومن أهم الحركات الإسلامية في تركيا وأغزرها فكرياً وأعمقها تأثيراً، الحركة النورية التي قام بها الشيخ بدیع الزمان سعيد النورسي

(1) Zıyğökalp, Türleşmek, İslamlaşmak, Çağdaşlaşmak ve doğru yol, İst, 1976, S. 22

وتلامذته من بعده. ومع أن هذه الحركة؛ لم تحمل السلاح واقتصر جهادها على اللسان، فإنها أعادت للأجيال الجديدة ثققتها بالإسلام من جديد وبلورت تعاليمه وشريعته السمحة للشباب واستقطبت حولها الكثير من الشباب حتى عدوا بالملايين بينما كان أتاتورك يلفظ أنفاسه الأخيرة. بادر بديع الزمان منذ عهد الدولة العثمانية وأنحرافات الرجال الحاكمين بعد السلطان عبد الحميد فأيد جمعية اسلامية عرفت باسم (الاتحاد المحمدي) ودخل فيها الناس افواجا^(١) نادى بفكرة الجامعة الاسلامية كما نادى بها جمال الدين الأفغاني^(٢) معتبراً أن الجهاد في نشر هذه الفكرة فرض على كل مسلم^(٣). ويرى بديع الزمان أن الاشتراكية والرأسمالية وأمثالها قد سيطرت على كل آراء العصر، ويوضح أن القرن التاسع عشر ربما كان يناسبه فكرة العنصرية، أما هذا العصر فلا يمكن أن يكون عصر عنصرية^(٤). كما يرى أن الحربين العالميتين كانتا نتيجة هذا الفكر العنصري ولذا فلا بد من الاتحاد والتعاون فيقول:

أن هدف المؤمنين جعل ثلاثمائة مليون مسلم جسداً واحداً بتأثيره قوة الايمان ولهذا يجب المحافظة على روابط الاسلام المتينة وتقويتها فالله تعالى يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) فالاتحاد الإسلامي في نظر بديع الزمان هو تذكرة علاج لنجاح قارة كبيرة لاحظ لها. ولتقدم شعب عظيم لا نصير له^(٥)، والعالم الإسلامي وقارة اسيا أشبه بمسجد كبير وأهل الإيمان يشكلون

(١) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢٧٨، ٢٩٦.

(2) Said Nursi, Divan-i harb-ı Örfi, İst, 1978, S.19

(٣) سعيد النورسي، الخطبة الشامية، استانبول، ١٩٦٠، ص ٨٠

(4) Mektubat S.411.

(5) Mektubat, S. 38

جماعة في هذا المسجد^(١) ولا يكتفي بديع الزمان بالقول بل يسعى لتطبيق هذه الفكرة ويقدم المقترحات، وهو ينظر الى الناطقين بالعربية باعتبارهم حماة للغة الإسلام وكتابه ويعقد الأمل عليهم في تحقيق الاتحاد الاسلامي فيقول:

إن الطوائف العربية سوف تتحد بعد أربعين أو خمسين سنة كالولايات المتحدة الأمريكية إن شاء الله. كما أن الدول الأخرى التي هي تحت سيطرة الأجانب ستكسب حريتها وستحكم على أكثر من نصف الكرة الأرضية كما كان ذلك سابقاً. وأنا أنتظر هذا التوفيق من الله عزوجل بكل ما في نيتي وضميري^(٢).

ويبين بديع الزمان العلاقة بين الدول الإسلامية والغربية فيقول:

إن الإسلام في القرون الوسطى ينكر التعصب والعداء ويحبذ العدالة والاعتدال، ويجب على المسلمين أن يتحلوا بالخلق الحسن والامتثال لأوامر الإسلام... ويجب على الدول الغربية ألا تخشى اتحاد المسلمين، فإن اتحاد المسلمين يفيد العالم الغربي كما يفيد المسلمين. فالسياسة الانجليزية والفرنسية والأمريكية كانت تعارض فكرة الاتحاد الإسلامي، إلا أنهم الآن لا يعارضون هذه الفكرة بل يحتاجون إليها للاستفادة منها في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما أن الشيوعيين والماسونيين والزنادقة واللادينيين يشيعون الفوضى في العالم، ولا يمكن الوقوف ضدهم إلا بالاتحاد الإسلامي النابع من الحقائق القرآنية^(٣).

(1) Mektubat, S. 387

(٢) الخطبة الشامية، ص ٦٩ - ٧٠

(3) Bediüzzaman Said Nursi, Emirdağ İlahikası, C.2.

نادى بديع الزمان في كل مؤلفاته بفكرة الاتحاد الإسلامي، ويرى أن تطبيقها يوفر السلام والاستقرار بين الدول، كما يرى أن العالم الإسلامي بدأ يستيقظ من سباته ويزحف نحو التقدم، ولا يمكن وقف التغلغل الاستعماري في العالم الإسلامي إلا بالاتحاد الإسلامي. ولا بد من وجود حرية فكرية في العالم الإسلامي للوصول إلى هذا الاتجاه (١).

وقد دعا بديع الزمان إلى فكرة الاتحاد الإسلامي في الخطبة التي ألقاها في المسجد الأموي بدمشق باللغة العربية سنة ١٩١٠، إذ قال: إنني أرى العالم الإسلامي كمجاس مفكك الأوصال.

أما القومية فيقف منها بديع الزمان موقفاً حذراً فهو لا يرفضها تماماً، بل يرفض القومية المتعصبة للجنس أو الوطن لأنها تخالف الإسلام ويصف القائلين بها بأنهم (أهل البدع) فهم يأخذون من الإسلام ما يوافق آراءهم العنصرية ويتركون ما فيه صلاح البشرية.

إن القومية التي يدافع عنها هي القومية الإسلامية التي تحمي أسس الإسلام ولا تتعارض مع فكرة الاتحاد الإسلامي، وهي تعد سبباً للتعاون والتآزر بين أفراد المجتمع فيقول.

لا بد أن تكون فكرة القومية حصناً حصيناً ودرعاً واثقاً للإسلام ولا يجوز أن تحل محل الإسلام بل يجب أن تكون حامية للأخوة الإسلامية. إن من يعتنق قومية غير هذه يشبهه من عنده خزينة من الجواهر محاطة بقلعة من الأحجار، فيلقي بالجواهر خارجها ويضع الحجارة بها بدلاً من الجواهر (٢).

(1) Bedriüzaman Said Nursi, Münazarat, Ist, 1960, S.22.

(2) Mekubat, s.299

إن فكرة القومية العنصرية مرفوضة، ولا بد أن تكون الأخوة الإسلامية نقطة التحرك للتعاون بين المسلمين. خاصة أن العالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى هذا التعاون.

ويؤكد هذا فيما كتبه سنة ١٩٣٠ حيث يقول:

إذا نظر المسلمون إلى بعضهم البعض بفكرة العنصرية، في وقت يحتاجون فيه إلى التعاون والتآزر أشد الاحتياج فإن هذا يعتبر من أعظم المصائب^(١).

ولا يستطيع مسلم قبول فكرة العنصرية، لأن هذه الفكرة لم تثمر إلا مفاسد اجتماعية لا تحصى ولا تعد، كما أنها كانت السبب الحقيقي للحربين العالميتين. فهذا الفكر العنصري لا يستعمل إلا لمقاصد وغايات سيئة.

إن أوروبا هي منبع الفكر العنصري الذي نشأ في العالم الإسلامي فهي تهدف من هذا الفكر إلى التفرقة بين المسلمين وتوجيههم الوجهة التي تريدها فيقول:

أن أوروبا أرادت بادخالها هذا الفكر العنصري بين المسلمين تفريقهم، ولهذا أسمى هذا الفكر (المرض الأوروبي)^(٢) فالعنصرية سم قاتل ومرض أوروبي في المجتمع الإسلامي يبعث فيهم روح التفكك وتشتت الشمل^(٣).

ويتمنى بديع الزمان ألا يؤيد أحد من المسلمين فكرة العنصرية فيقول: لا يجني أحد من هذا الفكر غير الضرر والخسران خاصة في

(1) Mektubat, S. 299.

(2) Emirdağ Lahikası, C. 2, S. 65,60.

(3) Emirdağ Lahikası, C.2,S. 132.

زماننا، فقد ظهرت المنظمات الدولية واتضحت العلاقات بين الدول، ولن تثمر فكرة العنصرية غير ضعف العالم الاسلامي... ولو كنا نعيش في عصر قبل هذا لأمكن ادعاء فكرة العنصرية، ولكن عصرنا هذا ليس عصر العنصرية، لأن الشيوعية والاشتراكية قد سيطرتا على الآراء وطغتا على فكرة العنصرية. إن عصر العنصرية قد مضى ولا يمكن ربط القومية الإسلامية التي تعني الأخوة الإسلامية بالعنصرية المحكوم عليها بالزوال والفاء، وإذا طعمنا الإسلام بفكرة العنصرية فلن نتمكن من اصلاح حاله بعد ذلك. نعم وقد نرى في التطعيم والتلقيح المؤقت نوعاً من اللذة والمتعة، ولكن هذه اللذة والمتعة بالغة الخطر ومؤقتة⁽¹⁾.

وخلاصة القول: أن بديع الزمان لا يرفض فكرة القومية تماماً بل يطلب صب فكرة القومية في قالب الإسلام ويسمى هذه القومية بالقومية الإسلامية..

نظرته الى النظم الحاكمة في العالم:

عايش بديع الزمان كثيراً من النظم خلال حياته مثل السلطنة والمشروطية والنظام الجمهوري بحزبه الواحد وبأحزابه المتعددة. وهو ينظر الى هذه النظم نظرة اسلامية محضه. فيتحدث عن السلطنة والديمقراطية بمفهوم اسلامي.

ويعتقد بأن عصر السلطنة كان بعيداً عن الأستبداد، طالما كان السلطان يتمسك بالقوانين الإسلامية، فيتحدث في كتابه سنوحات عن السلطنة عند إعلان الجمهورية سنة ١٩٢٣ فيقول:

لو سلك السلطان طريق محمد ﷺ فهو خليفة المسلمين، وإن لم يتمسك بسنة النبي ﷺ يصبح جباراً وإن كان سلطاناً.. إن السلطنة

(1) Mektubat, S. 452, 435.

والخلافة متحدتان ولا انفكاك بينهما ولهذا فإن سلطاننا خليفة، وهو يرأس بإسم السلطنة ثلاثين مليوناً كما يرأس ثلاثمائة مليون بإسم الخلافة التي تربط المسلمين برباط معنوي فهو نصير وملاذ كل مسلم^(١).

المشروطية:

يرى بديع الزمان أن أهم أسس المشروطية هي المشورة والعدل والاستناد الى قوة القانون. وهو يقبلها ما دامت تلتزم بالشرعية الإسلامية وتتفق معها ويقول في خطاب له:

تعلموا المشروطية وعلموها على أنها المشروعية^(١) فالمشروطية الحققة تستند الى سياسة يحكمها القانون ودستور يقوم على أساس الشورى الشرعية، وعدالة اجتماعية تسود جميع أفراد المجتمع.

ويعرف المشروطية لأحد سائليه عنها فيقول:

أوضح لكم المشروطية المشروعة التي هي هدف الحكومة بأنها المشروطية المشروعة المستمدة من قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) وقوله ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨) ومشروطية هذه شأنها هي المشروطية الشرعية^(٢).

ولا بد أن تتضمن هذه المشروطية بعض الأسس المهمة لتأمين سلامة المجتمع وأفراده، وتمثل في اتحاد القلوب في إطار شرعي، والمحبة والوطنية والمعرفة والتعليم والسعي وترك الأمور المخالفة للدين^(٣).

ويهتم بديع الزمان بالإدارة السياسية، فهي في رأيه إدارة سياسية تستند الى القانون وتأخذ بمبدأ الشورى واحترام رأى الفرد وتأمين

(1) Bediüzzaman Said Nursi, Divani harbi Orfî, İst. S. 15.

(2) Münazarat, S.10.

(3) Divan-ı Harb-i Orfî, S.57.

حريته وهذا الفكر هو أنجح الأسس التي يقوم عليها حكم سليم للمجتمع. ويرد على من فهموا المشروطة فهماً خاطئاً وطبقوها بأسلوب سئ فيقول:

إن المشروطة هي التي تظهر طالع آسيا وتكشف حظ الإسلام بشرط أن تغذي بالشرعية الغراء وحرية رأي الفرد والجماعة^(١).

الجمهورية:

يرى بديع الزمان أن النظام الجمهوري الحقيقي يتمثل في الإسلام ومن أهم مقوماته الاحتكام الى القانون وجعل الأمر شورى بين المسلمين وتحقيق العدل وضمان حرية الرأي لأفراد المجتمع كما يرى أن المسلمين لا حاجة لهم بالنظام الجمهوري الوافد من الغرب، فالجمهورية عبارة عن العدل والمشورة ولا قوة لها غير قوة القانون وان استجداء النظام الجمهوري من أوروبا يعد جناية عظيمة على الإسلام لأن الشريعة الغراء هي التي وضعت أسس هذا النظام منذ ثلاثة عشر قرناً. وهذا التسول من أوروبا يشبه من يتجه لغير القبلة في صلاته^(٢).

ويوضح أيضاً أن الجمهورية الحقيقية طبقت في عصر الرسول ﷺ، وأن الخلفاء الراشدين هم الذين وضعوا نظم الإدارة في هذا النظام الجمهوري. وعندما سئل عن رأيه في الجمهورية. قال: (أنا جمهوري متدين) ويتذكر حادثة وقعت له في صغره يبرهن على أخذه بالنظام الجمهوري فيقول:

أنه عندما بدأ دراسته في شبابه، وكان يؤتى اليه بالحساء (مرق)

(1) Divan-ı Harb-i Örfî, S41.

(٢) الخطبة الشامية، ص ٧٩

فكان يعطي حباتها الى النمل ويكتفي هو بمائها، ولما سئل عن سبب ذلك قال: ان مملكة النمل نظام جمهوري وأنا أقدم الحبات لهم احتراماً لسعيهم الجمهوري. وعندما سئل عن شرعية هذا العمل قال: مع أن كل واحد من الخلفاء الراشدين كان خليفة للمسلمين، فكل واحد منهم كان يعد رئيساً جمهورياً، وأبو بكر الصديق كان بمنزلة رئيس الجمهورية للعشرة المبشرين بالجنة. ولكن هذه الرئاسة ليست اسماً ولا رسماً بل تتضمن مبادئ الجمهورية الشرعية والعدل الحقيقي والحرية المشروعة^(١).

ولهذا ليس أمام الدول الإسلامية غير تبديل الديمقراطية الغربية الى ديمقراطية اسلامية تخدم الاسلام والمسلمين. ويوضح هذه الفكرة عقب الحرب العالمية الأولى في كتابه (سنوحات) عندما سأله سائل عن نتائج هزيمة الدولة في الحرب العالمية الأولى وما الحكمة منها وماذا كان يحدث لو انتصرت وما هي التطورات التي كانت تحدث في العالم الاسلامي بعد الهزيمة؟ فيجيب قائلاً:

ان الهزيمة لا يكمن فيها الشر المحض، فقد تكون نتيجة النصر الهلاك والدمار. إن هذه الدولة العثمانية قد ضحت بنفسها من أجل العالم الاسلامي واعتبرت نفسها مكلفة بحمل راية الخلافة على عاتقها منذ زمن بعيد فهي بهذا قد أدت فريضة الجهاد لاستقلال الاسلام والمسلمين. وقد تبدل فناء الدولة الى سعادة للعالم الاسلامي في المستقبل. وقد عجلت هذه الهزيمة بكشف النقاب عن الأخوة الاسلامية التي هي بمثابة ماء الحياة للمسلمين. اننا بهزيمتنا فقدنا سعادة مؤقتة ولكنها ستجلب علينا سعادة دائمة... ولو انتصرنا في هذه

(١) Bediüzzaman, Hayatı, Mesleği Tercüme- Hali, S. 332.

الحرب، ربما دفعنا هذا الانتصار الى سلوك مسلك أعدائنا المستبدين وتحول العالم الاسلامي الى مجرى مخالف لطبيعته وفطرته. ان هزيمتنا في الحرب العالمية الأولى كانت سداً منيعاً بين المسلمين وبين هذه التيارات الفاسدة المضلة^(١).

ويرى بديع الزمان أن الأفكار الغربية سيطرت على العالم الإسلامي بعد هزيمته في الحرب العالمية الأولى، ولا يزال هذا الفكر يؤثر على العالم الإسلامي. ويلزم على المسلمين أن يكييفوا التيارات على نمط إسلامي وأن يجعلوها خادمة للإسلام لعدم الوقوع في هذا الخطر^(٢).

الحرية:

سئل بديع الزمان عن الحرية عندما كان في شرق الأناضول فقال له السائل:

يفسرون الحرية لنا بشكل رديء فيقولون لنا إذا لم تضر بأحد فأنت حر، فافعل ما شئت من الرذيلة والفضيلة. فهل هذا صحيح؟
فاجاب بديع الزمان بقوله:

إن الذين يفسرون الحرية على هذا النحو، لا يفسرون الحرية الحقيقية. إنهم يفسرون الرذيلة ويعلنون عن فضائحهم ويعترفون بسفاهاتهم، لأن الحرية الحقيقية يلزم أن تتحلى بأداب الشريعة وإلا فإنها لا تعد حرية.

(1) Sünihat, S, 42-43.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦

إن الحرية العامة تتكون من حرية الأفراد والحرية الحققة أن لا يضر الإنسان نفسه بنفسه كما لا يضر غيره^(١).

إن الحرية التي نبتت من الأفكار الغربية هي حرية غير محدودة ولا ملتزمة بالحرية ليست الشر والفجور، وينبغي على الإنسان أن يفهم الحرية حسب القواعد الإسلامية.

والحرية المطلقة التي لا تلتزم بقيد أو شرط ليست سوى البهيمية ولا بد من تحديد الحرية للبشر. ومن يرفض الحرية المحدودة ويطالب بالحرية المطلقة ما هو إلا أسير لنفسه الأمانة. والخلاصة أن الحرية التي تخرج عن دائرة الشريعة الإسلامية هي حرية بهيمية. وأكبر سند للحرية الشرعية هو الإيمان بالله وطاعته. وتستند الحرية التابعة من الإيمان إلى عدم تحكم نفس في نفس أخرى، كما ينبغي على الإنسان ألا يذل نفسه أمام الظالمين، فمن كان عبداً لله لا يكون عبداً لغيره^(٢).

(1) Münazarat. S. 15, 16.

(٢) الخطبة الشامية، ص ٥٣

الفصل الثاني

تأثير الشيخ بديع الزمان
وجماعته
في المجتمع التركي

الفصل الثاني

تأثير الشيخ بديع الزمان وجماعته

في المجتمع التركي

الاتهامات الموجهة للشيخ ودفاعه عنها :

عاش بديع الزمان حياة سريعة الحركة بين معاصريه من العلماء ودخل في حياة المجتمع ولذا ظهرت جماعة تحببه وتحب أفكاره ويدافعون عنه وظهرت جماعة أخرى ضده بل وتحاول ايدائه .

فقد أزعجه اعداء الاسلام وضايقوه لأنه كان يلبي احتياجات المسلمين وخاصة من ناحية الايمان ويهتم بأمور المسلمين . ولهذا اتهموه اتهامات لم يكن لها أية علاقة بالحقيقة وبسبب هذه الاتهامات قضى ثلاثين سنة بالسجن بدون أي جرم ارتكبه .

ولم يتمكن أعداء الدين أن يمنعوا نشر كتبه لأن الكتب انتشرت في جميع أنحاء تركيا من يد الى يد ومن قلب الى قلب . ولكن أعداء الدين رجحوا فكرة أضعاف شخصية بديع الزمان لأنهم كانوا يخافون أفكاره ومعارضة أفكاره لأنهم إذا عارضوا أفكاره لكانوا معارضين لاعتقادات وأفكار المجتمع الذي كان يمثل أغلبية . ولذا فقد ضيقوا عليه الحناق شخصياً وأفتروا عليه بأفتراءات غير معقولة وزجوا به في السجن ومنعوه من الدفاع عن نفسه .

إلا أن النتيجة كانت عكسية حيث تعاطف الشعب التركي مع بديع الزمان واهتم بهذا الموضوع لأنه كان يعارض من يريد أن يقطع علاقته بالدين . ولم يهتم بالاتهامات التي أسندت اليه للتهوين من

شخصيته بقدر ما أهتم بالأفكار. ويقول : لا تطلب خصائص العنب اللذيذ في ساقه اليابسة نعم إنني بمنزلة ساق يابسة في هذه الخدمات الايمانية^(١). فهذه العبارات يفيد بديع الزمان أهمية الخدمة والحقائق القرآنية ويصرف النظر عن شخصيته. وقد جمع طلاب بديع الزمان أجوبته في كتاب مستقل تحت عنوان (بديع الزمان يجيب)^(٢).

يلفت بديع الزمان النظر حينما يجيب على بعض الاتهامات الموجهة لخدمة رسائل النور بأنه يصلح ويزيل المفاسد التي تراكمت على العالم الاسلامي منذ عصور. وإن رسائل النور تعمر ما خربته الفلسفة المادية في المجتمع. ويفيد بديع الزمان أن الأفكار المادية انتشرت تحت كلمات التقدم والرقي وتدرجت من فكر المادية شيئاً فشيئاً الى فكر الشيوعية وليس للمسلم أمام هذه التيارات إلا التمسك بحقائق القرآن ولهذا يلزم أخذ الدروس من القرآن الكريم حسب احتياجات العصر. إن الانسان يجرح يوماً بعد يوم ولا بد من دواء لهذه الجروح المعنوية القلبية ولن يكون هذا العلاج إلا بحقائق القرآن الكريم^(٣).

ولا بد من النظر الى الرسائل بهذه النظرة وحينئذ سترى أهمية رسائل النور في عصرنا الحاضر.

(1) Mekubat,s.344. Sözler 214.

(2) Bediüzzaman Said Nursi, Bediüzzaman Cevap veriyor, İst. 1960.

(3) Bediüzzaman Said Nursi., Hizmet Rehberi, İst. 1977, S206.

الإتهامات التي وجهت اليه :

كتب بديع الزمان مؤلفاته تحت ضغوط واعتقالات وسجون ويلزم علينا أن نشير الى الاتهامات التي اتهم بها بديع الزمان ألا وهي :

- السياسة (احراز مقام سياسي) .

- تدريس طريقة صوفية .

- تشكيل جمعية سرية .

- التفرقة بين العناصر التركية .

- استغلال الدين لاغراض اخرى .

- تحقيق نفوذ اجتماعي لشخصيته .

وهدف هذه الاتهامات وما يماثلها هو الإساءة الى شخصية بديع الزمان واطهار مساوئه في نظر المجتمع التركي المسلم ولكن المسلمين رأوا بديع الزمان خلافاً عما اتهمه أعداء الاسلام ووجدوا فيه عالماً دينياً ممتازاً يقوي إيمان المسلمين بخدماته فاستفاد المسلمون من مؤلفاته .

وقد كان السبب الحقيقي لهذه الاتهامات والمضايقات هو حب المسلمين لبديع الزمان ونفورهم من معارضيهم لعدم احترامهم أو تمسكهم بالدين الاسلامي عن يقين .

وفي الحقيقة أنه لا يمكن إثبات هذه الاتهامات التي وجهت الى بديع الزمان لأن سجل حياته يكذب هذه الاتهامات فعلاً ولأنه كذب إتهام السياسة وبين صعوبة الوفاق بين الخدمات الاسلامية والسياسة ولأنه يعتقد أن دخوله الى عالم السياسة سيسبب تقلصاً لخدمته، ولهذا رفض أن تكون خدمته حركة سياسية .

وخطب جميع المسلمين بمؤلفاته لا حزبياً سياسياً فقط. ويقول في هذا الموضوع:

إن أكثر شئ مهلك في هذا العصر هو فساد القلوب، وتزلزل الإيمان أمام الضلالة الناشئة من العلوم والفلسفة المادية. وليس لهذا دواء إلا إظهار النور لأجل إصلاح القلوب وانقاذ الايمان. ولو فرض عليهم الأمر بالسياسة فحينئذ سيصيرون في درجة المنافقين (لأنهم يؤمنون بأفواههم ولا بقلوبهم) والمنافق أكثر فساداً من الكافر وطريق السياسة هذا لا يصلح القلب ولا يمكن في هذا الزمن أخذ النور ونشره ونشر الغصن الشائك (الحركات الثورية - السياسة) ولهذا ادرت وجهي بكل ما في وسعي عن السياسة وأحسست بأنني مضطر الى التمسك بالنور (الحركة الايجابية) أما مقتضى الجهاد المادي فإنه ليس من مهمتنا الآن. نعم، أحياناً نحتاج للقوة المادية للرد على تجاوزات الكافرين والمرتدين (١).

ويبين بديع الزمان سبب تجنبه للسياسة ويجيب عن سؤال (لماذا تجنبت السياسة؟):

فيقول: لقد اشتغل سعيد القديم بالسياسة قليلاً قبل تسع سنوات واتعب نفسه - بنية أنه سيخدم الدين والعلم بواسطة السياسة - ورأى أن هذا الطريق له مشاكل عظيمة وهذا الطريق مانع لأهم الخدمات وخطورته أكثر فهو مبني على الكذب وكثيراً ما يكون المشتغلون به آلة للأجانب من حيث لا يدرون. مع أنه من دخل السياسة عليه أن يكون إما موافقاً أو معارضاً فإن كان موافقاً - وبسبب أنني لست موظفاً حكومياً ولا نائباً - فهذا المسلك السياسي فضولي بالنسبة لي ولا

(1) Lemalar, S.95.

يعينني ولا أحتاج الى دخول هذا الطريق الخطر . وإن كان معارضاً فإما أن يكون بالقوة أو بالفكرة فإن كان التدخل فكرياً فلا يُحتاج اليّ لأن المسائل وضحت وكلهم يعرفون المسائل مثلي فحديثي في هذا الموضوع بلا معنى .. وإن كان التدخل بالقوة فإنه يحتمل الوقوع في آلاف من الذنوب للحصول على نتيجة مشكوكة ومن أجل شخص واحد يقع كثير من الناس في المصائب ولا يقبل ضميري أن أقع في المعاصي وأوقع كثيراً معي من الأبرياء في الذنوب من أجل نتيجة محتمل حدوثها بنسبة واحد في العشرة^(١) .

يهتم بديع الزمان بالخدمة الإيمانية ويحث على أن لا تكون السياسة مانعاً للخدمات الإيمانية وينتقد استعمال السياسة والدعاية بالكذب دستوراً أساسياً لها ولهذا كان يركز في دروسه التي أُلقيت على طلابه على الخدمة الإيمانية وأهميتها بأخلاص تام وقلب صميم .
ويفيد بأن أعظم توفيق هو التوفيق في الإخلاص فيقول:

ان الاخلاص في الاعمال ولا سيما الاخروية منها، هو اهم اساس، واعظم قوة، وارجى شفيح، واثبت مرتكز، واقصر طريق للحقيقة، وأبرّ دعاء معنوي، واکرم وسيلة للمقاصد، واسمى خصلة، واصفى عبودية .

فما دام في الاخلاص انوار مشعة، وقوى رصينة كثيرة امثال هذه الخواص .. ومادام الاحسان الإلهي قد القى على كاهلنا مهمة مقدسة ثقيلة، وخدمة عامة جليلة، تلك هي وظيفة الايمان وخدمة القرآن .. ونحن في غاية القلة والضعف والفقير، ونواجه اعداء ألداء ومضايقات شديدة، وتحيط بنا البدع والضلالات التي تصول وتجول في هذا العصر العصيب .. فلا مناص لنا إلا بذل كل ما في وسعنا من جهد وطاقة كي

(١) Mektubat, S 57-58.

نظفر بالاخلاص.. فنحن مضطرون اليه، بل مكلفون به تكليفاً، واحوج ما نكون الى ترسيخ سر الاخلاص في ذواتنا، اذ لو لم نغزبه لضاع منا بعض ما كسبناه من الخدمة المقدسة - لحد الآن - ولما دامت ولا استمرت خدمتنا، ثم نحاسب عليها حساباً عسيراً^(١).

فهذه العبارات تدل على أن السياسة التي اسندت إليه ليس لها أصل أو سند بل محض افتراء كان هدفه الأساسي هو تكامل الانسان من جهة الايمان... والشروط الرئيسي لهذا في رأيه هو المحافظة على الإخلاص والدوام عليه والدعوة اليه وقد ترك هذا كله بصمات واضحة على أتباعه.

مسألة الطريقة الصوفية:

من التهم التي اسندت الى بديع الزمان أنه يسعى الى تشكيل طريقة صوفية ويدرس منهجها ويجب بديع الزمان على هذا السؤال بدقة تامة ويشير الى أنه ليس لهذا الاتهام معنى بالعبارات الآتية:

إن الزمن ليس زمن طريقة بل زمن إنقاذ إيمان. فالإنسان يدخل الجنة بدون طريقة ولا يدخل الجنة بدون إيمان... ما دامت الحقيقة هكذا فإنني أظن لو كان شاه النقشبند^(٢) وأحمد الفاروقي السرهندي (المعروف بالامام الرياني)^(٣) في هذا الزمن لبدلوا جميع همهم

(1) Lemalar, S, 148.

(٢) هو بهاء الدين النقشبندي، نسبت إليه الطريقة النقشبندية، توفي سنة ٧٩١ هـ - ١٣٩٠ م.

(٣) جاهد فتنه الملك اكبر، حباه الله بكرامات عظيمة ظاهرة، يعتبر من أعظم الطريقة النقشبندية وله مؤلفات كثيرة أهمها (المكتوبات) ترجم الى العربية. ولد سنة ٩٧١ هـ - ١٥٦٣ م وتوفي ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م.

(انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، الآية الكبرى، ترجمة احسان قاسم الصالحى، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٤. انظر: د. حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، القاهرة ١٩٥٠ م. (٢١٩).

للحقائق الإيمانية وتقوية العقائد الاسلامية لأن هذا هو الطريق للسعادة الأبدية فإذا أخطئ في هذا نتجت التعاسة الأبدية ولا يدخل الجنة من لا إيمان له خلافاً للتصوف فإنه بدونه يدخل الناس للجنة. فلا يعيش الإنسان بدون خبز ولكن يعيش بدون فاكهة.. التصوف هو الفاكهة والحقائق الاسلامية هي الخبز⁽¹⁾.

إن بديع الزمان يبين تأثير الطريقة في هذا العصر بأنه جزئي وأنه في مجتمعنا المعاصر يصعب إصلاح المجتمع. ولكن لا ينكر بديع الزمان التصوف ولا يعتقد عدم لزومه. ولهذا يشير الى ضرورة قراءة هذه الرسائل.

ويأسف بديع الزمان لرجال الحكومة لأنهم سموا (الخدمات الاسلامية) باسم (الطريقة) وأثاروا حولها الشبهات وأعلنوا أن هذه الخدمة مخالفة للقانون فيقول في ذلك:

وأسفاه فإن أعداءنا المنافقين سموا الحقيقة الإسلامية التي أنقذت من صولة الأعداء بدماء وسيوف ملايين من الشهداء والغزاة الذين هم في مقام الأولياء بـ (الطريقة) وأظهروا تلك الشمس - الحقيقة الإسلامية - في شعاع من شعاعاتها وأرادوا أن يخدعوا الموظفين في الحكومة ويؤلبونهم ضدنا. كما أنهم سموا طلاب النور الذين يسعون للخدمة الإيمانية بجهد وجد (منسوبي الطريقة) و (جمعية سياسية). نحن نعلن لهم ولمن ساقوهم ضدنا ونقول: فلنكن فداء لحقيقة قدسية قد قدمت لها مئات ملايين من الرؤس. وإن رؤوسا قد قدمت فداء للحقائق القرآنية لا تسلم للزنادقة ولا نتراجع عن مهمتها المقدسة وإن جعلتم الدنيا ناراً علينا⁽²⁾ فيرى أنهم لكي يمنعوا الخدمات القرآنية

(1) Mektubat,s 22, 23.

(2) Bediüzzaman Cevap veriyor, S, 63

السجايا العالية ينشئ في حس المرء ووجدانه الرحمة والميل الى البعد عن الأضرار^(١).

فهذه العبارات هي أوضح دليل على أن التهم التي أسندت اليه بإخلال الأمن والسلام ليس لها أصل ولا سند بل كانت تريد من تعاطف المواطنين معه وتدفعهم الى التعرف على رسائل النور والتمسك بها.

التعصب الديني :

إن من الأخطاء التي سادت بين بعض المثقفين الذين درسوا في الغرب هو اعتقادهم أن التعصب الديني هو سبب تأخر المسلمين حضارياً وقد تم تغذية هذا الرأي وتشجيعه في تركيا ومما أكسبه أهمية بالغة أن الكثير من مؤيديه يشغلون كثيراً من المناصب الإدارية والقيادية وقد اعترض بديع الزمان على الإدعاء بأن التعصب الديني هو المانع للتقدم ويشير الى خطأ هذا الرأي بالعبارات التالية:

إن أوروبا متعصبة لدينها حتى لو قيل لرجل بلغاري عادي أو لجندي إنجليزي أو لفرنسي ثرثار إلبس العمامة ولا ستحبس لأجاب بمقتضى تعصبه الديني: لا أحقر شعبي ووطني ولن أفعل هذا حتى لو قتلتموني بدلاً من الحبس. مع أن التاريخ شاهد صدق على أن أهل الاسلام يرتقون ويتقدمون حين يتمسكون بدينهم وأن العالم الإسلامي يتدنى بتركه دينه عكس الأديان الأخرى، ومع أن الإسلام لا يقارن بسائر الأديان، إذ أنه لو خرج مسلم عن الإسلام وترك دينه لا يقبل أي نبي ولا يقر بوحدانية الله تعالى لا يعرف المقدسات ويصبح مرتداً ولهذا فللكافر حق العيش وليس للمرتد هذا الحق في الإسلام

(1) Bediüzzaman Cevap veriyor. İstanbul, 1960,S. 65.

لأنه صار سماً قاتلاً للحياة الإجتماعية أما الكافر فرمى فيه بعض الخصال النافعة للحياة الإجتماعية فيقبل بعض المقدسات ويعتقد ويؤمن ببعض الرسل.

فيا عجباً لأهل الإلحاد والبدع. ماذا يرون من فائدة في هذا الإلحاد؟ إنهم إن فكروا في موضوع الأمن والسلام فإدارة عشرة ملحدين ودفع شرهم أصعب من إدارة ألف متدين مؤمن فإن فكروا في التقدم فهؤلاء الملحدون كما إنهم يضررون بالحكومة كذلك فهم يعوقون التقدم أيضاً ويخلون بالأمن والسلام وهما سببان أساسيان للأمن والتقدم. وفي الحقيقة إنهم يهجون مسلماً تخريبياً. فمن أنتظر من هؤلاء الملحدين الثرثارين التقدم والسعادة في الحياة فما هو إلا الأحمق في هذا العالم⁽¹⁾.

ويفيد بديع الزمان بأن سبب الفقر والتأخر ليس الدين ولا يمكن أن يكون الدين بل أن الدين والتمسك به هما سبب تقدم المسلمين وليس للتأخر أي علاقة بالحياة الدينية ويشير الى هذه الحقيقة كما يلي:

يا من يشوق المسلمين على الدنيا ويدعوهم الى صنائعها وترقياتها ويضربهم بعصا التشويق، تمهل في رقة بعض حبالهم المربوطين بها بالدين، واحذر ان ينقطع قسم من حبالهم فيصيرون ضرراً محضاً في الحياة الاجتماعية، بسر: ان المرتد لا حق له في الحياة لانفساده بالكلية، خلافاً للكافر، فالشريعة تعطي له حق حياة، وان الفاسق خائن ومردود الشهادة، لانفساد وجدانه خلافاً للذمي في مذهب الحنفية. فاعتبر ولا تغتر بكثرة الفسقة؛ فان الفاسق لا يرضى بالفسق، وما طلبه بالذات بل وقع فيه.. وما من فاسق الا ويتمنى ان يكون متقياً وان

(1) Mektubat, S410.

يكون أمره متديناً صالحاً، إلا ان ارتد، العياذ بالله! اتظن ان المسلمين لا يحبون الدنيا ويحتاجون لان يُنبهوا ولا ينسوا نصيبهم من الدنيا؟ كلا! بل اشتد الحرص.. والحرص في المؤمن سبب الخيبة؛ اذ الدعاة الى الدنيا في كل شخص بكثرة: كنفسه واحتياجه وحواسه وهواه وشيطانه، وامثالكم من رفقاء السوء، وحلاوة العاجلة وغيرها، مع ان الداعي الى الآخرة الباقية بقلّة. فمن الحمية والهمة امداد القليل. ام تحسب ان فقرنا من زهدنا؟ كلا.. الا ترى المجوس والبراهمة وسائر من تسلط عليهم الأوربائيون افقر منا؟ ام انت اعمى لا ترى. ان مازاد على القوت الضروري لا يبقى في يد المسلمين في الاكثر، بل يغصبه او يختلسه الكفار بدسائسهم. وان اردت من تمدهم، تسهيل ادارتهم وحصول الامن في المملكة؛ فقد اخطأت الطريق. لان ادارة مائة من الفاسقين الذين فسدت اخلاقهم وتزلزل اعتقادهم اصعب من ادارة الوف من المتدينين. فاهل الاسلام لا يحتاجون الى التشويق على الحرص على الدنيا، بل يحتاجون الى تنظيم مساعيهم، والتعاون، والامنية بينهم، وما هي الا بالتقوى^(١)..

وهذا التحليل كتبه سعيد النورسي قبل ستين سنة وكان جوابا على الإدعاء بأن الإسلام مانع للتقدم. والواقع أن أهم شيء يحتاجه المسلمون لاجل التقدم والرقي المادي والمعنوي هو التمسك بالعقائد والمعتقدات الاسلامية والمناهج التقدمية ولهذا يوضح بديع الزمان هذا الدستور بالعبارات السابقة:

وقد كان للردود التي أوردها سعيد النورسي في هذا الصدد أثر بالغ التأثير في نفوس مؤيديه وتابعيه، ولم تجد المحاكمات او الإتهامات

(١) الثنوي العربي النورسي . دمشق. ص ٢١١

التي كانت توجه الى أتباع النور، بل كانت تزيد أعداد من ينضمون الى حلقات الدرس يوماً بعد يوم، وكانت تدفع بالشباب الذي لم تنطفئ في أعماقه جذوة الإيمان الى البحث والتقصي عن حقائق النور بين صفحات رسائل النور فتتناولها الأيدي وتنسخها أنامل النساخ آلاف النسخ حتى تجد طريقها بين أنصار النور الجدد.

رسائل النور والمحاكمات القضائية وأثرها في المجتمع :

إن للتحقيقات القضائية وتاريخ نشر رسائل النور وتاريخ حياة مؤلفها أهمية خاصة جديرة بالذكر. فإن التحقيق وملاحقة الحكومة لبديع الزمان سعيد النورسي بدأت منذ عام ١٣٤٥ هجرية - ١٩٢٦ م في جمهورية تركيا الحديثة وأصبحت هذه المتابعات بعد عام ١٩٣٥ م قضايا قانونية والسبب الأساسي لهذه المتابعات هو أن لدى رجال الحكومة فكراً سلبياً عن الاعتقادات الإسلامية وخدماتها تحت تأثير الضغوط الغربية المناهضة للإسلام وفكروا بأن ملاحقتهم له وهذه القضايا القانونية ستكون سداً أمام الخدمات الإسلامية لبديع الزمان. ولهذا كثيراً ما كانوا يتهمونه باتهامات باطلة كما سبق القول. وصار بديع الزمان سعيد النورسي ومؤلفاته معرضين لهذه الاتهامات الباطلة والتي لا أساس لها ولا سند من القانون، وكانت هذه المتابعات سبباً في ظهور وقائع أمنية غير محدودة وأدت الى أكثر من ألف وخمسمائة تحقيق قضائي ضد الشيخ ورسائله. وفي هذا الصدد فإن الإشارة الى تقرير للخبراء حول رسائل النور، لها أهميتها الكبيرة، قبل أن نخوض في موضوع قرارات المحاكم التركية.

تقرير الخبراء :

نلمس ونستخلص تقارير هامة حول رسائل النور ومؤلفها من تقارير الخبراء فلقد صارت رسائل النور محلاً لبحثهم مرات ومرات . والتقرير الأول قد أعد من قبل خبراء في محكمة (ديزلي) ١٣٦٤ - ١٩٤٤ م وقد تكونت هيئة الخبراء هذه من متخصصين في القانون والشؤون الدينية وأساتذة من الجامعات .

وفيما يلي قسم من هذا التقرير .

إن رسائل النور وأجزائها إمامتفسير لآية او إيضاح لحديث شريف أو تمثيل من أجل ترسيخ الإيمان بالله ورسوله والقرآن والاخرة والمفاهيم الدينية والإيمانية . والتمثيل يوضح ويقرب هذه الحقائق الرفيعة الى الازدهان . وآراء بديع الزمان العلمية وتوصياته الأخلاقية للشباب والكهول قد نتجت عن تجربة وخبرة مفيدة . والمؤلف في هذه الموضوعات وفي رسائله التي من هذا النوع وهي تشكل تسعين بالمائة من (كليات رسائل النور) يتكلم من صميم قلبه . وهذه الرسائل لم يجعل مؤلفها الدين آلة لنفوذه الشخصي ولم يشكل جمعية ولم يخل بالأمن العام (١) .

كما أن تقرير هيئة تدقيق المؤلفات الدينية وهيئة الشورى برئاسة الشؤون الدينية في ٢٣ - ٥ - ١٩٥٦ م حول رسائل النور يعد بمثابة رأي رسمي للدولة وقد ورد في التقرير مايلي :

(إن بديع الزمان لا يذكر أي شخص بالتحديد في مؤلفاته، بل انه يستلهم في تأليف كتبه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ويكتب ما

(1) Bekir Berk, Nurculuk Davası, İstanbul, 1971, S. 1-2.

يستفيده من القرآن الحكيم والأحاديث النبوية من الأسرار العلمية والحكمية وأحياناً يكتب هذه الأسرار والحقائق تحت عناوين متفرقة يوضح بأمثلة عقلية وبها ينقذ المؤلف أعداداً كبيرة من الناس من الضلالة الفكرية والشهوات والاعتقادات الباطلة والأخلاق السيئة ورسائله عبارة عن هذه الحقائق... وكل هذه الخدمات ليست إلا ما تطلبه الدولة والحكومة لأنها ليست سوى الخلق الحسن. والخلاصة ان ما تحتويه رسائل النور لا يخالف القانون، ولا يمكن أن يكون محظوراً سياسياً أو إدارياً. وأنه ليس في رسائل النور ما يجب مصادرته أو منع الحكومة له (١).

وكما أن رسائل النور قد فُحصت من قبل العلماء المتخصصين في الشؤون الدينية، فحُصت كذلك من قبل رجال القانون، وهذا ما دفع الكثيرين من اساتذة الجامعات في كليات الحقوق أن يحرروا تقارير حول رسائل النور تتفق جميعها على نقطة ألا وهي:

أن رسائل النور مؤلفات تحوي مباحث دينية وإيمانية واخلاقية وبناءً على هذا ليس في نشرها أي محذور أو خطر على الأمن.

كما كتب كثير من أرباب القانون والسياسة تقارير حول حركة النور وقد أورد واحد من هؤلاء الأساتذة العبارات التالية حول رسائل النور باسم هيئة الخبراء:

إن طلاب النور لم يؤسسوا تنظيمًا يعقد الاجتماعات بنية العبادة بل أن فيما بينهم علاقة معنوية ناشئة من الأخوة الإسلامية وقراءة رسائل النور. إن حركة النور ليست بمنظمة ولا طريقة صوفية. إن مدح طلاب النور شخصاً لا صلة له بالسياسة وإظهارهم انطباعاتهم عن

(١) المرجع السابق، ص ٨ - ٩.

بديع الزمان ودفاعهم عنه لا يشكل أي جرم أو مخالفة للقانون بل لا يمكن ان يعد هذا مخالفاً للعلمانية أيضاً. فهم يتحركون حسب ما يعطيهم قانون حرية الفكر والوجدان من إظهار الفكر^(١).

إن تقرير الخبراء وتحليلاتهم حول رسائل النور يوضح طبيعة حركة النور فعلاً ومدى تأثيرها في المجتمع وإذا طالعنا رسائل النور وأمعنا النظر فيها لا يمكن أن نرى شيئاً يخالف الحقيقة. ولهذا فقد بين الخبراء اقتناعهم بأنه لا يوجد في رسائل النور ما يوجب منع نشرها وتداولها بين الشعب.

ومن هذه التقارير تقرير لثلاثة من اساتذة الحقوق حول رسائل النور يلفت النظر الى بعض النقاط الهامة. نستخلص منه العبارات الآتية:

إن حركة النور حركة دينية ورسائل النور دعوة الى جميع المسلمين، فهي تدعو المسلمين الى تغيير فكري وذهني، وطلاب النور يدعون المسلمين الى تجديد إيماني وفهم جيد للقرآن الكريم كما يفسر في رسائل النور. وبهذا سيصير المسلمون أقوياء وسيكونون مظهرًا لعنوان (طالب النور) وسيكافحون من أجل جعل المسلمين مسلمين حقاً مثلهم وجداراً متسانداً مترابطاً لا يخافون أي خطر أو تهلكة في هذا الصراع وينطلقون الى ميدان الجهاد مستمسكين بحبل الله المتين، ويتمنطقون بسيف الإخلاص من أجل دعواهم مضحين بأرواحهم ويتعاونون مع المسلمين من أجل الدول الأخرى وخاصة العرب ويجعلون القرآن دستوراً أساسياً وينشرونه بين المسلمين في الدول الأخرى. يضحون بالنفس ولا يهتمون بالمتع الدنيوية وينفرون من السياسة ويفضلون الآخرة على الأولى مثل هذه الدساتير تحركهم

(١) المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٣

وتدفعهم نحو الوفاق وعلان الجهاد المقدس في سبيل إعلاء كلمة الله خلافاً لما عليه الطرق الصوفية التي تمتلك مثل هذه الدساتير ولكنها منزوية عن المجتمع واقفة نفسها من أجل الوصول الى معرفة الله عزوجل بينما هو سبحانه يتجلى في كل ما في الكون من موجودات.

إن طلاب النور يريدون أن يبشوا في المسلمين الحالة الروحية التي يتمتع بها الجندي المتوجه الى الجهاد طالباً الشهادة ساعياً الى الوصول الى مرتبة الشهداء ويمكن أن يراد بهذا الجهاد. الجهاد المعنوي غير الجهاد المادي الذي يستعمل فيه المدافع والقذائف بل الأسلحة المعنوية ويريدون ايصال العالم الى نور الإسلام بهذا المنهج وهو الجهاد المعنوي.

وحركة النور توجه الى روحانية الفرد دون قطع لعلاقاته بالمجتمع أو لمسائل الخلاف كالطرق الصوفية. نعم إن طلاب النور يعلمون ضرر إلغاء الأحكام الإسلامية وإقامة القوانين المدنية مقام القوانين الإسلامية. وهم لا يعجبون بهذا الوضع ولا يرتاحون إليه. وحركة النور أقرب التيارات جميعاً الى السلفية لأن طلاب النور يعتقدون وصول الإسلام الى هويته الأصلية بالرجوع الى عصر النبوة بتلك الصفوة. وبهذا يمكن حل إي مشكلة. ويعتقد طلاب النور أنه بمنهج الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين يمكن أن يدوم الإسلام بهذا الشكل نظاماً اجتماعياً وسياسياً وحقوقياً^(١).

يفهم من هذه العبارات السابقة والتي أصابت الحقيقة أن الحركة النورية غايتها ومقصدها وهدفها إحياء طرز حركة سلفنا الصالح. ومن أجل ذلك تقوي الايمان في الفرد وبالتالي في المجتمع.

المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٨

ونستخلص من التقارير التي أعدت من لدن علماء الدين وأرباب السياسة ما يأتي:

- ١- إن رسائل النور تفاسير توضح الحقائق الايمانية لأفراد المجتمع.
- ٢- ان بديع الزمان حين كتب رسائله كان يهدف الى تقوية الإيمان فقط وليس له أي مقصد أو غاية أو هدف دنيوي قط.
- ٣- أن المشتغلين بنشر رسائل النور كانوا يهدفون الى انقاذ ايمانهم أولاً ثم إنقاذ وتقوية إيمان الآخرين ممن يعيشون معهم في المجتمع.
- ٤- دروس رسائل النور تؤسس الأخوة والتعاضد والوحدة بين المسلمين وبهذا يكون نمط الحياة شبيهاً بعصر النبوة.

تقارير المحاكم القضائية:

من الثابت أن رسائل النور قد كتبت في أول الأمر في سنة ١٣٤٥ هجرية - ١٩٢٦ وما يليها، وعلى الرغم من الملاحقات البوليسية والضبط القضائي في تلك السنوات إلا أن الدعاوى القضائية الاساسية قد بدأت منذ سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م وحتى سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م، فقد رفع على رسائل النور أكثر من ألف وخمسمائة دعوى قضائية في مختلف الأزمنة ومن قبل العديد من المحاكم. ومع هذا فقد حُكِمَ بالبراءة لرسائل النور بنسبة ثمانية وتسعين بالمائة^(١) أما الأحكام التي أدانت رسائل النور فقد قررت بالاستبداد والحكم الاعباطي.

وكان موضوع البحث في الإدعاءات والتهم الموجهة هو قراءة رسائل النور من قبل طلاب النور في مكان ما جمعاً وهنا تدور المناقشات حول هذا الخصوص هل القراءة جماعة ممنوعة أم لا؟ فرأي

(١) Bediüzzaman Said Nursi. Miftah-ül İman, İst, 1980b S.104.

كثير من الحقوقيين أنه لا بأس فيهما ويؤيد هذا الرأي تقارير كثير من المحاكم القضائية^(١). ولكن من القلة التي أدانت رسائل النور والتي تمثل واحداً أو اثنين بالمائة من تلك التقارير هو الحكم الذي صدر ضد رسائل النور من قبل رئيس محكمة الإستئناف العليا الذي كان يقول: إن العالم هو الذي خلق الله - (تبارك الله وتنزه عن ذلك علواً كبيراً) - وقد هاجم كثير من الناس هذا القاضي هجوماً شرساً على ذلك.

ويوجد كثير من القرارات القضائية التي تحكم بأن قراءة رسائل النور غير ممنوعة قطعاً بل أن هناك أحكاماً تبطل ذلك الحكم المذكور آنفاً وتعتبره كأن لم يكن وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى تفاعل المجتمع التركي بقضايا رسائل النور.

بعض الأحكام الصادرة:

لقد اتهم طلاب النور - بسبب خدماتهم الدينية - بأنهم يريدون أن يقيموا قوانين الدولة على الأسس الدينية ولكن الناس آنذاك كانوا على يقين من أن الدولة كما إنها لا تهمل الخدمات الدينية فإنها تمنع ما يؤدي في هذا الصدد. وطلاب النور يرون أن الخدمات الدينية وخدمة الناس في هذا الميدان ليس مما يهمل قطعاً. فمن ذلك يمكن أن تفسر تلك التحقيقات القضائية بأنها أمر موجه لإطفاء الشعور الديني.

وهنا نورد بعض الأحكام التي صدرت من قبل المحاكم تدليلاً على تفاعل المجتمع مع رسائل النور ومؤلفها وتأثره بما يصدر لها أو عليها:

أفادت إحدى المحاكم بأن الخدمات الدينية ليست موجبة للعقاب

(١) هذه المسائل ذكرت بالتفصيل وكثير من تقارير المحاكم القضائية في كتاب Nurculuk Davası

ولهذا السبب فإن الخدمات الدينية لطلاب النور لا تشكل أية مخالفة للقوانين وتفيد نفس المحكمة ما يلي:

إن الدعاية الدينية المجردة وتلقين الدين لا يستوجبان العقاب إلا أنه لو كانت الدعاية الدينية مقرونة بمقاصد سياسية وأهداف ذاتية ومنافع شخصية عندئذ تستوجب العقاب. ولو نشرت الكتب الدينية أو المقالات فيجب أن يكون هذا العمل من مقتضيات حرية الفكر والا لتجمد التقدم الديني والعلمي أيضاً ولحق الضرر بالأمة والمثل التي تباعدت عن المطالب الفكرية. فالعلمانية وحرية الضمير تكمنان في إجبار الفرد على قبول فكر أو دين لا يعتقدده وأن لا يجبر فرد قبل فكراً أو ديناً على قبول فكر أو دين آخر. كما أن الحجر على حرية الفكر في العقول لا ينتج إلا جهلاً ومفاهيم سطحية كذلك لو لم تقم حرية الفكر بالقول والقلم فلا يكون لها معنى. فإن حرية الفكر تستفاد من حرية القول والقلم. وحرية الضمير لا تستقيم إلا بحرية العبادة وما لم يعبر عن حرية العبادة وحرية الضمير بالمطبوعات وتعاطي الفكر فتكون حرية الفكر عبارة عن القول فقط. فالإعلام الديني وتبادل الأفكار الدينية لا يمكن أن يعدا جرماً طالما لا توجد شروط معينة، فهذا موافق لقوانين الدولة الحديثة المخالفة للمحاكم الكاثوليكية القديمة^(١).

وفي حكم آخر نرى العبارات التالية:

إن جرائم المتهمين هي قراءة تفاسير القرآن العظيم وشراؤها وحملها. فدين الشعب هو الإسلام والكتاب الأساسي لهذا الدين هو القرآن فقراءة تفاسير القرآن لا تخل بالنظم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية

(١) المرجع السابق ذكره، ص ٩٣، ٩٤

والسياسية للدولة بل تقويها بالكتب المحتوية لمعاني القرآن والشروح الدينية تحافظ على النظم وهذه ضرورة لا بد من قبولها^(١).

إن المتابعة النيابية لرسائل النور وطلابها والدعاوى كلها كانت مستندة الى الادعاء بأنهم يريدون تغيير النظام الحاكم وتبديله بالأسس الدينية ومخالفتهم له. ولقد أثبتت العبارات السابقة بأن غاية رسائل النور وهدفها هو نشر الحقائق الإيمانية والقرآنية وتبليغها وتعميمها بين أفراد المجتمع.

إن أعداء الدين أرادوا التقليل من تأثير رسائل النور في المجتمع فاتهموها بمثل هذه التهم، ولا يمكن أن توضح هذه الإجراءات التي صدرت ضد هذه الرسائل الا بهذا، والمحاكم برأت رسائل النور وطلابها عدة مرارة وأقرت بأن رسائل النور ليست إلا محض حقائق القرآن والإسلام وأفادت بأن نشر رسائل النور لا يشكل أدنى جرم وإصدار المحاكم لأكثر من ألف وخمسمائة براءة يدل على أن رسائل النور قد تعهدت بوظيفة إصلاحية مهمة. وأن أثرها في المجتمع أصبح من الوضوح والتسليم بحيث لا يستطيع أي جاحد أو ناكر أنكاره.

النتيجة:

نستطيع أن نرى هذه النتيجة في الكتب التي تشتمل على تقارير الخبراء حول رسائل النور ومجملها:

– ليس لبديع الزمان سعيد النورسي قصد وهدف سوى إيضاح الحقائق النورية والخدمة الإيمانية وإنقاذ إيمان المسلمين من المهالك ورضاء الله تعالى والنضال من أجل إعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) المرجع السابق، ص ٩٩.

– إن رسائل النور تفسير للقرآن العظيم توضح الحقائق الأساسية في القرآن الكريم كالتوحيد والنبوة والحشر والعدالة الإلهية والعبادة وتقوى الإيمان والأخلاق وليس لهذا التفسير وجه سياسي.

ان حركة النور تحاول أن تربط المسلمين بعضهم ببعض كعهد النبوة والخلفاء بالروابط القلبية المعنوية وتحيي الحقائق الأيمانية ضد التيارات الإلحادية وتدافع عن الإيمان وهي ليست جمعية ولا طريقة صوفية ولا مذهباً فقهياً أو سياسياً. بل تعطي دروس الإيمان الحقيقي وتضع منهجاً يوحد المسلمين.

ان المقالات حول تفسير القرآن العظيم لا يمكن أن تكون مخربة للنظم الأساسية في المجتمع ما دام الدين أساساً مهماً في بناء الدولة والمجتمع فلا يمكن أن تقف رسائل النور ضد الدولة لأنها تقوي الدين ولا بد أن تتقبل بأن المقالات والكتب التي تقوي الدين لا تهدم بل تحفظ وتقوي القوانين الأساسية في الدولة والمجتمع.

– من اعتمد على القرارات التي صدرت بأنه لا يوجد في رسائل النور أي جرم يخالف القانون وعلى الخصوص المادة ١٦٣ من قانون العقوبات التركي لا يمكن أن يعد رسائل النور جرمًا.

– لا يجبر احد على إظهار دينه في دولة علمانية ولو أظهر دينه لا يمكن أن يؤاخذ عليهم.

– اعتبرت المخالفة للعلمانية جرماً إلا أنه لم تُعرف العلمانية بتعريف واضح وعدم بيان حدود العلمانية نقض للمادة الأولى من قانون العقوبات بأن (لا يكون الجرم بدون قانون) ومع هذا فقد سبق الكثير من المواطنين الأبرياء الى المحاكم واعتمد القاضي في اصدار حكمه على القياس والأهواء الشخصية^(١).

(1) Bekir Berk, Nurculuk Davası, S.111-113.

أقوال مأثورة

يهتم بديع الزمان في أقواله بالمعنى دون اللفظ وكثيراً ما كان يفيد المعنى بشكل موجز ولم يكن يميل الى الألفاظ المموهة المصطنعة أو التطويل في أقواله، وكان حينما يفرغ معانيه في الألفاظ تصير المعاني في الفاظ موجزة وصارت تجري مجرى الأمثال بين طلابه ومحبيه ثم انتقلت الى طبقات المجتمع التركي فكان لها أبلغ الأثر في ذلك المجتمع المهيأ للإيمان.

وفيما يلي أورد بعض هذه النماذج للتدليل على ما ذهب اليه فقط:

إن السعادة الحقيقية والسرور الخالص والنعمة اللذيذة واللذة الصافية ليست الا في محبة الله ومعرفته (١).

اعيش بدون خبز ولا أستطيع العيش بدون حرية (٢).

إن ثمن رحمة الله ونعمته هو الشكر (٣).

ان الصديق الجاهل يمكن أن يضر كالعدو (٤).

نحن من الذين يرجحون الموت بالعزة على الحياة بالذلة (٥).

لو أردت أن تهزم خصمك فقابل سيئاته بالحسنات (٦).

(1) Asa-y Musa-S.198.

(2) Emirdağ Lahikası, C.1.S.18.

(3) Emirdağ Lahikası, C.1/3

(4) Muhakemat, S.45

(5) Mektubat, S. 45

(6) Mektubat, S. 254.

إذا كان الطمع سبباً للحرمان فالتوكل والقناعة وسيلة للرحمة (١).
 من أعجب بنفسه وأعتمد عليها فهو سئ الحظ ومن رأى عيوب
 نفسه فهو سعيد (٢).
 لما كانت الشمس موجودة فلا يلزم الدخول تحت ضوء
 الشموع (٣).
 في كل ذنب طريق الى الكفر (٤).
 من جعل اتباع السنة السنية عادة فإنه يستطيع أن يحول عاداته الى
 عبادة، وطول عمره الى ثواب وثمره (٥).
 إن ذرة من العمل بالإخلاص أولى من أطنان من العمل بدون
 إخلاص (٦).
 لا تتبدل الحقائق بتبدل الأسماء (٧).
 الخطأ الأكبر هو أن يظن الإنسان نفسه غير مخطئ (٨).
 من كان عبداً لله حقاً لا يكون عبداً للغير (٩).
 لا يضر بالحديقة وجود تفاحة فاسدة، ولا ينقص من قيمة الخزينة
 وجود فلس ممسوح (١٠).

(1) Mektubat, S.250

(2) Mektubat, S. 305

(3) Mektubat, S. 333.(١)

(4) Lemalar, S.7.

(5) Lemalar, S.5

(6) Lemalar, S. 123.

(7) Said Nursi, Tarihçe-i Hayat, İst., 1960, S. 67

(8) Said Nursi, Tarihçe-i Hayat, İst.S. 67

(9) Said Nursi, Tarihçe-i Hayat, İst.S. 91

(10) Said Nursi, Tarihçe-i Hayat, İst.S. 182

- الشكوى اعتراض على القدر والشكر تسليم للقدر (١) .
 فكما يرى النور ناراً أحياناً فكذلك تُرى شدة البلاغة مبالغة (٢) .
 - الإسلام كالشمس لا ينطفئ بالنفخ وكانهار لا يظلم بإغماض
 العين فمن أغمض عينيه فقد جعل الليل لنفسه فقط (٣) .
 شأن الحرية ألا يضر الإنسان نفسه ولا غيره (٤) .
 الحرية بالنسبة للإنسان تنتج العبودية أمام الله (٥) .
 المساواة ليست في الفضيلة والشرف ولكنها في الحقوق إذا كانت
 في الحق، ق فالسيد والعبد واحد (٦) .
 ان من أحسن رؤيته حسن رؤيته، فيحسن رؤيا، فيستمتع من
 حياته (٧) .
 إن ماهية الكفر الكذب، وطبيعة الإيمان الصدق، أليس هذا دليلاً
 كافياً على أن بقاء حياتنا بدوام الإيمان والصدق والتعاقد (٨) .
 النحل يشرب الماء ويفرز العسل والحية تشرب الماء وتفرز السم (٩) .
 إذا كان الإيمان والعبودية منبعاً لكل الحسنات والشجاعة فإن
 الضلالة منبع لكل السيئات والجبن (١٠) .

(1) Said Nursi, Tarihçe-i Hayat, İst.S.378

(2) Sünihat, S. 18.

(3) Munazarat, S.4.

(4) Munazarat, S.16

(5) Münazarat, S.18

(6) Münazarat, S. 24

(7) Münazarat, S.30

(8) Münazarat, S. 53-54

(9) Münazarat, S. 73

(10) Sözlür, S. 18.

الموت فرس وبراق مسخر للمؤمن يخرجهم من سجن الدنيا الى
بساتين الجنة وحضرة الرحمن (١).

هذه المملكة المؤقتة مزرعة وسوق ودار تعلم، وقطعاً سوف يأتي
بعدها محكمة كبرى وسعادة عظيمة (٢).

إعلمي أيتها النفس، لما كان أمس قد خرج من يدك فاعلمي أن
عمرك الحقيقي هو اليوم الذي أنت فيه (٣).

إن الانسان يعلو بنور الأيمان الى أعلي عليين، ويستحق الجنة،
وبظلمة الكفر يهوي الى أسفل سافلين ويستحق النار.

من وجد الله فقد وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد فقد كل شيء.

كما أن الكذب هوى بمسيلمة الى أسفل سافلين، فإن الصدق
والإستقامة هو الذي رفع محمداً الأمين ﷺ الى أعلى عليين (٤).

إن زينة الحياة ما هي إلا صور ونماذج للنعم المدخرة برحمة الرحمن
لجنة أهل الإيمان (٥).

الدنيا مزرعة والحشر محصول وييدر أما الجنة وجهنم فكل منهما
مخزن (٦).

كما أن زوال اللذة ألم فكذلك زوال الألم لذة (٧).

من عرفه وأطاعه سعيد ولو كان في السجن ومن نسيه فهو في
السجن ولو كان يعيش في القصور (٨).

من لم يصلح نفسه لا يصلح غيره (٩).

(1) Sözlér, S. 28.

(2) Sözlér, S. 52.

(3) Sözlér, S. 253.

(4) Sözlér, S. 453.

(5) Sözlér, S.68.

(6)Sözlér.S. 68.

(7)Sözlér, S 78.

(8)Sözlér. S., 138.

(9) Sözlér. S250.

الخاتمة

يعد الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي (١٢٩٠ - ١٣٧٩هـ / ١٨٧٣ - ١٩٦٠) باعث النهضة الدينية في تركيا.. ويعتبر رائداً من أكبر رواد الحركات الاسلامية في عصرنا الحديث .

ولقد حللت في كتابي هذا منهج الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي الأدبي ودعوته الاسلامية، اذ كان له أعظم الأثر في حياة المجتمع التركي بآرائه ومؤلفاته . ومن أهم الخصائص التي توصلت اليها في فكر الشيخ هي دعوته الى التمسك باسس الاسلام وتوضيحه لهذه الأسس تحت ضوء التطورات المعاصرة الحديثة .

ومن الممكن أن يقال أن أبرز حكم يصدر عن بديع الزمان وشخصيته هو كما أنه مفكر فهو عالم فعال نشط سعى الى تطبيق أفكاره التي نشرها في مؤلفاته على المجتمع، ولم يترك أفكاره تنحصر داخل الكتب . لم يطأطئ بديع الزمان رأسه لأحد وكان يجاهد من أجل نشر دعوته من صميم قلبه وكانت النتيجة أن التف حوله كثير من المسلمين ولم يؤثر أي ضغط قانوني على هذه الجماعة ولم يستطع أن يفككها .

كان بديع الزمان يلقي طلابه على الدوام وينصحهم بعدم استعمال القوة في نشر أفكارهم، بل لابد من السعي بالقول اللين للإقناع وهذا المنهج هو الذي يجب أن يتبع من أجل خدمة الإسلام .

ولو حاولنا أن نذكر بالأسس التي كان يسير عليها منهج بديع الزمان نجد أنها:

- تبديل الإيمان التقليدي بالإيمان التحقيقي وتقويته.
- الموازنة بين الحياة الدنيوية والأخروية.
- إظهار محاسن الإيمان باعتباره الأساس لرسائل النور.
- إتخاذ منهج الإقناع في التبليغ أساساً للدعوة.
- إتخاذ المشورة قائداً والشريعة أساساً.
- الاهتمام بتأسيس الأخوة بين المسلمين وتقوية التعاون والتضامن وتأسيس العلاقات بين الدول الإسلامية.
- تأسيس العلاقة بالدول الغربية للاستفادة من النتائج الحضارية وقبول تبادل الآراء مع عالم النصرانية ضد الإلحاد العالمي.
- وقد وفقت رسائل النور إيما توفيق بالرغم من كل الموانع. لأن رسائل النور كما أنها تحتوي على هذه الخصائص فانها تهدف الى تشكيل شخصية مفكرة نافعة كما يعبر الشيخ عن ذلك فيقول (تربية الانسان ليصير عضواً نافعاً).
- وكانت نتيجة رسائل النور أن تم الحفاظ على العادات الاسلامية والأخلاق الاسلامية التي أرادت الغير إفسادها. ولقد أحس الشعب وعلى الخصوص الشباب بضرورة التمسك بالحياة الاسلامية.
- كان بديع الزمان ينظر الى التيارات الفكرية التي يناقشها المثقفون بنظرة اسلامية صافية وبمقاييس اسلامية. كما أفاد بوجهة نظره حول العنصرية الناشئة من الأفكار الغربية أو الحرية. وكان يرى أن فكر

العنصرية سلاح متطور من قبل الغرب لأجل هدم العالم الاسلامي .
ويدلي برأيه عن الحرية فيقول ان الحرية الحقيقية لا بد ان تعتمد على
الفضيلة والفكر الإيماني .

وعن ضرورة الالتزام بالتربية والمعارف الدينية يقول :

إن الفنون الحضارية هي نور العقل والعلوم الدينية هي ضياء القلب
وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، وبإفتراقهما تتولد الحيل والشبهات وهذا
الفكر يشكل اساساً مهماً في التربية والمعارف .

ومن آرائه أنه لا يمكن أن يربى جيل نافع للمجتمع إلا بتربية
ومعارف دينية . ويوضح أن التربية الالحادية والمادية والعقلية لا ينتج
عنها إلا الفوضى في شباب الغد .

ويعتقد بديع الزمان أنه لا يمكن الاستفادة من النواحي الايجابية من
الحضارة الغربية المفيدة للناس الا بهذا الفكر التربوي ويبين أن الاسلام
كان سبباً للعلم والترقي وينادي بضرورة الإستفادة من الحضارة التي
هي نتيجة آراء الأمم كلها .

ومن أهم آرائه أنه لا يمكن دعوة شخص الى فكر بالقوة بل لابد من
رضاه . وإلا فلا يمكن أن يحصل منه على النتيجة الايجابية . ويقول :
إن النظم المؤسسة على الجبر والكتاتورية قصيرة العمر جداً .

ويشير بديع الزمان الى أن الدين في حياة المجتمع حق لجميع الأفراد
ولهذا لا يقبل الدين التحديد والتخصيص لجمعية أو زمرة فقط .
ويوضح أن الدين لا يمكن أن يكون آلة لتيار سياسي ، وأن وضع الدين

في زمرة معارضة خطأ وغير صحيح لأن الدين ملك لجميع أفراد المجتمع.

ويفيد بديع الزمان في مؤلفاته صراحة أن رسائل النور تتخذ من السنة النبوية أساساً لمنهجها ويؤيد أن طلاب النور سيواصلون نشر هذا المنهج ويوضح بأن كل مسلم يمكنه أن يستفيد من رسائل النور لمواجهة الآراء النابعة من الفلسفة الطبيعية.

وقد كان لكتابة رسائل النور بأساليب سهلة مختلفة بما تضمنته من تحليل لموضوعات وكتابتها مرة على شكل حكاية وأخرى بأسلوب الخطابة كل هذا أدى إلى انتشارها وقراءتها من قبل جماعات مختلفة بالرغم من صعوبة توزيعها في بادئ الأمر.

ومن الإنصاف أن نقرر أن رسائل النور استطاعت أن تبني في طول تركيا وعرضها مدرسة اسلامية روحية ثقافية. وقد كان بديع الزمان عظيم الأثر في حياته إذ ظهر فكافح وقاوم قوى الشر التي اعترضت أمام الحق والخير وأيقظ الناس فالتف حوله ملايين من الشباب والمجاهدين وأخذوا ينشرون معه ألوية الحق ومبادئ الايمان بين صفوف الشعب في المدن والقرى بكل حماس وإخلاص الى أن وافته منيته. وكما كان عظيم الأثر في حياته فهو لا يزال كذلك بعد مماته فهذا هي كتبه تقرأ في شتى أنحاء البلاد ويكثر أتباعه وأنصاره.

ومما لا شك فيه أن جماعة النور ما زالت تحمل الراية الحفاقة في نشر تعاليم الاسلام وأفكاره بين شباب الترك، ولها دورها البارز في إعادة

الحياة الى جذوة الايمان التي بدت وكأنها قد خبت في نفوس المواطنين الأتراك. وما التيار الاسلامي الجارف الذي يلف الأناضول في الوقت الحاضر الا ثمرة طازجة من ثمار دعوة النور وبسعي روادها.

إن مآثر وأعمال الاستاذ المعلم تتضح يوماً بعد يوم ويكفي أن ننوه بأنه يعد بحق مؤسس مدرسة فكرية رائدة تنتظم فيها الملايين من جماهير الشعب التركي المسلم على مختلف الاعمار والمستويات وهي مدارس رسائل النور والتي امتدت فروعها حتى وصلت الى أعماق المجتمع الغربي فلها فروع في ألمانيا الغربية وهولندا وبلجيكا وأمريكا وحيثما تتواجد جماعات تركية عاملة تتواجد بينها الاشعاعات النورانية لجماعة النور.

وما أحوجنا اليوم الى التعريف على الدعاة المصلحين لنستفيد من تجاربهم وطرقهم في الاصلاح، ولنشعر بحيوية هذا الدين وقدرته وتفاعله مع كل الشعوب.

وعلى الله قصد السبيل.

ثبت المصادر

أولاً: المراجع العثمانية:

- ١- أحمد راسم: رسملي وخريطة لي عثمانلي تاريخي، دردنجي جلد قسطنطينية، ١٣٣٠هـ.
- ٢- على جانب: أدبيات، استانبول، ١٩٢٦.
- ٣- الصفصافي أحمد المرسى (دكتور)، تورك ادبياتندن سجمه لى، القاهرة، ١٩٧٦.

ثانياً: المراجع التركية الحديثة:

4. A. Afetinan, (Prof. Dr.), Türkiye Cumhuriyeti ve Türk Devrimi, Ankara, 1937.
5. Abdulkadir Altunsu, Osmanlı Şeyhül İslâmları, Ankara, 1972.
6. Ahmed Hamdi Tanpınar, Edebiyat Üzerine Makaleler, İstanbul, 1977.
7. Ahmed Hamdi Tanpınar, XIX asır Türk edebiyatı Tarihi, 1 baskı, İstanbul, 1949.
8. Ahmet Kabaklı, Türk Edebiyat Antolojisi, İstanbul 1934.
9. Ali Canip, Türk Edebiyat Antolojisi, İstanbul, 1934.
10. Ali Fuad Erden, Atatürk, İstanbul, 1952.
11. Bekir Berk, Nurculuk Davası, İstanbul, 1971.
12. Bernard Lewis, Modern Türkiye'nin Doğuşu, çev. Dr. Metin Kıratlı, Ankara, 1970.
13. Cemal Kutay, Çağımızda bir asrı saadet Müslümanı Bediüzzaman Said Nursi, İst. 1980.
14. Enver Ziya Karal, Osmanlı Tarihi, C. 5, 3.ncü baskı, Ankara, ?.
15. Eşref Edip, Said Nursi Hayatı, eserleri, mesleği, İst. 1958.

16. Hamza Erođlu (Prof. Dr.) Atatürkçülük, Ankara, 1981.
17. Hazırlayanlar, Bediüzzaman Said Nursi, hayatı, mesleđi-tercüme-i hali, İst. 1960.
18. Hazırlayanlar, Konferans, Risale-i Nur hakkında, Ankara Üniversitesi'nde verilen konferans, İst. 1960.
19. Hazırlayanlar, Nurculuk, Ankara, 1968.
20. Hikmet Dizdar ođlu, Namık Kemal, İst. 1959.
21. İsmail Habib, Yeni Edebi Yeniliđimiz Tanzimattan Beri Edebiyat Tarihi, ist. 1940.
22. İsmail Hami, Daniřmend İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi Nusret Kuruođlu, İst. 1964.
23. Joan Haslip, bilinmeyen taraflarıyla Abdülhamit, çev. Nusret Kuruođlu, İst. 1964.
24. Mehmet Açıkgözođlu, İslam Devlet Devletleri tarihi, İst. 1977.
25. Metin And, Tanzimat ve istibdad Döneminde Türk Tiyatrosu, 1839-1908, Ankara, 1972.
26. M. Raif, Ogan Sultan, 2.nci Abdülhamid ve bugünkü muarizleri, İst. 1965.
27. Necmeddin Şahiner, Bilinmeyen Taraflarıyla Bediüzzaman Said Nursi, İst. 1979.
28. Necmetin Şahiner, Said Nursi ve Nurculuk Hakkında Aydınlar Konuşuyor, İst. 1977.
29. Necmeddin Şahiner, Son Şahitler Bediüzzaman Said Nursi'yi anlatıyor, İst. 1978.
30. Osman Nuri Ekiz, Muslim Ergül, Yeni Türk Edebiyatı Antolojisi Servet-i Fünundan Cumhuriyete Kadar, İst. 1980.
31. Said Nursi, Asa-yı Musa, İst. 1978.
32. Said Nursi, Bediüzzaman Cevap Veriyor, İst. 1960.
33. Said Nursi, Divan-i Harbi Örfi, İst. 1960.
34. Said Nursi, El Hüccet ül Zehra, İst. 1960.
35. Said Nursi, Emirdađ Lahikası, C. 1, 2, İst., 1959.
36. Said Nursi, Gençlik Rehberi, İst. 1976.
37. Said Nursi, Hastalar Risalesi, İst. 1975.
38. Said Nursi, Hařir Risalesi, İst. 1975.
39. Said Nursi. Hizmet Rehberi, İst. 1977.

40. Said Nursi, Hutbe-i Şamiye, İst. 1975.
41. Said Nursi, İhlas Risalesi, İst. 1960.
42. Said Nursi, İktisat Risalesi, İst. 1959.
43. Said Nursi, İşarat-uü l'caz, Türkçe Tercümesi mutercim Abdül Mecid Nursi, İst. 1978.
44. Said Nursi, Kastamonu Lahikası, İst. 1960.
45. Said Nursi, Lemalar, Ankara, 1957.
46. Said Nursi, Mektubat, İst, 1958.
47. Said Nursi, Mesneviyi Nuriye, Türkçe Tercümeni Mütercim Abdul Macid Nursi, İst, 1977.
48. Said Nursi, Meyve Risalesi, İst. 1977.
49. Said Nursi, Miftah-ül İman, İst. 1980.
50. Said Nursi, Muhakemat, İst. 1977.
51. Said Nursi, Münazarat, İst. 1960.
52. Said Nursi, Otuzüç Pencere, İst. 1959.
53. Said Nursi, Ramazan Risalesi, İst. 1959.
54. Said Nursi, Sözlür, İst. 1980.
55. Said Nursi, Sünnet: Seniyye Risalesi, İst. 1976.
56. Said Nursi, Sünuhat, İst. 1977.
57. Said Nursi, Şualar, İst. 1960.
58. Said Nursi, Tabiat Risalesi, İst. 1957.
59. Said Nursi, Uhuvvet Risalesi, İst. 1970.
60. Said Nursi, Zühretünnur, İst. 1978.
61. Seyit Kemal Kara Ali Ođlu, Türk Edebiyat Tarihi, C. 2, İst. 1973.
62. Şemsettin Kutlu, Servet-i Funun Edebiyatı, İst. 1976.
63. Tahsin Ünal, Türk Siyasi Tarihi 1700-1958 5'nci baskı, Ankara, 1978.
64. Türk Dili ve Edebiyat Ansiklopedisi, C. 2, İst. 1981.
65. Vasfi Mahir Koca Türk, Osmanlı Padişahları, Ankara, 1954.
66. Ziya Gökalp, Türkçülüğün esasları, İst. 1970.
67. Ziya Gökalp, Türkleşmek, İslamlaşmak Çağdaşlaşmak ve Doğru Yol, İst. 1976.

ثالثاً: المراجع العربية:

٦٨- ابراهيم أمين الشواربي (دكتور) - حافظ الشيرازي، القاهرة، ١٩٤٤م.

٦٩- ابراهيم بيومي مذكور (دكتور) - وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينوزا، بحث في الكتاب التذكري محي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، القاهرة، ١٩٦٩م،

٧٠- ابراهيم بيومي مذكور (دكتور) - بين السهروردي وابن سينا بحث منشور في الكتاب التذكري شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي القاهرة ١٩٧٤م.

٧١- ابن سينا، الهداية تحقيق وتقديم وتعليق - دكتور، محمد عبده، القاهرة، ١٩٧٤م.

٧٢- أبو الوفا التفتازاني، الطريقة الأكبرية بحث في الكتاب التذكري محي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، القاهرة.

٧٣- احسان عباس، شرح ديوان لبيد بن ربيعة، الكويت ١٩٦٢.

٧٤- أحمد أحمد بدوي (دكتور)، عبد القاهر الجرجاني، القاهرة، ١٩٦٢.

٧٥- أحمد السعيد سليمان (دكتور)، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، القاهرة، ١٩٦١م.

٧٦- أحمد السعيد سليمان (دكتور)، أوزان الشعر الشعبي التركي وأشكاله حوليات كلية الآداب - جامعة القاهرة - المجلد الثامن والعشرون، ١٩٦٦م.

- ٧٧- أحمد الشايب (دكتور)، الإسلوب دراسة بلاغية تحليلية
لأصول الأساليب الأدبية، القاهرة، ١٩٣٩ م.
- ٧٨- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، القاهرة،
١٩٤٨.
- ٧٩- أحمد عبد المنعم الحلواني، السمو الروحي في الأدب الصوفي.
القاهرة، ١٩٤٩ م.
- ٨٠- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعارف والبيان
والبديع - دمشق، الطبعة الثالثة.
- ٨١- الصفصافي أحمد المرسى (دكتور)، دراسات في الشعر التركي
القاهرة، ١٩٧٨.
- ٨٢- الأنباري، نزهة الألباء في أخبار الأدياء تحقيق الدكتور/ عطية
عامر، الجزء الأول.
- ٨٣- باسم عبد الحميد حمودي (ميم وزين) ملحمة أحمددي خاني
الرائدة مقال منشور، بمجلة الأقطام، عدد فبراير، ١٩٨٤، بغداد.
- ٨٤- جميل المعلوف، تركيا الجديدة سان باولو، ١٩٠٨ م.
- ٨٥- حسين سعيد (دكتور) الموسوعة الثقافية، باشراف (دكتور)
حسين سعيد، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- ٨٦- حسين مجيب المصري (دكتور)، تاريخ الأدب التركي، القاهرة
١٩٥٠ م.
- ٨٧- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٦، بيروت، ١٩٨١ م.
- ٨٨- الزوزني، شرح المعلقات السبع، بيروت، ١٩١٣ م.

٨٩- سعيد النورسي (الشيخ) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز .
استانبول، ١٩٧٤م.

٩٠- سعيد النورسي (الشيخ) الإنسان والإيمان، ترجمة إحسان
قاسم الصالحي، راجعها وقدمها على محي الدين القره داغي،
القاهرة، ١٩٨٣م.

٩١- سعيد النورسي (الشيخ) الحزب المثنوي العربي، ضمن كتاب
التفكر الإيماني، بيروت، ١٩٧٤م.

٩٢- سعيد النورسي (الشيخ) الحشر، ترجمة إحسان قاسم
الصالحي، بغداد، ١٩٨٣م.

٩٣- سعيد النورسي (الشيخ) الحزب الأكبر النوري، ضمن كتاب
التفكر الإيماني، ١٩٧٤م.

٩٤- سعيد النورسي (الشيخ) الخطبة الشامية، لبنان، ١٩٧٤.

٩٥- سعيد النورسي (الشيخ) الخطوات الستة، رسالة ضمن كتاب
الصيقل الإسلامي، انقره، ١٩٥٨م.

٩٦- سعيد النورسي (الشيخ) ذوالفقار، تعريب خليل عبد الكريم
المارديني، ١٩٧٤م.

٩٧- سعيد النورسي (الشيخ) رائد الشباب، تعريب عاصم الحسيني
بيروت، ١٩٧٤م.

٩٨- سعيد النورسي (الشيخ) رچته العوام، انقره، ١٩٥٨م.

٩٩- سعيد النورسي (الشيخ) رسالة المرضى، ضمن كتاب زهرة
النور ترجمة إحسان قاسم الصالحي، بغداد، ١٩٨٤.

- ١٠٠- سعيد النورسي (الشيخ) الصيقل الإسلامي، انقره، ١٩٥٨.
- ١٠١- سعيد النورسي (الشيخ) قزليل ايجاز على سلم المنطق، دمشق، ١٣٨٧هـ.
- ١٠٢- سعيد النورسي (الشيخ) قطوف من أزهير النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، بغداد، ١٩٨٣.
- ١٠٣- سعيد النورسي (الشيخ) المثنوي العربي النوري، استانبول ١٩٦٩. تحقيق إحسان قاسم الصالحي.
- ١٠٤- سعيد النورسي (الشيخ)، المثنوي العربي النوري، دمشق، ١٩٦٩.
- ١٠٥- سعيد النورسي (الشيخ) مختارات من المثنوي العربي النوري، اختيار وتقديم أديب ابراهيم الدباغ، الموصل، ١٩٨٤.
- ١٠٦- سعيد النورسي (الشيخ) الآية الكبرى، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، بغداد، ١٩٨٣.
- ١٠٧- عاصم الحسيني، سيرة إمام مجدد، قبسات من حياة الامام العلامة بديع الزمان سعيد النورسي، بيروت، ١٩٧٤.
- ١٠٨- عباس محمود العقاد، عبقرى الاصلاح والتعليم، محمد عبده، بيروت، ١٩٧١.
- ١٠٩- عبد الحميد الثاني (السلطان) مذكراتي السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨، بيروت، ١٩٧٩، مترجم الى اللغة العربية.
- ١١٠- عبد العزيز الشناوي (دكتور) الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٠.

- ١١١- عبد العزيز نوار (دكتور) الشعوب الاسلامية في التاريخ الحديث، القاهرة، ١٩٨٠.
- ١١٢- عبدالكريم الخطيب، التصوف والمتصوفة في مواجهة الاسلام القاهرة، ١٩٨٠.
- ١١٣- عبدالوهاب حمودة، صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، القاهرة، ١٩٦٥.
- ١١٤- علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١١٥- علي عشري زايد (دكتور) البلاغة العربية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١١٦- فتحي رضوان، مصطفى كمال اتاتورك، بيروت، ١٩٨٣.
- ١١٧- محمد سعيد رمضان البوطي (دكتور) من الفكر والقلب، بيروت ١٩٧٢ مكتبة الفارابي.
- ١١٨- محمد غنيمي هلال (دكتور) ليلى ومجنون في الأدبين العربي والفراسي، القاهرة، ١٩٥٤.
- ١١٩- محمد فريد بك وجدي (المحامي) الدولة العلمية العثمانية، تحقيق احسان حقي، بيروت، ١٩٨١.
- ١٢٠- محمد كمال السوقي (دكتور) الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، ١٩٧٦.
- ١٢١- احسان قاسم الصالحي، بديع الزمان، نظرة عامة عن حياته وآثاره، استانبول.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

122. A. Brief biography of Bediüzzaman Said Nursi, Yeni Asya Publication House, İstanbul, 1976.
123. Halide Edip, Conflict of east and West in Turkey, Lahore, 1935.
124. Joen Haslip, The Sultan, the Life of Abdulhamid, London, 1958.
125. Kemal ad deen Akgün, Bedee-u-zaman Said Noorsi of Turkey, Germany, 1973.
126. Noel Barber, The lords of the Golden Horn Form Suli-man the Magnificent to Kemal Atatürk, London 1972.
127. said Nursi, Sincerity and Brotherhood Translated fram Turkish by Hamid Algar, A.S.A. California, 1976.
128. Said Nursi, Fruits from the tree of Light Translated from Türkish by Hamid Algar, A.S.A. California 1975.
129. Said Nursi, Nature cause translated from Turkish by Ümit Şimşek, California, 1976.

خسافاً: المراجع الفارسية:

- ۱۳۰- رضا زادة شفق، تاريخ أدبيات ايران، فارس، طهران،
۱۸۱۳ هجري شمسي.

فهرس

٧ المقدمة
الباب الأول	
١٥ عصر الشيخ سعيد النورسي وحياته
 الفصل الاول :
١٦ الحياة السياسية والاجتماعية في عصر الشيخ سعيد النورسي
١٦ عصر بديع الزمان سياسياً واجتماعياً
٢٠ جمعية الاتحاد والترقي
٢٦ اعلان الجمهورية
٢٧ هدم الخلافة الاسلامية
٢٨ العلمانية
 الفصل الثاني :
٣١ حياة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي
٣١ مولده ونشأته
٣٢ تعلمه
٣٩ تلقيه بلقب بديع الزمان
٤٠ محاولته إنشاء جامعة إسلامية
٤٣ اول محاكمة له
٤٤ محاكمته بسبب مقالاته
٤٦ لقاءه مع مفتي الديار المصرية
٤٩ تمسكه بالدين
٤٩ قيادته للقوات الفدائية
٥٢ اشتراكه في الحرب العالمية

٥٣ اسره
٥٣ تمسكه بإيمانه في الأسر
٥٥ ذكرياته في الأسر
٥٦ فراره من الأسر
٥٦ تعيينه في دار الحكمة الإسلامية في استانبول
٥٧ عضويته في جمعية الهلال الأخضر
٥٨ تصديده للانجليز
٥٩ دعوته مجلس النواب الى الالتزام بشعائر الاسلام
٦٢ نفيه الى بارلا
٦٣ نفيه الى قسطنموني
٦٣ محاولة قتله بالسم
٦٤ تحديد اقامته في اميرداغ
٦٦ إرشاده للناس
٦٦ بديع الزمان في اسباطرطة
٦٧ تيرئة رسائل النور
٧٠ وفاته
٧٢ بديع الزمان في ترجمة ذاتية

الباب الثاني

٧٧ المنهج الادبي عند بديع الزمان
	الفصل الأول :
٧٨ فنون الادب وخصائصه في كتابات سعيدالنورسي
٧٨ التيارات الأدبية في عصر بديع الزمان ودوره فيها
٧٩ أدب التنظيمات
٨٠ حركات الترجمة
٨١ مجلس العلوم والفنون - الصحافة

٨٢	القصة والرواية
٨٢	المسرح والفنون المسرحية الأخرى
٨٣	التجديد في الشعر
٨٥	ثروت فنون (١٨٩٦-١٩٠)
٨٧	الأدب القومي
٨٩	الكتابات والجماعات الأدبية
٩٢	موقف بديع الزمان من هذه التيارات الأدبية
٩٦	بديع الزمان والأدب الغربي
١٠٢	نظرة بديع الزمان للأدب
١٠٥	مكانة المعنى وقيمته في الأسلوب الأدبي
١٠٨	التذوق الأدبي عند بديع الزمان
١١١	الأسلوب عند بديع الزمان
١١٣	الأسلوب المجرد
١١٧	الأسلوب الأدبي
١٢٠	الأسلوب العلمي
١٢٢	التصويرات الفنية
١٢٢	المجاز
١٢٥	التشبيه
١٢٦	التشبيه البليغ
١٢٨	التشبيه التمثيلي
١٢٩	الاستعارة
١٢٩	الكناية
١٢٩	علم المعاني
١٣١	الخبر والإنشاء
١٣٢	الاستفهام

١٣٣	النداء
١٣٤	البديع عند بديع الزمان
١٣٥	المحسنات اللفظية
١٣٥	الجناس
١٣٦	المحسنات المعنوية
١٣٦	حسن التعليل
١٣٨	المبالغة
١٣٨	الطباق
١٣٩	التناسب
١٤٠	العكس
١٤١	التصويرات الأدبية
١٤١	مقتطفات من التصويرات الأدبية
		الفصل الثاني :
١٥٠	كتابات سعيد النورسي ومؤلفاته
١٥٢	مؤلفاته باللغة التركية
١٥٢	سوزلر - الكلمات
١٥٩	شعاعلر - شعاعات
١٦٢	مكتوبات - (المكتوبات)
١٦٨	لمعه لر - اللمعات
١٧٢	مؤلفاته باللغة العربية
١٧٢	المثنوي العربي النوري
١٧٥	اشارات الإعجاز في مظان الإيجاز
١٧٥	الصيقل الإسلامي
١٧٦	الخطبة الشامية
١٧٦	قريل ايجاز على سلم المنطق

١٧٧	التفكير الإيماني الرفيع والمعرفة التوحيدية السامية.....
١٧٨	رسالة الحشر.....
١٧٩	رسالة المرضى.....
١٧٩	رسالة الثمرة.....
١٧٩	الحجة الزهراء.....
١٨٠	رسالة الإخلاص والإخوة.....
١٨٠	رسالة الطبيعة.....
١٨١	رسالة الاقتصاد.....
١٨١	رسالة رمضان.....
١٨١	ثلاث وثلاثون نافذة.....
١٨١	زهرة النور.....
١٨١	رسالة السنة الشريفة.....
١٨٢	مرشد الشباب.....
١٨٢	عصا موسى.....
١٨٢	ذوالفقار.....
١٨٢	الآية الكبرى.....
١٨٣	قطوف من ازاهيرالنور.....
١٨٣	الإنسان والإيمان.....
١٨٤	ثمرة من شجرة النور.....
١٨٤	مختارات من المثنوي العربي النوري.....
١٨٤	مبادئ رسائل النور.....
١٨٤	إتخاذها الإيمان اساساً.....
١٨٧	رسائل النور تفسير للقرآن الكريم.....
١٨٨	علاقة العلم بالإيمان.....
١٩٣	ايجابية رسائل النور.....

١٩٦	الإخلاص
	الفصل الثالث :
١٩٨	التأثير العربي والإسلامي في كتابات الشيخ
١٩٨	أولاً: تأثر بديع الزمان بالأدب العربي والثقافة الإسلامية
٢٠٣	ثانياً: تأثر بديع الزمان بالثقافة الفارسية الإسلامية
	الباب الثالث
٢١٣	الدعوة الإسلامية عند بديع الزمان سعيد النورسي
	الفصل الأول :
٢١٤	منهج الدعوة عند الاستاذ وموقفه من التيارات الفكرية
٢١٥	أولاً: منهجه في التغيير الاجتماعي والدعوة الإسلامية
٢٢١	منهجه في التغيير الاجتماعي
٢٢٢	منهجه في الدعوة
٢٢٤	منهجه في خدمة الإسلام
٢٢٥	أ- المدرسة
٢٢٦	ب- الإيمان بالجماعة
٢٢٧	بين رسائل النور والطريقة الصوفية
٢٢٨	منهج رسائل النور
٢٢٩	١- ترسيخ الإيمان بوجود الله عز وجلّ ووحدانيته في الأذهان
٢٣٠	٢- التمسك بالسنة السنية
٢٣٢	٣- التفكير
٢٣٣	نظرته الى الحياة
٢٣٦	ثانياً: التيارات الفكرية في عصره وموقفه منها
٢٣٦	١- الايديولوجية التركية (الطورانية)
٢٣٧	أ- تتريك اللغة
٢٣٨	ب- تتريك الجنس

٢٣٨	ج- تترك التارىخ
٢٣٨	٢- الأىڤىولوىة العثمانىة
٢٣٨	٣- الءامعة الاسلامىة
٢٣٩	نظرة الى النظم الحاكمة فى العالم
٢٤٦	١- المشروطىة
٢٤٨	٢- الءمهورىة
٢٥٠	٣- الحرىة

الفصل الثانى :

٢٥٣	تأثر الاستاذ بڤىع الزمان وءماعته فى المءتمع التركى
٢٥٣	الاءهامات الموجهة للاستاذ وءفاعه عنها
٢٥٥	الاءهامات التى وءهت لىه
٢٥٨	مسألة الطرىقة الصوفىة
٢٦٠	إءلاله بالأمن والسلام
٢٦١	التعصب الءىنى
٢٦٤	رسائل النور والمحاكمات القضاىىة وأثرها فى المءتمع
٢٦٥	ءقرىر الءبراء
٢٦٩	ءقارىر المءاكم القضاىىة
٢٧٠	بعء الأحكام الصاءرة
٢٧٢	النءىة
٢٧٤	أقوال مأثورة
٢٧٨	الءائمة
٢٨٣	ءبء المصادر





الاستاذ النورسى عندما كان عضواً فى دار الحكمة
الاسلامية مع ابن اخيه عبد الرحمن.



صورة الاستاذ النورسى التقطتها السلطات الالمانية عقب
فراجه من روسيا سنة ١٩١٨ .



الاستاذ النورسى فى اواخر ايامه .



الاستاذ النورسى مع ثلة من طلابه يغادرون الفندق.



شجرة الدلب الضخمة وعليها الغرفة الخشبية امام
المسكن الذى ظل فيه الاستاذ النورسى ثمانى سنوات
ونصف السنة فى بارالا.